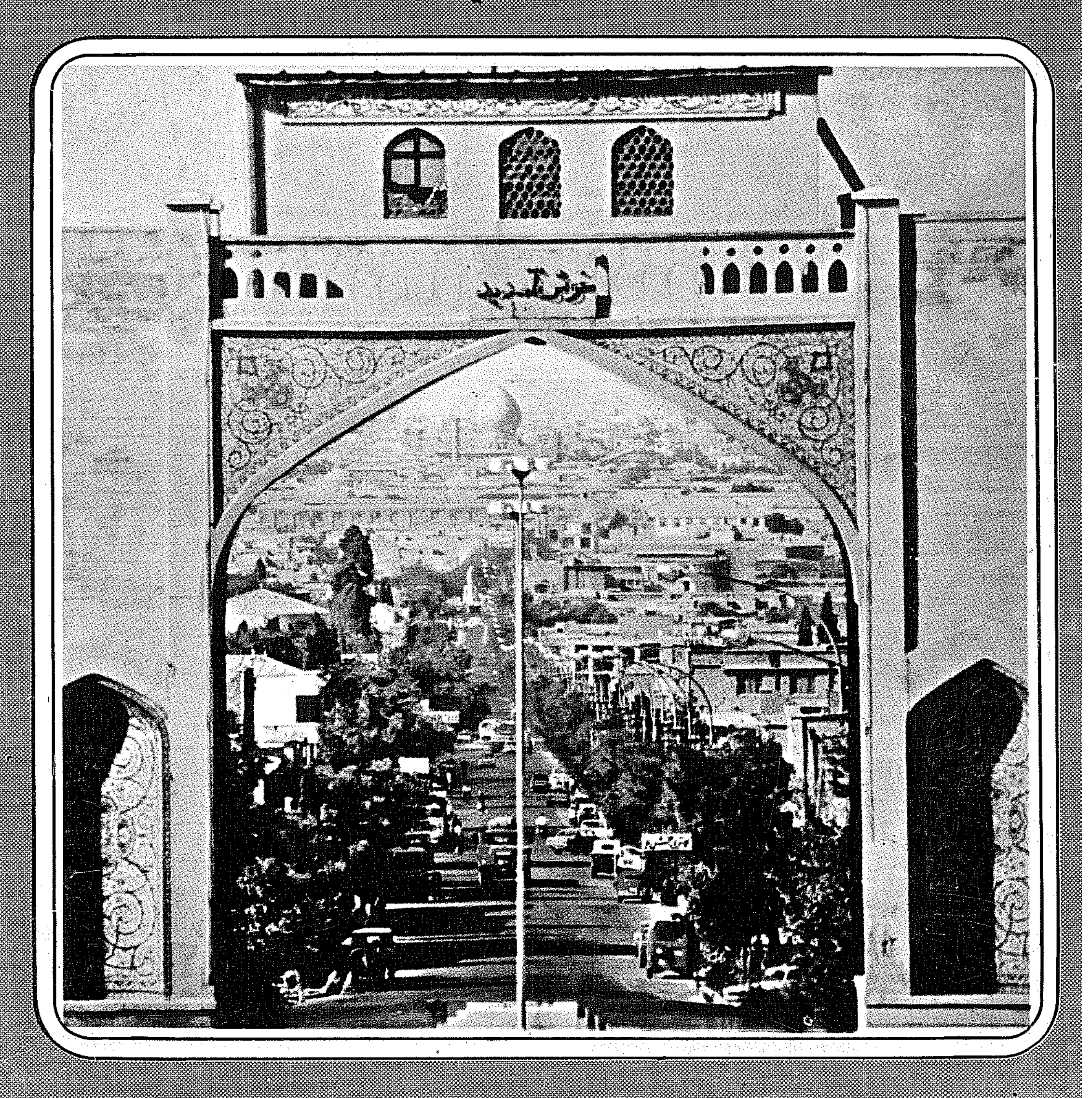
العدد : براعم

الوعي الإسلامي

إسلامية ثقافية شهرية

السنة الخامسة عشرة ○ العدد ١٧٣ ○ جمادي الاولى ١٣٩٩ هـ ○ ابريل ١٩٧٩ م



اقرأ في هذا العدد

الموضوع	الكاتب	الصفحة
نبي الهدى	للسيد وزير الاوقاف والشئون الاسلامية	٤
دروس من سورة البقرة	للدكتور عبدالله محمود شحاته	٨
طاعة واذعان	للشيخ احمد عبدالواحد البسيوني	١٢
القرآن والشعر	للاستاذ يوسف العظم	١٨
سبحان الذي خلق (٨)	للدكتور عبد المحسن محمد صالح	٢٦
خصائص الأخلاق الاسلامية	للدكتور احمد الحوفي	٣٧
فضائل الدين الاسلامي	للشيخ عبد الرازق الخطيب	٤٢
التأمين وبديله (١)	للدكتور شوكت عليان	٤٧
هذا من الحديث النبوي	للتحرير	٥٤
ليس من الحديث النبوي	للتحرير	٥٥
العلم ومنهج الاسلام	للاستاذ حسين عرابي عطوه	٥٦
مائدة القارئ	للتحرير	٦٢
التربية الاسلامية	للاستاذ عبد الرحمن النقيب	٦٤
لغويات	للتحرير	٦٩
ايران على صفحات التاريخ	للاستاذ عبد الغني محمد عبدالله	٧٠
قالوا في الأمثال	للتحرير	٨٢
رهين المحبسين (٤)	للدكتور عبد الكريم الخطيب	٨٣
الرحلة المشئومة	للدكتور غريب جمعه	٩٠
الفارس الفقيه (قصة)	للاستاذ حسين القباني	٩٦
مع الشباب	للتحرير	١٠٢
الفتاوى	للشيخ عطيه صقر	١٠٤
بأقلام القراء	للتحرير	١٠٦
بريد الوعي الاسلامي	للتحرير	١٠٨
مع صحافة العالم	للتحرير	١١٠

صورة الغلاف

مدخل مدينة شيراز التي تعتبر من اجمل المدن الايرانية وقد كتب في اعلاها قوله تعالى من سورة الاسراء : (إن هذا القرآن يهدى للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا)

انظر صفحة ٧٠



AL-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX: 23667

السنة الخامسة عشرة

العدد ١٧٣ ○ جمادي الاولى ١٣٩٩ هـ ○ ابريل ١٩٧٩ م

هدفها

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عن الخلافات المذهبية والسياسية

تصدرها

وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت في غرة كل شهر عربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

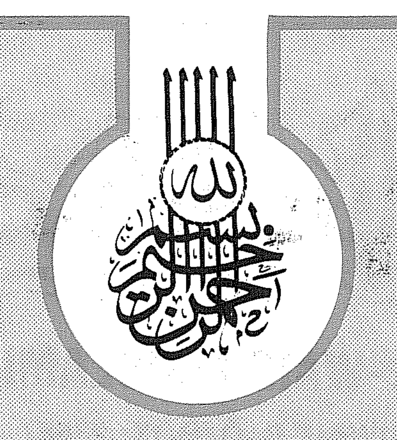
وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية
صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت
هاتف رقم : ٤٢٨٩٣٤ _ ٤٤٩٠٥١

● الثمن ●

البلد	الثمن
الكويت	١٠٠ فلس
مصر	١٠٠ مليم
السودان	١٠٠ مليم
السعودية	ريال ونصف
الامارات	درهم ونصف
قطر	ريالان
البحرين	١٤٠ فلسا
اليمن الجنوبي	١٣٠ فلسا
اليمن الشمالي	ريالان
الأردن	١٠٠ فلس
العراق	١٠٠ فلس
سوريا	ليرة ونصف
لبنان	ليرة ونصف
ليبيا	١٣٠ درهما
تونس	١٥٠ مليما
الجزائر	دينار ونصف
المغرب	درهم ونصف

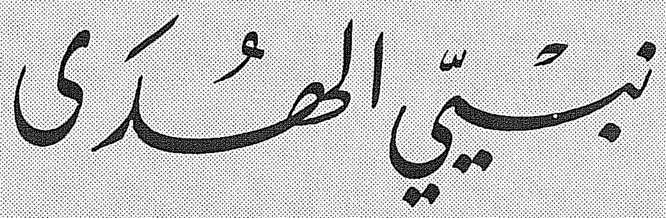
بقية بلدان العالم

ما يعادل ١٠٠ فلس كويتي



في ذكرى المولد النبوي الشريف

أقامت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية حفلا دينيا كبيرا بمسجد فاطمة مساء يوم الخميس ١١ ربيع الأول سنة ١٣٩٩هـ ٨ فبراير سنة ١٩٧٩ حضره سمو ولي العهد الشيخ سعد العبد الله الجابر الصباح والشيخ عبد الله الجابر المستشار الخاص لسمو أمير البلاد وعدد من الوزراء وكبار الموظفين وجمهور غفير من المسلمين وقد ألقيت في الحفل الكلمات المناسبة للذكرى الجليلة وقد ألقى السيد يوسف جاسم الحجي وزير الأوقاف والشئون الاسلامية الكلمة التالية ولم نستطع نشرها في عدد ربيع الثاني لأنه كان ماثلا للطبع حين أقيم الحفل:
قال سيادته:



أيها الأخوة الكرام :

أحييكم بتحية الاسلام ، تحية من عند الله مباركة طيبة . فالسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وأحمد اليكم الله تبارك وتعالى ، وأصلي وأسلم على صاحب السيرة العطرة ، والذكرى الخالدة ، الأسوة الحسنة ، والرحمة المهداة ، سيدنا محمد بن عبد الله ، صلوات الله وسلامه عليه ، ورضى الله عن صحابته أجمعين ، ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين .

أما بعد :

فيطيب لنا في هذه الليلة المباركة ، وبين هذا الجمع الكريم الحافل ، أن نشارك المسلمين في شتى بقاع الأرض ، حفاوتهم بهذه الذكرى الطيبة ، واحتفالهم بميلاد رسول الاسلام سيدنا محمد النبي الأمي ، عليه أفضل الصلاة ، وأزكى التسليم .

وفي الحق أنه كلما أطلت علينا ذكرى المولد النبوي الشريف ، أطلت معها معالم حياة فاضلة ، وحقائق تاريخ شامل ، وصفحات خلق عظيم ، ومن حق المسلمين أن يبتهجوا لذكرى ميلاد نبيهم الحبيب ، وأن ينشطوا قلوبا وعقولا في الحديث عن هذه الذكرى ، وأن يدركوا أبعادها ويستوعبوا ما تشير اليه من أمجاد عالية ، ومواقف خالدة ، ومن حق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على أمته أن يحظى باهتمامها

بحياته ، وحبها وتقديرها لأخلاقه ، واعتزازها بمواقفه ، التي أعزت الانسانية ، وأمدت الحياة بأنبل زاد وأكرم عطاء ..

لقد جاء صلى الله عليه وسلم الى أمته حريصا على هداها رحيما بها ، حكيما في قيادتها ، عادلا في قضاياها ، بانيا لأمجادها ، رافعا إياها في معارج الخير والكمال والجلال . وصدق ربنا العظيم إذ يقول في كتابه الكريم : (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم) .

وان فضل الرسول صلى الله عليه وسلم على الانسانية لعظيم ، فهو الذي وجهها وجهة السداد والرشد ، وسكب في ضميرها العفاف والطهر .

وإن هناك حقيقة تاريخية ، لا اختلاف عليها بين مؤرخي الشرق والغرب ، وهي أن العالم كله قبل البعثة المحمدية ، كان يحيا حياة تموج بالاضطراب والفساد ، والظلم والاستعباد قد انطفأت هنا وهناك مشاعل الروح والايمان ، وتهالك الناس على الدنيا ، يتنافسونها في شراهة وشراسة .

لقد كانت الحياة في شبه الجزيرة العربية كلها ، حياة معتمة مثقلة بالكفر ، وعبادة الأوثان ، والتمزق القبلي ، والعداوات الحادة ، وغارات النهب والسلب ، وعلى مثل تلك الحال أو أشد منها سوءا ، كانت الأمم الأخرى التي كان لها أثارة من الحضارة والعلم ، ولكنها كانت تعيش في فوضى وقلق وفزع ، يفتك أقواهم بأضعفهم ، ويستبد غنيهم بفقيرهم . وكان الناس في كل مكان كالغرقى ، تتقاذفهم الأمواج الهوج ، في بحار من الفساد والسواد . ثم جاءهم الاسلام منقذا هاديا ، فما ظهرت مطالعه على مشارف الأمة العربية ، حتى فتحت له ذراعيها مرحبة ، واستقبلته استقبال المنقذ المأمول ، لا استقبال الفاتح الغالب ، وكان هذا عاملا له وزنه في انتصارات المسلمين الباهرة ، على جيوش جرارة أكثر عددا وأقوى عدة ، ولكنها بلا إيمان وبلا عقيدة ، ثم كان أن أشرقت الأرض بنور الاسلام ، وسعدت به أمم وشعوب ، فعاشت ببركته في ظلال العدل والمساواة ، والرخاء والاخاء .

ومن هنا ينبغي أن يكون احتفالنا بذكرى المولد النبوي ، احتفالا بالاسلام في كل معانيه ، وحقائقه الانسانية الكبرى ، وأن يكون هذا الاحتفال في الاتساق والاتساع والشمول بحيث يرتفع الى مستوى مناسبته الجليلة .

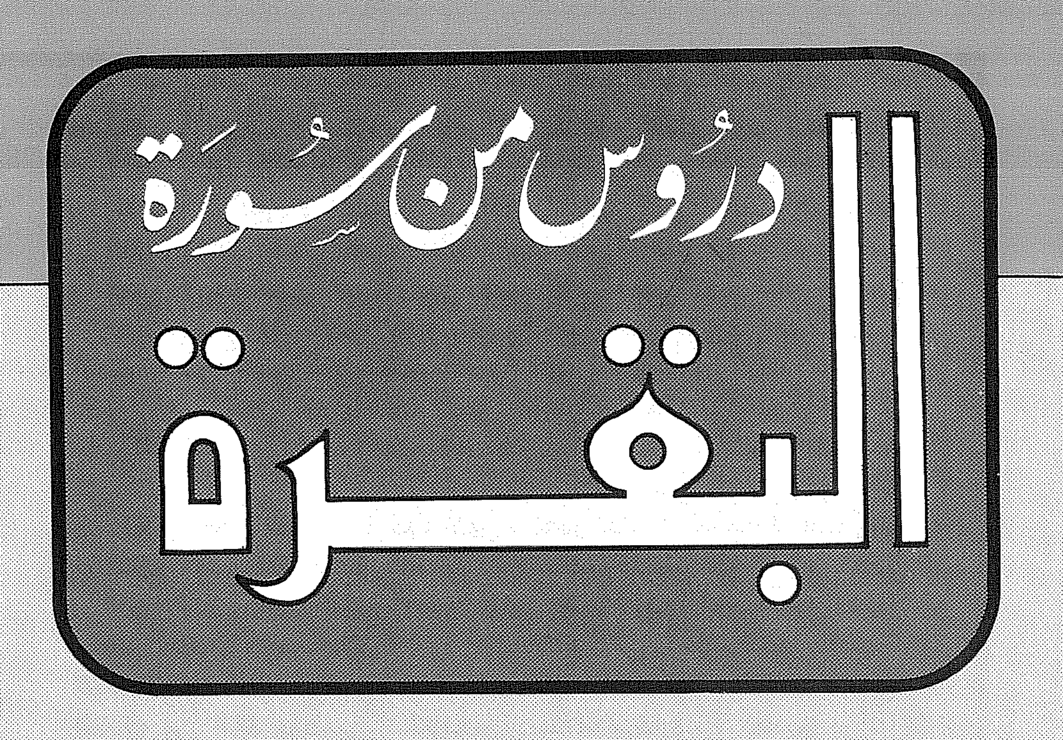
أيها الأخوة المسلمون :

إن من حق الذكرى علينا ، ألا نقف أمام يوم واحد للميلاد ، بل علينا أن نجعل لنا مع كل يوم جديد ، مولد حياة جديدة ، نتحول بها من الفرقة الى الوحدة ، ومن الضعف الى القوة ، ومن التخاذل الى التماسك ، ومن

التفريط في أرضنا ومقدساتنا ، الى النفير في سبيل الله بالجهاد الصادق ، لنسترد الأرض ، ونحمي العرض ، ونثأر للكرامة .. فان أعداءنا لا يزالون في تحديهم لمشاعر المسلمين ، وعدوانهم الآثم على تاريخهم ومقدساتهم ، فقد حملت الينا الأنباء التي تحدثت عن منع المسلمين في فلسطين المحتلة ومن بينهم رؤساء بلديات الضفة الغربية من الصلاة في المسجد الابراهيمي بالخليل مما يدل على تماديهم في استهتارهم بالقيم ، واستهانتهم بالعقيدة والمبادئ الاسلامية .. علينا أن نتحول من الغفلة التي سيطرت علينا الى الحذر الدائم واليقظة التامة ، لما يدبر للاسلام ، فان عواصف عاتية تهب علينا من كل مكان ، وتيارات حاقدة تستهدف الاسلام لتقضي عليه ، ومؤامرات خبيثة ما خفي منها اكثر مما ظهر ، تعمل على التشكيك في صلاحية الاسلام ، وتصفية الكيان المسلم . ولا عاصم لنا من هذا البلاء المحدق بنا الا الاستمساك بمنهج الاسلام وتطبيق الشريعة الاسلامية لتشمل جميع عباداتنا ومعاملاتنا . ومن الطلائع التي تبشر بالخير ما نقلته الينا الأنباء الرسمية في دولة باكستان الاسلامية من أنها ستقوم ابتداء من الغد بتطبيق الشريعة الاسلامية كاملة في جميع مراحل الحياة في هذه الدولة الشقيقة . ونحن نبتهل الى الله بأن يوفقها في هذا العمل الجليل ، وأن يوفق جميع ملوك ورؤساء الدول الاسلامية بأن تحذو حذوها في القريب العاجل بإذن الله . ويومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله ، ولن يصلح آخر هذه الأمة الا بما صلح به أولها ، وان الرجوع الى الاسلام هو طوق النجاة في خضم هذه الحياة ، وهو الربوة العالية العاصمة من كل سوء (فاستمسك بالذي أوحي اليك إنك على صراط مستقيم . وإنه لذكر لك ولقومك وسوف تسألون) .

بهذا ندخل في عداد المؤمنين الذين تنفعهم الذكرى ، والذكرى تنفع المؤمنين .

وختاما أقدم التهنئة الخالصة بهذه المناسبة الطيبة ، الى حضرة صاحب السمو أمير البلاد والى سمو ولي عهده والى أمتنا الكريمة والى المسلمين جميعا في مشارق الأرض ومغاربها . وكل عام وأنتم بخير .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .



للدكتور عبد الله محمود شحاته

سورة البقرة أطول سورة في القرآن الكريم فقد استغرقت جزءين ونصف جزء ، وعدد أجزاء القرآن جميعه ثلاثون جزءا . ولذلك كان الرجل اذا حفظ سورة البقرة عظم في أعين المسلمين . وهي اول سورة نزلت بالمدينة ، وعدد آياتها (٢٨٦) اية وعدد كلماتها (٦١٢١) كلمة .

قصة التسمية

سميت سورة البقرة بهذا الاسم لأنها انفردت بذكر حادثة قتل وقعت في بني اسرائيل على عهد موسى عليه السلام وكان للبقرة – وهي الحيوان المعروف – الذي اتخذ بنو اسرائيل من نوعه إلها في وقت ما يعبدونه من دون الله . شأن الهى عجيب في هذه الحادثة ، وقعت الجناية وقتل القتيل واختلف أهل الحى الذي بينهم الجناية – في القاتل من هو ؟ وأخذ كل يدفع الجناية عن نفسه ويتهم بها غيره ، وفيهم من يعلم عين الجاني ويكتم أمره . **(وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون)** البقرة/٧٢ .

وترافع القوم الى موسى عليه السلام ليحكم في هذه الجناية التي خفى مرتكبها .

سأل موسى ربه ، فأمرهم أن يذبحوا

بقرة ويضربوا القتيل بلسانها ، فيحيا ، فيخبر بقاتله ، ولما طبع عليه بنو اسرائيل من العناد في تنفيذ الأوامر فقد وقفوا كالساخرين أو الهازئين من الأمر بذبح البقرة في هذا المقام حتى لقد قالوا لموسى . (**أتتخذنا هزوا**) ؟

وما كان لنبي الله أن يسخر أو يهزأ ، ولكنها القلوب الملتوية تنصرف عن الحق وتعاند في قبوله ، فسألوه عن البقرة .

(**قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هي**) ؟. (ما لونها) ؟

وأكثروا من السؤال وشددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم ، وسألوا موسى ما هذه البقرة أكما عهدنا هذا الجنس من الحيوان ، أم هي خلق آخر تفرد بمزية ، واختص باعجاز ؟ فأوضح الله سبيلهم وبين أنها بقرة لا مسنة ولا فتية بل هي وسط بين ذلك ، فليفعلوا ما يؤمرون .

وبين الله لهم أنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين وقال :

(**إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقى الحرث مسلمة لا شية فيها**) .

وأخيرا وبعد حيرة ومشقة عثروا عليها .

كانت البقرة ملكا لشيخ كبير فقير وكان عبدا صالحا زاهدا فلم يترك من المال سوى بقرة واحدة كان يأخذها الى المرعى ثم يتوجه الى بارئه بقلب خالص ونفس ثابتة فيقول . اللهم انى استودعتكها لابني حتى يكبر ، وما زال الرجل يترقرق في صدره هذا الأمل القوي بنور الله حتى مات ، وبقيت البقرة لابنه اليتيم ، واستمر اليتيم يرعى البقرة ، يحدوه شعاع من الأمل ورثه من الصالحات الباقيات لأبيه .

ولما أمر الله بني اسرائيل بذبح البقرة وشددوا فشدد عليهم في صفاتها ولونها وسنها ، ووجد القوم أن هذه الصفات لا تنطبق الا على بقرة هذا اليتيم الذي بارك الله له فيها ، فاشتروها منه بمال وفير وذبحوها وضربت جثة القتيل ببعض أعضاء تلك البقرة فتمت ارادة الله وحدثت المعجزة وأحيا الله القتيل ونطق باسم قاتله . قال تعالى :

(**فقلنا اضربوه ببعضها كذلك يحيى الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون**) البقرة/٧٣ .

وفي قصة البقرة عبرة للمتشددين فان الله أمر بني اسرائيل بأن يذبحوا بقرة فلو بادروا الى ذبح أية بقرة لأجزأتهم ، ولكنهم تشددوا في تعريف صفاتها ، فكانوا كلما سألوا سؤالا زيدوا تشديدا حتى صارت البقرة نادرة .

وفي الاثر . « لا تكونوا كبني اسرائيل شددوا فشدد عليهم » .

وفي القرآن : (**فخذ ما آتيتك وكن من الشاكرين**) الأعراف/١٤٤ .

الاهداف العامة لسورة البقرة

سورة البقرة من أجمع سور القرآن الكريم ، وقد اشتملت على الأهداف الآتية .

١ ـ بيان أصول العقيدة وذكر أدلة التوحيد ومبدأ خلق الانسان .

٢ ـ بيان أصناف الخلائق أمام هداية القرآن ، وذكرت انهم أصناف ثلاثة المؤمنون والكافرون والمنافقون .

٣ ـ تعرضت السورة لتاريخ اليهود الطويل ، وناقشتهم في عقيدتهم ، وذكرتهم بنعم الله على أسلافهم وبما أصاب هؤلاء الأسلاف حينما التوت عقولهم عن تلقي دعوة الحق من أنبيائهم السابقين وارتكبوا من صنوف العناد والتكذيب والمخالفة ، واقرأ في ذلك قوله تعالى في السورة :

(يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون) البقرة/٤٠ .

الى آخر آية البر في منتصف السورة تقريبا وهي :

(ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب) . البقرة/١٧٧ وهذا الغرض من أغراض السورة استدعاه جوار المسلمين لليهود في المدينة .

٤ ـ والنصف الأخير من سورة البقرة اشتمل على التشريع الاسلامي الذي اقتضاه كون المسلمين جماعة متميزة عن غيرها في عباداتها ومعاملاتها وعاداتها .

وقد ذكرت السورة من ذلك القصاص في القتل العمد ، وذكرت الصيام والوصية والاعتكاف والتحذير من أكل أموال الناس بالباطل وذكرت الأهلة وأنها جعلت ليعتمد الناس عليها في أوقات العبادة والزراعة وغيرها وذكرت الحج والعمرة وذكرت القتال وسببه الذي يدعو اليه وغايته التي ينتهي اليها . وذكرت الخمر والميسر واليتامى ، وحكم مصاهرة المشركين وذكرت حيض النساء والتطهر منه والطلاق والعدة والخلع والرضاع ، وذكرت الايمان وكفارة الحنث فيها ، وذكرت الانفاق في سبيل الله ، وذكرت البيع والربا ، وذكرت طرق الاستيثاق في الديون بالكتابة والاستشهاد والرهن . ويبدأ هذا السياق من قوله تعالى بعد آية البر .

(يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى) البقرة /١٧٨ الى ما قبل آخر السورة . وكان يتخلل كل ذلك ـ على طريقة القرآن ـ ما يدعو المؤمنين الى التزام هذه الأحكام وعدم الاعتداء فيها ، من قصص ووعد ووعيد وارشاد الى سنن الله في الكون والجماعات ، ثم تختم سورة البقرة ببيان عقيدة المؤمنين على نحو ما بدأت في بيان أوصاف المتقين .

ونجد في آخر السورة قوله تعالى :

(آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير . لا يكلف الله نفسا إلا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصرا كما

حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين) البقرة/ ٢٨٥ و٢٨٦ .

ومن ثم يتناسق البدء والختام وتتجمع موضوعات السورة وأهدافها ويؤكد آخرها أولها وتصير السورة كتلة واحدة ، ينتفع المسلمون بها في تنظيم أحوالهم في العبادات والمعاملات وهي دعامة من دعائم الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر . قال تعالى : **(ومن يؤمن بالله يهد قلبه والله بكل شيء عليم)** التغابن/ ١١ .

أصناف الخلق أمام دعوة الاسلام

جهر عليه الصلاة والسلام بدعوته في مكة ، ولما يئس من انتشار الدعوة بمكة هاجر الى المدينة ، وهناك بنى مسجده واتخذه مقرا لنشر الدعوة . وقد آمن به أهل المدينة ولقبوا بالأنصار ، وأصبحت للاسلام قوة جديدة ولم يبق بيت من بيوت المدينة الا ودخله الاسلام ، ولما كانت سورة البقرة أول سورة نزلت بالمدينة ، وقد استمر نزول آياتها بضع سنين ، فقد عنيت بذكر أصناف الناس أمام دعوة الاسلام فقسمتهم الى ثلاثة أصناف .

الصنف الأول ــ المؤمنون ، وقد وصفهم الله بخمس صفات هي . الايمان بالغيب ، واقامة الصلاة ، واخراج الزكاة والصدقات ، والايمان بالكتب والرسل واليقين الكامل بالحساب والجزاء .

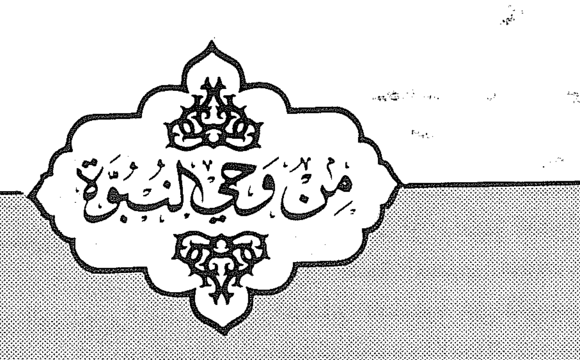
وهم بهذه الصفات أهل لهداية الله ، وللفلاح والرشاد .

الصنف الثاني ــ الكافرون ، وقد وصفهم القرآن بأنهم فقدوا الاستعداد لقبول الحق بسبب فساد فطرتهم ، واحكام الغشاوة على قلوبهم ، وانسداد مسالك الفهم والادراك في وجدانهم ، وقد سماهم القرآن بالكافرين والفاسقين والخاسرين والضالين .

هؤلاء الكفار قد سدت عليهم منافذ الخير وسبل الهداية ، وأعلنوا الكفر والعناد .

وهذان الصنفان كثيرا ما تحدث القرآن عنهما في مكيه ومدنيه ، فان الدعوة الاسلامية لم تخل في مرحلة من مراحلها عن مؤمن بها ، مصدق لها ، وعن كافر بها جاحد لآياتها .

الصنف الثالث ــ المنافقون ، ووجود هذه الطائفة نشأ بعد الهجرة إلى المدينة ودخول الأنصار في الاسلام وظهور قوة المسلمين وبخاصة بعد غزوة بدر فاضطر نفر من الكبراء أن يتظاهروا باعتناق الدين الجديد ، ومن هؤلاء عبد الله بن أبى بن سلول الذي كان قومه ينظمون له الخرز ليتوجوه ملكا عليهم قبيل مقدم الاسلام الى المدينة . وقد وصفتهم سورة البقرة بالنفاق والتلون وألقت عليهم الأضواء ، وذكر المنافقون في سورة التوبة بصفات متعددة منها التخلف عن الجهاد والتظاهر بالايمان ، والتخلي عن تبعاته وفرائضه ، كما ذكر المنافقون في سورة باسمهم هي سورة « المنافقون » ولا نكاد نجد سورة مدنية تخلو من ذكرهم ، ولفت الأنظار الى أوصافهم ، وتحذير المؤمنين من كيدهم وخداعهم .



طاعة وإذعان

عَن أبى هُرَيرَةَ عبدِ الرّحمن بنِ صَخرٍ رَضيَ اللهُ عَنه قَالَ : سَمعتُ رَسولَ اللهِ صَلىَّ اللهُ عَليهِ وَسلّم يَقولُ : (مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ ، وَمَا أمَرْتُكُمْ بِهِ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ ، فَإِنّمَا أَهْلَكَ الّذينَ مِن قَبلِكُم كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ وَاخْتِلافُهُمْ عَلى أَنبِيَائهم) رَواهُ البخاريِ ومسلم .

هذا الحديث بهذا اللفظ خرجه مسلم وحده من رواية الزهرى عن سعيد بن المسيب وأبى سلمة كلاهما عن أبى هريرة ، وخرجاه من رواية أبى الزناد عن الأعرج عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (دعوني ما تركتكم إنما أهلك من كان قبلكم سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم فاذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه ، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم) وخرجه مسلم من طريقين آخرين عن أبى هريرة بمعناه . وفي رواية له ذكر سبب هذا الحديث من رواية محمد بن زياد عن أبى هريرة رضي الله عنه قال :

(خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا أيها الناس قد فرض الله عليكـــم الحج فحجوا ، فقال رجل : أكل عام يا رسول الله ، فسكت حتى قالها ثلاثا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لو قلت نعم لوجبت ولـمـا استطعتم ، ثم قال : ذروني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكـــم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم ، فاذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم ، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه) . وخرجه الدارقطنى من وجه آخر مختصرا وقال فيه : فنزل قوله تعالى : **(يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكـــم تسؤكم)** المائدة/١٠١ . وقد روى من غير وجه أن هذه الآية نزلت لما سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن الحج وقالوا : أفي كل عام ؟ ، وفي الصحيحين عن أنس رضي الله عنه قال : « خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل : من أبى ؟ قال : فلان ، فنزلت هذه الآية ــ لا تسألوا عن أشياء » وفيهما أيضا عن قتادة عن أنس قال : (سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى أحفوه في المسألة ، فغضب فصعد المنبر فقال : لا تسألوني اليوم عن شيء إلا بينته ، فقام رجل كان إذا لاحى الرجال دعى إلى غير أبيه ــ أي كان إذا حدثت بينه وبين الناس خصومة طعنوا عليه في نسبه فدعوه إلى غير أبيه ــ فقال يا رسول الله من أبى ، قال : أبوك حذافة ، ثم أنشأ عمر فقال : رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا نعوذ بالله من الفتن) وكان قتادة يذكـر عند هذا الحديث هذه الآية : **(يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء)** . وفي صحيح البخارى عن ابن عباس قال : (كان قوم يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء ، فيقول الرجل : من أبى ؟ ويقول الرجل تضل ناقته : أين ناقتي ؟ فأنزل الله هذه الآية : **(يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء)** وخرج ابن جرير الطبري في تفسيره من حديث أبى هريرة قال : (خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غضبان محمار وجهه حتى جلس على المنبر ، فقام اليه رجل فقال : أين أنا ؟ فقال : في النار ، فقام إليه آخر فقال : من أبى ؟ قال أبوك حذافة ، فقام عمر رضي الله عنه فقال : رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبينا وبالقرآن إماما ، إنا يا رسول الله حديثو عهد بجاهلية وشرك ، والله أعلم بآبائنا ، قال : فسكن غضبه ونزلت هذه الآية : **(يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكـم تسؤكـم)** وروى أيضا من طريق العوفى عن ابن عباس في قوله : **(يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكم تسؤكـم)** قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أذن في الناس . فقال : يا قوم كتب عليكم الحج ، فقام رجل فقال : يا رسول

الله أفي كل عام ؟ فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبا شديدا ، فقال : والذي نفسي بيده لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم وإذن لكفرتم ، فاتركوني ما تركتكم ، فاذا أمرتكم بشيء فافعلوا ، وإذا نهيتكم عن شيء فانتهوا عنه ، فأنزل الله عز وجل : (**يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكم تسؤكم**) نهاهم أن يسألوا مثل الذي سألت النصارى في المائدة فأصبحوا بها كافرين ، ولكن انظروا فاذا نزل القرآن فانكم لا تسألون عن شيء إلا وجدتم تبيانه ، فدلت هذه الأحاديث عن النهي عن السؤال عما لا يحتاج إليه ما يسوء السائل جوابه مثل سؤال السائل هل هو في النار أو في الجنة ؟ وهل أبوه ما ينسب إليه أو غيره ؟ وعلى النهي عن السؤال على وجه التعنت والعبث والاستهزاء كما كان يفعله كثير من المنافقين وغيرهم ، وقريب من ذلك سؤال الآيات واقتراحها على وجه التعنت كما كان يسأله المشركون وأهل الكتاب . وقال عكرمة وغيره : إن الآية نزلت في ذلك ، ويقرب من ذلك السؤال عما أخفاه الله عن عباده ولم يطلعهم عليه كالسؤال عن وقت الساعة وعن الروح ، ودلت أيضا على نهي المسلمين عن السؤال عن كثير من الحلال والحرام مما يخشى أن يكون السؤال سببا لنزول التشديد فيه كالسؤال عن الحج هل يجب كل عام أم لا ؟ وفي الصحيح عن سعيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : (إن أعظم المسلمين في المسلمين جرما من سئل عن شيء لم يحرم فحرم من أجل مسألته) ولما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن اللعان كره المسائل وأعابها حتى ابتلى السائل به عينه قبل وقوعه بذلك في أهله (وكان النبي صلى الله عليه وسلم ينهى عن قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال) ولم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يرخص في المسائل إلا للأعراب ونحوهم من الوفود القادمين عليه يتألفهم بذلك ، فأما المهاجرون والأنصار المقيمون بالمدينة الذين رسخ الايمان في قلوبهم فنهوا عن المسألة) . كما في صحيح مسلم عن النواس بن سمعان قال : (أقمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة سنة ما يمنعني من الهجرة إلا المسألة ، كان أحدنا إذا هاجر لم يسأل النبي صلى الله عليه وسلم) . وفيه أيضا عن أنس رضي الله عنه قال : (نهينا أن نسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء فكان يعجبنا أن يجيء الرجل من أهل البادية العاقل فيسأله ونحن نسمع) . وفي المسند عن أبى أمامة قال : كان الله قد أنزل (يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبدلكم تسؤكم) . قال : فكنا قد كرهنا كثيرا من مسألته واتقينا ذلك حين أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم قال : فأتينا أعرابيا فرشوناه بردا ثم قلنا له : سل النبي صلى الله عليه وسلم وذكر حديثا . وفي مسند أبى يعلى عن البراء بن عازب قال : (إن

كان لتأتي على السنة أريد أن أسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شيء فأتهيب منه وإن كنا لنتمنى الأعراب) .

وفي مسند البزار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (ما رأيت قوما أخير من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ما سألوه إلا عن اثنتي عشرة مسألة كلها في القرآن : (**يسألونك عن الخمر والميسر**) البقرة/٢١٩ . (**يسألونك عن الشهر الحرام**) البقرة/٢١٧ . (**يسألونك عن الأهلة**) البقرة/١٨٩ . (**يسألونك عن اليتامى**) البقرة/٢٢٠ وذكر الحديث .

وقد كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحيانا يسألونه عن حكم حوادث قبل وقوعها لكن للعمل بها عند وقوعها كما قالوا له : (إنا ملاقو العدو غدا وليس معنا مدى أفنذبح بالقصب ؟) وسألوه عن الأمراء الذين أخبر عنهم بعده وعن طاعتهم وقتالهم . وسأله حذيفة عن الفتن وما يصنع فيها ، فهذا الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم (ذروني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم) وهو يدل على كراهة المسائل وذمها ولكن بعض الناس يزعم أن ذلك كان مختصا بزمن النبي صلى الله عليه وسلم لما يخشى حينئذ من تحريم ما لم يحرم أو إيجاب ما يشق القيام به ، وهذا قد أمن بعد وفاته صلى الله عليه وسلم ، ولكن ليس هذا وحده هو سبب كراهة المسائل بل له سبب آخر وهو الذي أشار إليه ابن عباس في كلامه الذي ذكرنا بقوله ولكن انتظروا فاذا نزل القرآن فانكم لا تسألون عن شيء إلا وجدتم تبيانه . ومعنى هذا أن جميع ما يحتاج إليه المسلمون في دينهم لا بد أن يبينه الله في كتابه العزيز ويبلغ ذلك رسوله صلى الله عليه وسلم فلا حاجة بعد هذا لأحد في السؤال ، فان الله تعالى أعلم بمصالح عباده منهم ، فما كان فيه هدايتهم ونفعهم فان الله تعالى لا بد أن يبينه لهم ابتداء من غير سؤال كما قال : (**يبين الله لكم أن تضلوا والله بكل شيء عليم**) النساء/١٧٦ . وحينئذ فلا حاجة إلى السؤال عن شيء ولا سيما قبل وقوعه والحاجة إليه ، وإنما الحاجة المهمة إلى فهم ما أخبر الله به ورسوله ثم اتباع ذلك والعمل به ، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يسأل عن المسائل فيحيل على القرآن ، كما سأله عمر عن الكلالة فقال (يكفيك آية الصيف) وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث إلى أن الاشتغال بامتثال أمره واجتناب نهيه شغلا عن المسائل فقال (إذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه ، وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم) فالذي يتعين على المسلم الاعتناء به والاهتمام أن يبحث عما جاء عن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ثم يجتهد في فهم ذلك والوقوف على معانيه ، ثم يشتغل بالتصديق بذلك ان كان من الأمور العلمية ، وإن كان من الأمور العملية بذل وسعه في الاجتهاد في فعل ما

يستطيعه من الأوامر واجتناب ما ينهي عنه فتكـــون همته مصروفة بالكلية إلى ذلك لا إلى غيره وهكذا كان حال أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والتابعين لهم باحسان في طلب العلم النافع من الكتاب والسنة . فأما إن كانت همة السامع مصروفة عند سماع الأمر والنهي إلى فرض أمور قد تقع وقد لا تقع فان هذا مما يدخل في النهي ويثبط عن الجد في متابعة الأمر .

وقد سأل رجل ابن عمر عن استلام الحجر فقال له : (رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يستلمه ويقبله ، فقال له الرجل : أرأيت إن غلبت عنه ؟ أرأيت إن زوحمت ؟ فقال له ابن عمر : اجعل أرأيت باليمن رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلمه ويقبله) خرجه الترمذي ، ومراد ابن عمر ألا يكون لك هم إلا في الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم . ولا حاجة إلى فرض العجز عن ذلك أو تعسره قبل وقوعه فانه يفتر العزم على التصميم عن المتابعة ، فان التفقه في الدين والسؤال عن العلم إنما يحمد إذا كان للعمل لا للمراء والجدال .

وقد روى عن علي رضي الله عنه : (أنه ذكر فتنا تكون في آخر الزمان ، فقال له عمر : متى ذلك يا علي ؟ قال : إذا تفقه لغير الدين وتعلم لغير العمل والتمست الدنيا بعمل الآخرة) . وعن أبن مسعود رضي الله عنه أنه قال : (كيف بكم إذا لبستكم فتنة يربو فيها الصغير ويهرم فيها الكبير وتتخذ سنة ، فان غيرت يوما قيل هذا منكر ، قالوا : ومتى ذلك ؟ قال : إذا قلت أمناؤكـــم وكثرت أمراؤكـــم وقلت فقهاؤكـــم وكثرت قراؤكم وتفقه لغير الدين والتمست الدنيا بعمل الآخرة) . خرجها عبد الرزاق في كتابه . ولهذا المعنى كان كثير من الصحابة والتابعين يكرهون السؤال عن الحوادث قبل وقوعها ولا يجيبون عن ذلك . قال عمرو بن مرة : خرج عمر على الناس فقال : أحرج عليكم أن تسألونا ، عن ما لم يكن فان لنا فيما كان شغلا . وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : لا تسألوا عما لم يكن فاني سمعت عمر رضي الله عنه لعن السائل عما لم يكن . وكان زيد بن ثابت إذا سئل عن شيء يقول : كان هذا ، فان قالوا لا ، قال دعوه حتى يكـــون . وقال مسروق : سألت أبى بن كعب عن شيء فقال : أكان بعد ؟ فقلت لا ، فقال : أجمنا : يعني أرحنا حتى يكون ، فاذا كان اجتهدنا لك رأينا . وقال الشعبي : سئل عمار عن مسألة فقال : هل كان هذا بعد ؟ قالوا لا ، قال فدعونا حتى يكون ، فاذا كان تجشمناه لكـــم . وعن الصلت بن راشد قال : سألت طاوسا عن شيء فانتهرني فقال : أكان هذا ؟ قلت نعم ، قال الله ؟ قلت الله إنما أصحابنا أخبرونا عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه قال : (يا أيها الناس لا تعجلوا بالبلاء قبل نزوله فيذهبكم ها هنا وها هنا ، فانكم إن لم تعجلوا بالبلاء قبل نزوله لم ينفك المسلمون أن يكون فيهم من إذا سئل

سدد أو قال وفق) . وقد خرجه أبو داود في كتاب المراسل مرفوعا من طريق ابن عجلان عن طاوس عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (لا تعجلوا بالبلية قبل نزولها ، فانكم إن لم تفعلوا لم ينفك المسلمون أن يكون منهم من إذا قال سدد ووفق وإنكم إن عجلتم تشتت بكم السبل ها هنا وها هنا) ومعنى إرساله أن طاوسا لم يسمع من معاذ . وخرجه أيضا من رواية يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلا . وروى الحجاج بن منهال حدثنا جرير بن حازم سمعت الزبير بن سعيد أن رجلا من بني هشام قال : سمعت أشياخنا يحدثون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (لا يزال في أمتي من إذا سئل سدد وأرشد حتى يسألوا عن ما لا ينزل تبيينه ، فاذا فعلوا ذلك ذهب بهم ها هنا وها هنا) . وقد روى الصنابحي عن معاوية عن النبي صلى الله عليه وسلم : (أنه نهي عن الأغلوطات) خرجه الامام أحمد رحمه الله ، وفسره الأوزاعي ، وقال : هي شداد المسائل . وقال عيسى بن يونس : هي ما لا يحتاج إليه من كيف وكيف . ويروى من حديث ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (سيكون قوم من أمتي يغلطون فقهاءهم بعض المسائل أولئك شرار أمتي) . وقال الحسن : شرار عباد الله الذين يتبعون شرار المسائل يعمون بها عباد الله . وقال الأوزاعي : إن الله إذا أراد أن يحرم عبده بركة العلم ألقى على لسانه المغاليط ، فلقد رأيتهم أقل الناس علما . وقال ابن وهب عن مالك : أدركت هذه البلدة وإنهم ليكرهون الاكثار الذي فيه الناس اليوم : يريد المسائل . وقال أيضا : سمعت مالكا وهو يعيب كثرة الكلام وكثرة الفتيا ثم قال : يتكلم كأنه جمل مغتلم يقول : هو كذا هو كذا في كلامه . وقال : سمعت مالكا يكره الجواب في كثرة المسائل وقال : قال الله عز وجل : **(يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي)** الاسراء/٨٥ . فلم يأته في ذلك جواب ، فكان مالك يكره المجادلة عن السنن . وقال أيضا الهيثم بن جميل : قلت لمالك : يا أبا عبد الله الرجل يكون عالما بالسنن يجادل عنها ؟ قال لا ولكن يخبر بالسنة ، فان قبلت منه وإلا سكت . قال إسحق ابن عيسى : كان مالك يقول : المراء والجدال في العلم يذهب بنور العلم من قلب الرجل . وقال وهب : سمعت مالكا يقول : المراء في العلم يقسي القلب ويورث الضغن . وكان أبو شريح الاسكندراني يوما في مجلسه فكثرت المسائل فقال : قد درنت قلوبكم منذ اليوم فقوموا إلى أبي حمد خالد بن حميد صقلوا قلوبكم وتعلموا هذه الرغائب فانها تجدد العبادة وتورث الزهادة وتجر الصداقة ، وأقلوا المسائل الا ما نزل فانها تقسي القلب وتورث العداوة . وقال الميموني : سمعت أبا عبد الله : يعني أحمد يسأل عن مسألة فقال : وقعت هذه المسألة بليتم بها بعد ؟



الشعراء .. فريقان

بين الشعر والسحر في الجاهلية وثاق يقوم في أذهان الناس يومئذ ، وبين الشاعر والساحر من جهة والشيطان من جهة أخرى صلة وقربى ومودة لأنهم يعيشون كما يعتقد الجاهليون في عالم غامض مؤثر ودنيا لا يقتحمها الانسان إلا إذا أوتى موهبة من الشعر أو قوة خارقة من السحر .

ومن هنا انبرى القوم يتخبطون في اتهاماتهم للرسول الكريم لما لمسوه من تأثير القرآن في النفوس وربطوا بين من يتلو القرآن على مسامعهم وبين الشيطان المهيمن على حياة بعض الناس في الطريق التي يريد ، فنفى الله ذلك وأكد لهم أن طريق الأنبياء غير طريق الشياطين ، وأن ما عرفه الجاهليون من الشعراء يمكن أن يكون من أتباع الشيطان لما بين الطرفين من وحدة فكر وانسجام مشاعر وتميز سلوك ، لكنه عاد ليضع بين أيدينا وتحت السمع والبصر طرازا جديدا من الشعراء الأبرار الذين لم تعرفهم دنيا الجاهلية ومجتمع الشرك وطريق الضلالة .

قال تعالى : (**هل أنبئكم على من تنزل الشياطين ○ تنزل على كل أفاك أثيم ○ يلقون السمع وأكثرهم كاذبون ○ والشعراء يتبعهم الغاوون ○ ألم تر أنهم في كل واد يهيمون ○ وأنهم يقولون ما لا يفعلون ○ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب**

ينقلبون) الشعراء / ٢٢١ ـ ٢٢٧

وبذلك يبين القرآن الكريم نوعين من الشعراء ويتناول كلا منهما بالتفصيل فيوضح مستواه ويصدر الحكم عليه .

ومن خلال نظرة القرآن الكريم لمن آمن بالاسلام وأيده أو كذب بالدعوة ورفضها يبدأ تحديده وتفصيله :

(والشعراء يتبعهم الغاوون) :

فالفريق الأول : هم أولئك الذين يزعمون أنهم يقولون مثل ما يقول محمد صلى الله عليه وسلم ـ ظنا منهم أن الكلام كلام بشر ـ وأنهم قادرون على أن يأتوا بمثل ما جاء به وهم له مكذبون وبدعوته كافرون !

« والشعراء يتبعهم الغاوون .. ومعناه : انه لا يتبعهم على باطلهم وكذبهم وفضول قولهم وما هم عليه من الهجاء وتمزيق الأعراض والقدح في الأنساب ، والنسيب والغزل والابتهار ومدح من لا يستحق المدح ، ولا يستحسن ذلك منهم ولا يطرب على قولهم إلا الغاوون والسفهاء والشطار . وقيل الغاوون : الراوون . وقيل : الشياطين . وقيل : هم شعراء قريش عبد الله بن الزبعرى ، وهبيرة بن أبي وهب المخزومي ، ومسافع بن عبد مناف وأبو عزة الجمحي ، ومن ثقيف : أمية بن أبي الصلت . قالوا : نحن نقول مثل قول محمد ـ وكانوا يهجونه ، ويجتمع إليهم الأعراب من قومهم يستمعون أشعارهم وأهاجيهم » .

ويقول الامام النسفى في تفسير قوله تعالى : **(والشعراء يتبعهم الغاوون)**

« نزل فيمن كان يقول الشعر ويقول نحن نقول كما يقول محمد صلى الله عليه وسلم واتبعهم غواة من قومهم يستمعون أشعارهم و« يتبعهم الغاوون » أي لا يتبعهم على باطلهم وكذبهم وتمزيق الأعراض والقدح في الأنساب ومدح من لا يستحق المدح ولا يستحسن ذلك منهم إلا الغاوون أي السفهاء ، أو الراوون أو الشياطين أو المشركون .

قال الزجاج : إذا مدح أو هجا شاعر بما لا يكون ، وأحب ذلك قوم وتابعوه فهم الغاوون » أما الامام ابن كثير فيقول في تفسير قوله تعالى :

والشعراء يتبعهم الغاوون :

« قال علي بن أبى طلحة عن ابن عباس : يعني الكفار يتبعهم ضلال الأنس والجن وكذا قال مجاهد رحمه الله وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وغيرهما .

وقال عكرمة : كان الشاعران يتهاجيان فينتصر لهذا فئة من الناس ولهذا فئة من الناس فأنزل الله تعالى : « **والشعراء يتبعهم الغاوون** » .

وبذلك لا يقف القرآن الكريم عند الحديث عن الشعراء بل يتعرض للجمهور المعجب بالقول المشجع عليه لأنه وسيلة من وسائل دعم الزور وتأييد الكذب والاستزادة من الباطل .

والسبب في ذلك واضح إذ إن الشاعر ما كان ليتمادى في باطله أو يوالي أكاذيبه لو لقي صدا من جمهور واع وأمة سليمة الفكر قويمة الخلق .

ومن هنا نجد حكم الاسلام شاملا لا يتناول الشاعر وحده بل يمتد فيشمل الشاعر شخصا ، والشعر مادة ، والمستمعين جمهورا مؤيدا أو معارضا .. وإذا كان لكل واحد من هؤلاء موقف أو دور فان له في الاسلام حكما معينا ومنزلة خاصة تسلكه في سجل الأبرار أو الأشرار .

(ألم تر أنهم في كل واد يهيمون)

وتبدأ معالم الشخصية تتضح .. شخصية الشاعر الهائم الضال الذي يسير بلا دليل ولا وعي ولا بصيرة يتخبط في دنياه تخبط العشواء ويسير في حياته بلا هاد من فكر ولا مرشد من عقيدة :

يقول الأمام الزمخشرى :

« ذكر الوادي والهيوم فيه تمثيل لذهابهم في كل شعب من القول واعتسافهم وقلة مبالاتهم بالغلو في المنطق ومجاوزة حد القصد فيه ، حتى يفضلوا أجبن الناس على عنترة ، وأشحهم على حاتم وأن يبهتوا البريء ويفسقوا التقي » .

أما الامام النسفي فيقول :

« يهيمون في كل فن من الكذب يتحدثون ، أو في كل لغو وباطل يخوضون ، والهائم الذاهب على وجهه لا مقصد له ، وهو تمثيل لذهابهم في كل شعب من القول . واعتسافهم حتى يفضلوا أجبن الناس على عنترة وأبخلهم على حاتم » .

ونلاحظ هنا تأثر الأمام النسفى بالامام الزمخشرى فكرة وألفاظا وأسلوبا ومعنى .

وينقل ابن كثير تفسير قوله تعالى : **(ألم تر أنهم في كل واد يهيمون)** فيقول :

« قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس : في كل لغو يخوضون . وقال الضحاك : عن ابن عباس في كل فن من الكلام ، وكذا قال مجاهد وغيره .

وقال الحسن البصرى قد والله رأينا أوديتهم التي يخوضون فيها مرة في شتيمة فلان ، ومرة في مديحة فلان . وقال قتادة : الشاعر يمدح قوما بباطل ويذم قوما بباطل » .

وقوله تعالى : **(وأنهم يقولون ما لا يفعلون) :**

« قال العسوفي عن ابن عباس كان رجلان على عهد رسول الله أحدهما من الأنصار والآخر من قوم آخرين وأنهما تهاجيا فكان مع كل واحد منهما غواة من قومه وهم السفهاء فقال تعالى :

(والشعراء يتبعهم الغاوون ○ ألم تر أنهم في كل واد يهيمون ○ وأنهم يقولون ما لا يفعلون) . وقال علي بن أبى طلحة

عن ابن عباس أكثر قولهم يكذبون فيه . وهذا الذي قاله ابن عباس رضي الله عنه هو الواقع في نفس الأمر . فان الشعراء يتبجحون بأقوال وأفعال لم تصدر منهم ولا عنهم فيكثرون بما ليس لهم ولهذا اختلف العلماء رحمهم الله فيما إذا اعترف الشاعر في شعره بما يوجب حدا ، هل يقام عليه بهذا الاعتراف أم لا ؟ لأنهم يقولون ما لا يفعلون ؟ على قولين » .

هذه هي الصورة الواضحة للفئة الأولى من الشعراء الأدعياء الذين يقلبون الحقائق ويحاربون الصدق ويتبعون الهوى . سواء قصد بها فريق من الشعراء ذكرهم المفسرون بأسمائهم أم أنها تشير الى مجموعة من الصفات السيئة المستهجنة المرفوضة لدى الانسان المؤمن ، فانها على كل حال صورة صريحة محددة المعالم واضحة الهدف بحيث ترفض الشر والانحراف في كل زمان ومكان وحيثما كان مصدره .

وواضح أن الصور البيانية غير مقصودة هنا بالكذب ولا معنية بالافتراء ذلك أن صور البيان من مجاز واستعارة وكناية قد وردت في القرآن الكريم وفي الحديث النبوي الشريف . ومن خطل القول أن يتهم الشاعر بالكذب او التزوير لمجرد اعتماده البيان وسيلة من وسائل التعبير لأن صور البيان لوحات رائعة ذات ظلال وإيحاءات تصبح اللغة بغيرها تقريرات علمية جامدة ونصوصا مجردة لا روح فيها ولا حياة .

ولقد ورد في القرآن الكريم صور بيانية آية في الاعجاز يقف الانسان عندها مبهورا مأخوذا لا يملك معها الا التسليم ببلاغة القرآن وتصويره الفني الرائع .

قال تعالى : **(صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة ونحن له عابدون)** البقرة/١٣٨

(ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عمي فهم لا يعقلون) البقرة/١٧١ .

و **(اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار)** البقرة/١٧٥ .

و **(فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض)** الرعد /١٧ .

و **(ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء)** ابراهيم/٢٤ .

و **(ومثل كلمة خبيثة كشجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض مالها من قرار)** ابراهيم/٢٦ .

و **(واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا)** الاسراء/٢٤ .

و **(قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا)** الكهف/١٠٩ .

و **(ومن الناس من يعبد الله على حرف فان أصابه خير اطمأن به وإن أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران**

المبين) الحج/١١ .
و (**يا أيها الذين آمنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان**) النور/٢١ .
و (**وما يستوى الأعمى والبصير ○ ولا الظلمات ولا النور ○ ولا الظل ولا الحرور**) فاطر/١٩ ـ ٢١ .

والفريق الثاني من الشعراء :

هم أولئك الشعراء المؤمنون أصحاب الرسالة الذين يدافعون عنها ويضحون من أجلها ولا يصدر عنهم قول إلا من منطلق الايمان بالله وحده وذكره في السر والعلن ، وبذلك يعرف شعرهم ويشتهر على أنه شعر الدعوة الى الله والايمان برسالته وهو القول الحق القائم على العمل الصالح المصور للخير الامر بالمعروف الناهي عن المنكر .

(الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا) :

والاستثناء الذي من الله به على عباده المؤمنين يميز الفريق الكريم من الشعراء ولا يعدهم من الذين يهيمون في كل واد ويتبعهم كل غاو ويتبجحون بالكذب والزور والبهتان ذلك أن قولهم هو الصدق وعملهم هو الصالحات .

وبذلك رسم القرآن الكريم المعالم الخيرة للشاعر الخير ولم يترك الأمر لخلط الناس وأهواء القوالين وهو يعلن أن كل شاعر يؤمن بالله ورسوله ويحمل دعوته وينافح عنها ويذب عن حياضها ويعمل على إعلاء كلمة الله بالقول والعمل ويذكر ربه ، هو شاعر مؤمن العقيدة صالح العمل ، مرضي عنه من ربه مقبول في جماعة المؤمنين .

يقول الامام الزمخشري :
« واستثنى الشعراء المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله وتلاوة القرآن . وكان ذلك أغلب عليهم من الشعر ، وإذا قالوا شعرا قالوه في توحيد الله والثناء عليه والحكمة والموعظة والزهد والآداب الحسنة ومدح رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة وصلحاء الأمة وما لا بأس به من المعاني التي لا يتلطخون بها بذنب ولا يتلبسون بشائنة ولا منقصة ، وكان هجاؤهم على سبيل الانتصار ممن يهجونهم .
قال تعالى : (**لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم**) النساء/١٤٨ وذلك من غير اعتداء ولا زيادة على ما هو جواب لقوله تعالى : (**فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم**) البقرة/١٩٤ .

وعن عمرو بن عبيد أن رجلا من العلوية قال له : إن صدري ليجيش بالشعر . فقال : فما يمنعك منه فيما لا بأس به ؟ والقول فيه : ان الشعر باب من الكلام فحسنه كحسن الكلام وقبيحه كقبيح الكلام .

وقيل : المراد بالمستثنين : عبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت والكعبين كعب بن مالك وكعب بن زهير والذين كانوا ينافحون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكافحون هجاء قريش . وعن كعب بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له :

(اهجهم فوا الذي نفسي بيده لهو أشد عليهم من النبل) وكان يقول لحسان : قل وروح القدس معك) متفق عليه .

ويقول الامام النسفى في تفسير قول الله تعالى : **(الذين آمنوا وعملوا الصالحات) :**

ثم استثنى الشعراء المؤمنين الصالحين عبد الله بن رواحة وحسان ابن ثابت وكعب بن زهير وكعب بن مالك رضي الله عنهم .

(وذكروا الله كثيرا)

أي كان ذكر الله وتلاوة القرآن أغلب عليهم من الشعر ، وإذا قالوا شعرا قالوه في توحيد الله تعالى والثناء عليه والحكمة والموعظة والزهد والأدب ومدح رسول الله والصحابة وصلحاء الأمة ونحو ذلك مما ليس فيه ذنب .

وقال أبو يزيد : الذكر الكثير ليس بالعدد والغفلة لكنه بالحضور .

ويقول الامام ابن كثير في تفسير قوله تعالى : **(إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) :**

« قال محمد بن اسحق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبى الحسن سالم البراد بن عبد الله مولى تميم الدارى قال لما نزلت **(والشعراء يتبعهم الغاوون)** جاء حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يبكون ، قالوا : قد علم الله حين أنزل هذه الآية أنا شعراء فتلا النبي صلى الله عليه وسلم **(إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات)** قال : أنتم .

(وذكروا الله كثيرا) قال : أنتم **(وانتصروا من بعد ما ظلموا)** قال : أنتم .

وعن عروة قال : لما نزلت **(والشعراء يتبعهم الغاوون . الى قوله ما لا يفعلون)** قال عبد الله بن رواحة قد علم الله انى منهم ، فأنزل الله : **(إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون) .**

وأخرج ابن جرير والحاكم عن أبى الحسن البراد قال : لما نزلت **(والشعراء يتبعهم الغاوون)** جاء عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وحسان بن ثابت فقالوا : يا رسول الله والله لقد أنزل الله هذه الآية وهو يعلم أنا شعراء ، هلكنا ، فأنزل الله : **(إلا الذين آمنوا)** فدعاهم الرسول صلى الله عليه وسلم فتلاها عليهم .

ويقول ابن رشيق القيرواني في هذا المعنى :

« فأما احتجاج من لا يفهم وجه الكلام بقوله تعالى : **(والشعراء يتبعهم الغاوون . ألم تر أنهم في كل واد يهيمون . وأنهم يقولون ما لا يفعلون)** فهو غلط وسوء تأول : لأن المقصودين بهذا النص شعراء المشركين الذين تناولوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهجاء ومسوه بالأذى .

فأما من سواهم من المؤمنين فغير داخل في شيء من ذلك ، الا نسمع كيف

استثناهم الله عز وجل ونبه عليهم فقال : (**إلا الذي آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا**) يريد شعراء النبي صلى الله عليه وسلم الذين ينتصرون له ويجيبون المشركين عنه كحسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رواحه .

ولقد أحسن الشهيد سيد قطب رحمه الله وهو يفصل في تفسير هذه الآيات حيث يقول :

« فالاسلام لا يحارب الشعر والفن لذاته ـ كما قد يفهم من ظاهر الألفاظ . إنما يحارب المنهج الذي سار عليه الشعر والفن . منهج الأهواء والانفعالات التي لا ضابط لها ، ومنهج الأحلام المهومة التي تشغل أصحابها عن تحقيقها ، فأما حين تستقر الروح على منهج الاسلام وتنضح بتأثراتها الاسلامية شعرا وفنا ، وتعمل في الوقت ذاته على تحقيق هذه المشاعر النبيلة في دنيا الواقع ولا تكتفي بخلق عوالم وهمية تعيش فيها ، وتدع واقع الحياة كما هو مشوها متخلفا قبيحا !.

وأما حين يكون للروح منهج ثابت يهدي الى غاية إسلامية ، وحين تنظر الدنيا فتراها من زاوية الاسلام ، في ضوء الاسلام ، ثم تعبر عن هذا كله شعرا وفنا .

فأما عند ذلك فالاسلام لا يكره الشعر ولا يحارب الفن ، كما قد يفهم من ظاهر الألفاظ . ولقد وجه القرآن القلوب والعقول الى بدائع هذا الكون ، وإلى خفايا النفس البشرية . وهذه وتلك هي مادة الشعر والفن . وفي القرآن وقفات أمام بدائع الخلق والنفس لم يبلغ اليها شعر قط في الشفافية والنفاذ والاحتفال بتلك البدائع وذلك الجمال .

ومن ثم يستثنى القرآن الكريم من ذلك الوصف العام للشعراء: (**الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا**) .

فهؤلاء ليسوا داخلين في ذلك الوصف العام . هؤلاء آمنوا فامتلأت قلوبهم بعقيدة واستقامت حياتهم على منهج . وعملوا الصالحات فاتجهت طاقاتهم الى العمل الخير الجميل . ولم يكتفوا بالتصورات والأحلام . وانتصروا من بعد ما ظلموا فكان لهم كفاح ينفثون فيه طاقاتهم ليصلوا الى نصرة الحق الذي اعتنقوه .

ولا بد لشاعر الخير والحق أن يمر بأربع مراحل حتى يبلغ القمة السامقة من قمم الثبات على الحق والرفض لكل ما هو باطل ..

أولها الايمان : **إلا الذين آمنوا .**

وثانيها العمل الصالح : **وعملوا الصالحات .**

وثالثها ذكر الله كثيرا : **وذكروا الله كثيرا .**

ورابعها الانتصار للحق دون وجل : **وانتصروا من بعد ما ظلموا .**

فمن الشعراء من يختلج في صدره مشاعر إيمانية ولكنه لا يطبق في حياته السلوك الايماني الحق .. ومنهم من يجمع بين الايمان والعمل الصالح ولكنه غير مكثر من ذكر الله أو

مستحضر في القلب والعقل لعظمته بصورة لا يتحرك في الحياة دون تصور تلك القدرة المهيمنة .

وقد نجد فريقا أو أفرادا من الشعراء يؤمنون بالله ويعملون صالحا ويذكرون الله كثيرا ، ولكنهم في موقف سلبي من الانطواء على النفس والانعزال عن المجتمع والناس . فاذا ظلم ظالم تجاهلوا ظلمه أو عجزوا عن ردعه وصده .

ومن هنا يتضح لنا أن من جمع بين هذه المواقف وتلك الخطوات المتكاملة المتلازمة وعاشها كان طرازا فذا من المؤمنين الأبرار الذين علموا الدنيا آداب الرفض والمقاومة والجهاد ، رفض الباطل ، ومقاومة الشر ، والجهاد في سبيل الله لبناء مجتمع صالح وإنسانية سوية وعالم قويم صالح .

ولقد ولد في ديار الاسلام أدب المقاومة اليوم حيث يحتل الأجنبي ديار المسلمين وبخاصة في فلسطين . ولسنا هنا نناقش ذلك النوع من الأدب ومفهومه ومواقف صانعيه وسلوك رواده فان ذلك ما سنخصص له جزءا من بحثنا عن الشعر الاسلامي بين الشكل والمضمون وهوخلاصة موضوع هذا الكتاب ولكنا نحب أن نبين أن أدب المقاومة الأول في « الأدب العربي » قد ولد في رحاب الدعوة الاسلامية ليكون أقباسا تنير طريق الدعاة وسبيل المجاهدين .

ومن يمعن النظر في كلمة « مقاومة » يلقاها محدودة الاطار ترفض المحتل وتأبى وجوده ، أما مفهوم شعر الدعوة في الاسلام فانه أشمل من ذلك وأكثر استيعابا وأشد عنفا .. إنه أدب يرفض الباطل حيثما كان مصدره ويأبى الزور والهوان أنى يكون .

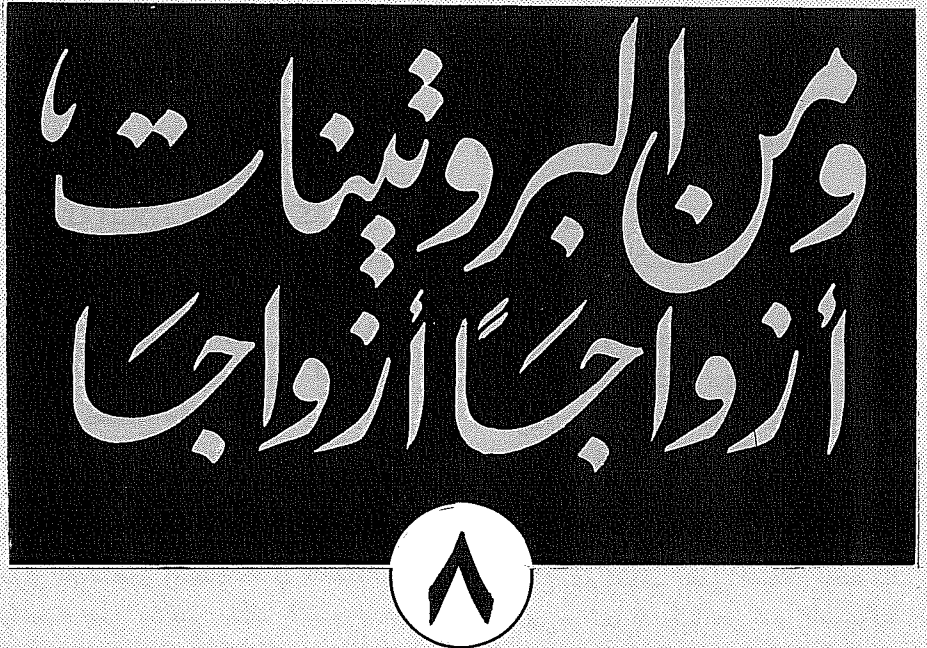
إن من أبرز صفات شاعر الدعوة أن ينتصر لدعوته وأن يثور لكرامة رسالته التي حملها للناس ويدعو الخلق للايمان بها ويتضح لنا الموقف ويبين في ظلال معنى قول الله عز وجل :

(وانتصروا من بعد ما ظلموا)

حيث يحث الاسلام الشاعر المسلم على ألا يركن للظلم وإلا يستسلم للأذى ومن واجبه وهو يحيا مع الناس أن يرفض ذلك بشعره ودمه ليكون من المقربين الى الله المستثنين من الذين هم **(في كل واد يهيمون)** . لقد كان عبد الله بن رواحة مثلا حيا لشعراء الحق المقاومين للباطل الرافضين للهوان ولم يكتف بقول الشعر فحسب بل مزج بمداد الشعر دم الشهادة حيث لقى وجه ربه في سهل مؤتة تحت ظلال السيوف عليه الرحمة من ربه والرضوان .

وإن في تاريخ الدعوة الاسلامية عددا من الشعراء الصادقين الأبرار الذين أكرموا حياة الانسان وجملوها بأروع ما عرفت الانسانية من ألوان الجهاد والاستشهاد والبناء والعطاء ممن سنعرض لهم بشيء من التفصيل عند الحديث عن « الشعر في عهد النبوة نشيد معركة وهتاف شهادة » . باذن الله .

سبحان الذي خلق الأزواج كلها



بقدر ما يتعمق الانسان في طبيعة الكون ، ويغوص في أسرار الحياة ، بقدر ما تتجلى له النظم الدقيقة والبديعة التى طواها فيها الله ، لكن البشر لا يبلغون ذلك التعمق لقصور في حواسهم ، فالعين البشرية مثلا لا تستطيع أن ترى كل ما في السماوات من أجرام وأفلاك ومجرات وكواكب وأقمار ، ولا أن تستكشف ما فيها من أكوان من وراء أكوان من وراء أكوان ... الخ ، فحقيقة ما تراه عيوننا لا يتعدى قطرة واحدة في بحر واسع الجنبات ، غائر الأعماق : **(أو لم ينظروا في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شئ)** الأعراف/ ١٨٥ **(وربك أعلم بمن في السموات والأرض)** الاسراء/ ٥٥ **(الذى خلق سبع سماوات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور . ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير)** الملك/ ٣ و٤ .

وكأسرار السماوات الضخمة

للدكتور عبدالمحسن صالح

البديعة الواسعة بغير حدود ، تكون أيضا أسرار الحياة .. صحيح أن هذه الأسرار تكمن في داخلنا ، أو تتراءى لنا في الكائنات الساعية أمامنا ، لكننا - مع ذلك - لا نرى إلا ظواهر الأمور ، فالعين لا تستطيع مثلا أن ترى الصغير جدا ، ولو رأته على حقيقته ، وكما نظمه الخالق وقدره في مخلوقاته ، لتجلت لها أكوان من داخل أكوان أصغر وأصغر وأصغر ... الخ ، ولكثنا العمر كله مبهورين باحثين مدققين مسبحين لله صاحب تلك القدرة ، وهذا الجلال .

لكن الانسان الباحث في أسرار ملكوت الله قد استعاض عن عينه القاصرة بعيون أخرى جبارة ، لتريه « مالا عين رأت » .. فكانت عين التليسكوب الذى يرى البعيد جدا ، وعين الميكروسكوب الذى يرقب الصغير جدا ، ومن خلال تلك الأدوات العلمية الرائعة تكشفت لنا أسرار من داخل أسرار من داخل أسرار ، وهى التى قدمناها قبل ذلك في سلسلة من الدراسات أوضحنا فيها كيف جاء الخلق أزواجا أزواجا ، وذلك مصداقا لقوله تعالى : **(سبحان الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون)** سورة يس/ ٣٦ .

على أن هذه الدراسة التى سنتعرض فيها الآن لخلق الأزواج على مستوى البروتينات قد تثير أفكار العامة والخاصة ، أو قد تسبب امتعاضهم ، وهم في ذلك معذورون ، لأنهم - بعيونهم - لا يستطيعون رؤية ولا تدقيقا ، ولو رأوا ، لتجلت لهم أسرار لم تكن لتتجلى لكل الأجيال السابقة .

فالناس تعرف البروتين على أنه أحد العمد التى تقوم عليها التغذية في كل الكائنات ، وهم يجدون هذا البروتين في اللحوم والأسماك والبيض والألبان والحبوب والثمرات ... الخ بنسب متفاوتة ، فماذا يمكن - حقا - أن يكون في هذه المواد الغذائية من أزواج بروتينية ؟

والذين يتساءلون عن هذا الأمر على حق فيما ذهبوا أو يذهبون اليه ، وسوف نعود لنوضح لهم ما خفى عليهم من أكوان يضن رؤياها على العيون البشرية ، وأيضا على الميكروسكوبات الضوئية ، لكننا نكاد نراها بالميكروسكوبات الاليكترونية التى تكبر الدقائق غير المرئية مئات الألوف من المرات !

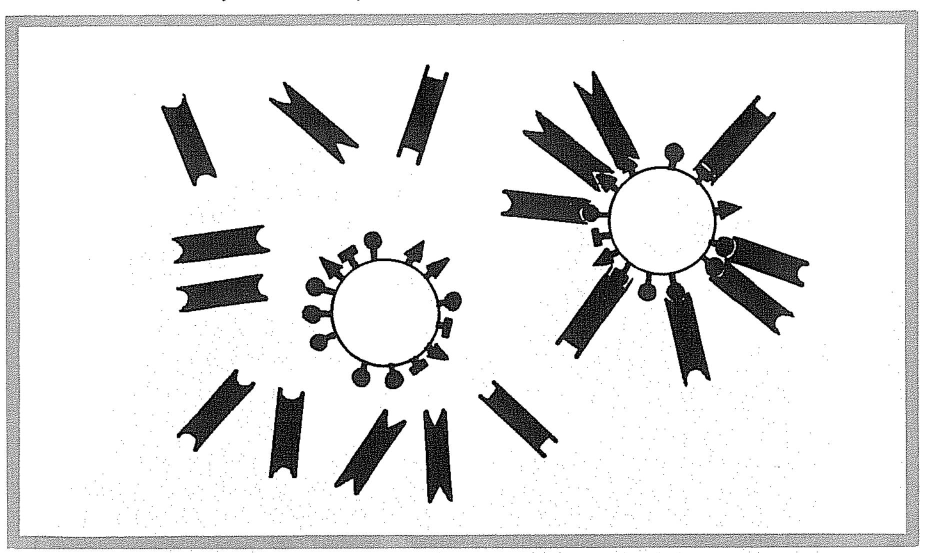
والذين أوتوا شيئا من علم قد يذهبون إلى أبعد من ذلك ويقولون : نحن نعرف أن البروتينات جزيئات

عضوية عملاقة ، وان الجزىء الواحد قد ينشق الى جزيئات أصغر وأصغر ، ولا يزال الأمر كذلك حتى نصل الى وحداته الأساسية التى نعرفها باسم الأحماض الأمينية ، والحامض الأمينى هو بمثابة « كلمة » في « فقرة » من البروتين .. تماما كما تتراص الكلمات هنا في أسطر وفقرات لتؤدى الى معناها المقصود ، وكذلك الحال مع الأحماض الأمينية ، فهى أيضا تتشابك وتتحد بمعايير مضبوطة لتؤدى إلى جزيئات أكبر وأكبر ، فتكون البروتينات التى تسير دفة الحياة ، وتوجه عملياتها الكيميائية المعقدة (شكل ١) .

وقد يستطرد الذى أوتى شيئا من علم فيقول : ثم إننا نعرف من عدد أنواع الأحماض الأمينية حوالى ٢٠ نوعا مختلفا ، وهى تشبه في عالمها الحروف التى نستخدمها في عالمنا ، فبحروف لغتنا التى تتكون من ٢٨ حرفا نستطيع أن نؤلف ما نشاء من كلمات وفقرات ومجلدات ، وقد يؤدى تآلف هذه الحروف الى كلمات يكون لها معنى ، أو قد لا يكون ، ويعنى ذلك أننا نستطيع – من خلال عمليات توافيق وتباديل بين حروف لغتنا – أن نكون بلايين فوق بلايين من الكلمات .. منها ما يتكون من حرفين أو ثلاثة أو أربعة أو عشرة أو عشرين ... الخ ، أو قد نبدل بين حرفين فتخرج لك كلمات أربع (فحرف أ ، م مثلا قد يكون منه أم ، م أ ، م م ، أ أ ... وبين ثلاثة فتخرج لك ست عشر كلمة (فحروف ع ، ب ، د قد تتكون منها ب ع د ، د ع ب ، ب د ع ، ع ع ب ، ب ب ع ، ع ع ع) ، وأن تجميع هذه الحروف قد يكون لها معنى – كما سبق أن أشرنا – وقد لا يكون .

لكن الحياة قد تستخدم هذه التوافيق والتباديل بين الأحماض الأمينية العشرين لتدخلها في بروتينات عملاقة ، وقد يحتوى الجزىء البروتينى الواحد على مئات من الأحماض الأمينية المتشابكة ، فتنتظم منها « حروفها » (أى أحماضها) حسب خطة بديعة تأتي من الجزيئات الوراثية الكامنة في نواة الخلية ، والخطة تحملها رسل كيميائية ، وبها تجمع الأحماض الأمينية كما يجمع الطابع في المطبعة حروف لغتنا ... أى كأنما هناك مؤلف وطابع ومطبوع ، فالمؤلف هو الجزيئات الوراثية ، والطابع هو الرسل الكيميائية ، والمطبوع هو الجزيئات البروتينية ! انظر مقالنا السابق .

ملخص القول : ان الكائنات الحية تستطيع أن تكون أيضا بلايين فوق بلايين من الجزيئات البروتينية ، وذلك من خلال استخدامها لحوالى عشرين نوعا من الأحماض الأمينية (شكل ٢) ، فجسم الانسان مثلا يحتوى على حوالى مائة ألف نوع من البروتين ، وهى – أى البروتينات – تنقسم الى ما يشبه الرتب والعائلات والأجناس ، فما يشتغل منها في خلايا المخ يجىء بمواصفات خاصة



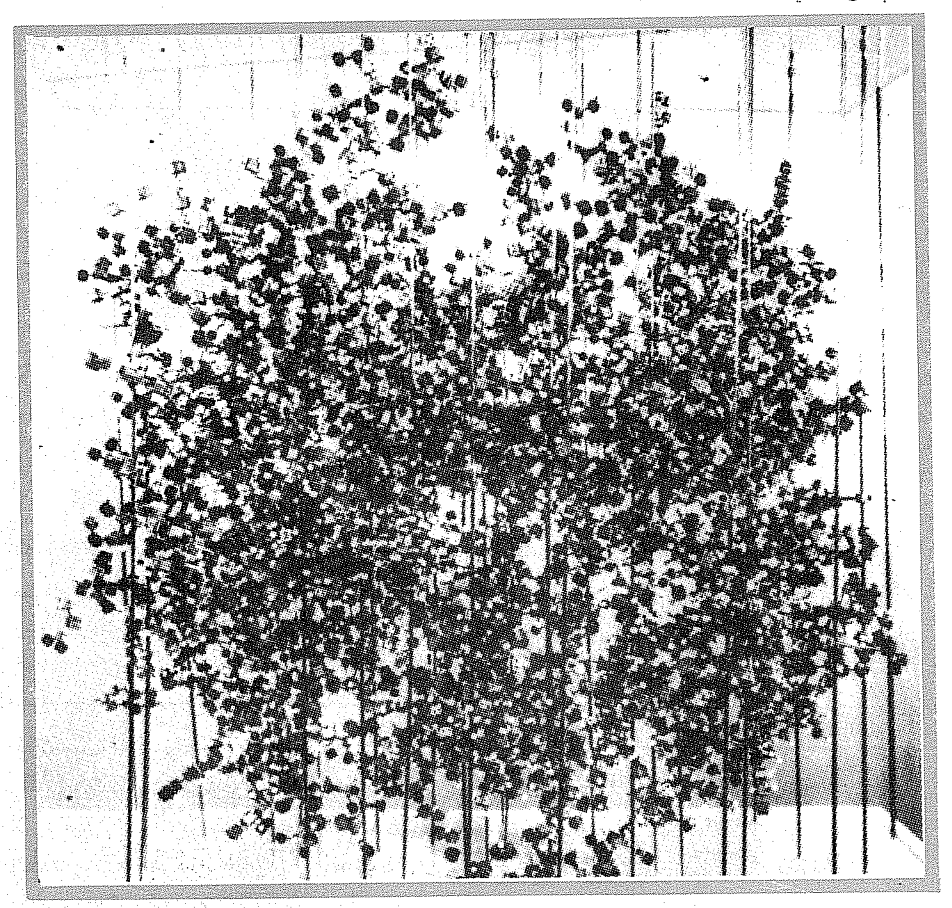
نموذج توضيحي لتآلف او تزاوج او تعادل البروتينات على جدار ميكروب أو خلية (الدائرة الوسطى) والبروتينات المضادة التي تنتشر حولها .. لاحظ في الشكل السفلي كيف « يلبس » كل بروتين مضاد في بروتينه .

ليتناسب مع وظائف خلايا المخ ، والذى يدخل في تكوين عضلات القلب لا ينفع في الرئتين أو الكبد أو الغدد ... الخ ... الخ ، والحق أننا أمام مجتمعات جزيئية سبحان من نظمها وأبدعها وسيرها إلى قدر معلوم ، فلكى تقدر الله حق قدره ، فعليك أن تبحث في أسرار خلقه ، وكلما تعمقت فيها أكثر ، عبدت وقدرت أعظم ، ومع ذلك فلن نستطيع أن نصل في هذه الأسرار الى نهاية ، فهى بمثابة بحور من الألغاز جد متلاطمة ، إذ كلما عرفت منها سرا ، تفتحت لك أبواب أسرار جديدة ، ولهذا فتقديرنا لله هنا نسبى ، لأن معرفتنا نسبية ، وعقولنا نسبية .. اى محدودة غير مطلقة ، ومن أجل هذا عبر القرآن الكريم عن ذلك أدق تعبير : **(ما قدروا الله حق قدره إن الله لقوى عزيز)** الحج / ٧٤

والموضوع بعد ذلك طويل ومتشعب ومثير ، والذى يعنينا منه هنا مسألة خلق الأزواج على مستوى البروتينات .. فكيف جاءت — إذن — أزواجا أزواجا ؟

إن الراسخين في العلم قد يذهبون الى ما هو أبعد وأعمق من بروتينات تؤكل ، أو جزيئات تهضم ، أو مركبات عضوية تبنى وتهدم ، بل علينا أن ننظر اليها نظرة فاحصة جامعة متأنية واعية ، وأن نؤسس حكمنا على أدق مستويات الخلق ، حتى ولو كان هذا المستوى على هيئة جزئ لا يكاد يرى .

على أنه من الأوفق أن نعود هنا لنذكرك مرة أخرى بأن الأزواج عند



شكل (١) هذه الغابة المتشابكة من آلاف الذرات هي في الواقع نموذج لجزي الهيموجلوبين البروتيني في الدم .. انه يتكون أساسا من تشابك مئات من الأحماض الأمينية في جزئ كبير ليؤدي رسالته في الحياة .

العرب تعنى في لغتهم ما يتآلف وما يتنافر ، فقالوا إن البر والبحر زوجان ، وكذلك الليل والنهار ، والذكر والأنثى ، والسالب والموجب ... الخ ، ... الخ .

من هذا المنطلق نستطيع أن نتعرض لفكرة الأزواج التى خلقها الله كلها ، مما نعلم ، ومما لا نعلم ، فأما ما يعلمه العامة من خلال حواسهم أو مشاهداتهم فلا شأن لنا به (أى الأزواج الظاهرة كالذكر والأنثى في النبات والحيوان وما شابه ذلك) ، فلقد فسره الأقدمون والمحدثون تفسيرات تتفاوت بتفاوت ثقافاتهم ، وأما ما خفى ، أو ما لا نعلم بحواسنا ، فعلينا به ، لندلى فيها بدلونا ، وعلى قدر ما نعلم في زماننا ، اذ كلما تطورت المعارف ، وتقدمت العلوم ، زادت حصيلتنا مما كنا نجهل ، وما أكثر ما نجهل: **(وما**

أوتيتـــم من العلـــم إلا قليـــلا) الاسراء/ ٨٥ .

ولنضرب للأزواج التى جاءت بها البروتينات مثلا ومثلا ، فذلك ـ بلا شك ـ يوضح لنا قدرة الله الفذة في تلك العوالم الدقيقة التـــى لا تكاد ترى .

هناك نخلة ذكر ، وعليها طلع ، ومن الطلع تتناثر حبـوب اللقـــاح ببلايين فوق بلايين (وهى الخلايـــا الجنسية الذكرية للنخيل) ، وتحملها الحشرات والريـــاح وتذروهـــا هنـــا وهناك ، لتتساقط في النهايـــة على النخيل أو غير النخيل ، وقد تقع هذه الحبوب أو الخلايا الجنسية على زهور برسيـــم أو قرع أو طماطـــم أو برتقال ... الـــخ ... الـــخ ، وقـــد تلتصق على ميسم الزهرة المؤدى الى المبيض الذى ينتظر تلقيحا ، إلا أن هذه الزهور جميعا توصد الأبواب في وجه حبوب لقـــاح ذكور النخيـــل ، والذى يفتح الطريق لها هى مياسم زهور إناث النخيل .. فكيف عرف الميسم (أو مستقبل حبوب اللقاح) ـ بكسر الباء في مستقبل ـ أن هذه الخلية الجنسية هى خليته المقصودة دون الآلاف من حبوب اللقاح التى تتساقط عليه من النباتات الأخرى ليل نهار ؟

هناك بالتأكيد كلمة سر .. والسر في بروتين ، أو ربما في بروتينـــات تتفاهم مع بعضهـــا ، فتستجيـــب وتفتح ، أو ترفض ولا تسمح !

وطبيعى أن هناك مئات الألوف من أنواع النباتات المختلفة التى تنتشر في الماء واليابسة ، وطبيعى أن زهورها تستقبـــل خلايـــا جنسيـــة من كل الأنواع ، أو قد تتقابل هذه الخلايا مع تلك ، في الماء ، فاذ بكل نوع يعرف نوعه .. صحيح أن الخلايا لا تمتلك عيونا لترى بها ، ولا آذانا لتسمع بها ، ولا أصواتا لتنادى بها على بعضها ، لكنها ملكت لغة البروتين التى ترشدها الى عالمها ، فيسرى كل شئ حولنا بحساب ومقدار ، كمـــا سرى قبل ذلك بملايين السنين بنظام لا خلل فيه ولا فوضى !

لكن تعارف الأنـــواع من خلال خلاياها الجنسية ، أو بالتحديد من خلال بروتينات خاصة ، لم يوضح لنا حتى الآن معنى الأزواج التى جاءت على أساسهـــا الجزيئـــات البروتينية .

وهذا صحيح ، فالأمر سيتضح لنا أكثر عندما نقدم صورة أخرى من عالم الحيوان ، فلو أننا أتينا بأنبوبة اختبار ووضعنا فيها بويضـــة من بويضـــات أنثـــى الانســـان ، ثم أحطناها بخليط من حيوانات منوية لأنواع أخرى من ذكور الحيوان ، فان بويضتنا لن تستجيب ولن تفتح الأبواب .. لكن ما إن نضع لهـــا حيوانات منوية من إنسان ، إلا ونجد التعارف قد قام ، والتآلف قد دام ، وعندئذ فقط يلج اليهـــا ، فيـــكون الاخصاب الذى تبدأ به بداية كل كائن حى على هذا الكوكب .

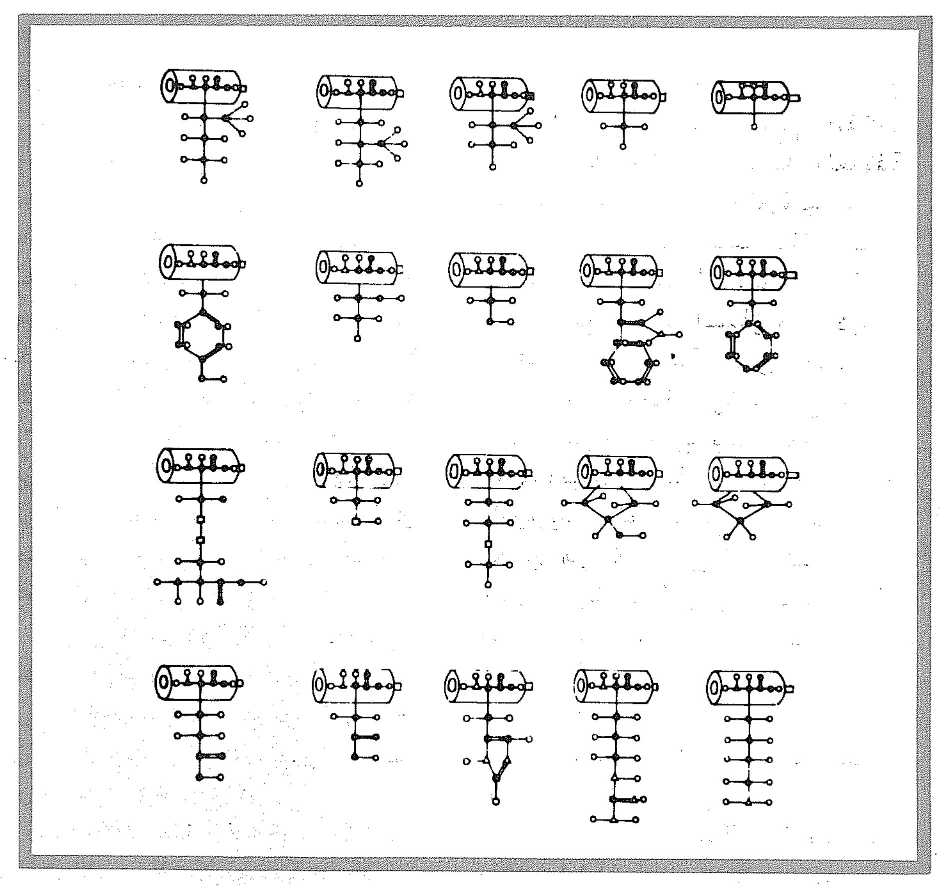
إن فكرة الأزواج تكمن هنـــا ، وعلينا الآن بها من خلال ماقدمنا فأوجزنا .

يقول علماء الخلية الحية إن غشاء الخلية أو جدارها بمثابة ملكوت قائم بذاته ، وعلى هذا الجدار تتحدد « الشخصية » من خلال جزيئات بروتينية ، وكأنما هذه الجزيئات قد أصبحت في عالمها بمثابة البصمات التى نعرفها في عالمنا ، فكما يعرف كل انسان منا ببصمته التى لا يشاركه فيها أحد سواه ، كذلك تعرف كل خلية جنسية في النوع الواحد الخلية الأخرى .. صحيح أننا لا نستطيع أن نرى « البصمة » البروتينية ، ولا ندرى شيئا عن نظامها ، لأن ذلك يقع فيما وراء حدود عيوننا و « عيون » ميكروسكوباتنا ، الا أن ذلك لا يعنى اننا لا نمتلك وسائل أخرى لترينا ما عجزت عنه العيون بكل أنواعها ، فلدينا مثلا طرق التحليل الكيميائى ، ولدينا طرق الفصل والتنقية والتفاعل بين الجزيئات المختلفة ، ولدينا الكيمياء الحيوية بكل ما ملكت من إنجازات معملية لنلج بها الى هذه الأسرار المطوية ... الخ .

ملخص القول أن العلماء توصلوا الى سر بديع ، فعلى رأس الحيوان المنوى شئ يشبه القلنسوة أو القبعة ، لكنها قبعة من أدق ما عرفناه في عالم الكيمياء ، ففى هذه القبعة الدقيقة جدا تكمن « هوية » الحيوان المنوى ، والى أى نوع من الأنواع ينتمى ، فاذا أصاب بويضة من نفس نوعه ، حدثت في رأسه تعرية ، وفي جزء من جدارها هدم ، وهذا يعنى أن التعارف قد تم ، أو أن البروتين في هذا قد « فتح » بروتينا في تلك ، أو قل إنه هدمه ، فيصبح جدارا الخليتين جدارا واحدا ، وتنتقل محتويات هذا الى تلك ، فيكون الاخصاب على كل مستويات الخلق !

لكن .. كيف يحدث الهدم ، وكيف تقوم على أساسه حياة جديدة ؟

الواقع أن العلماء يعتقدون بوجود مادة بروتينية معقدة ومنتظمة بطريقة خاصة على جدار البويضة ، وهذه يطلقون عليها اسم المخصبة (اسمها العلمى فرتيليزين) ولها - اى المخصبة - على رأس الحيوان المنوى أو - بالتحديد - في قلنسوته ما يناقضها أو يهدمها ، ولهذا يسمونها المخصبة المضادة (آنتى فرتيليزين) - اى كأنما هذه بالنسبة لتلك كالمفتاح بالنسبة للقفل في عالمنا ، أو قل انهما بمثابة الشئ وضده ، أو هما أيضا كالذكر والأنثى .. أو كشفرة في لغة سرية ، ولا تعرف الا بشفرة أخرى تناسبها ، وهذا وغيره - بلا شك - يشير الى فكرة الأزواج على مستوى البروتينات ، فظهور كل كائن حي على هذه الأرض انما يعتمد - من البداية - على فكرة الزوجين من البروتينات التى جاءت بهندسة جزيئية محددة ، وانتظمت على جدر الخلايا الجنسية بطريقة معينة ، لتصبح بصمة أو هوية أو لغة لها في عالمها الدقيق شأن عظيم .. صحيح أن عملية ولوج الحيوان المنوى الى بويضة تبدأ بهدم جزء من الجدار ، وكأنما كل منهما قد أصبح بالنسبة



شكل (٢) البناء الذري في جزئيات الأحماض الأمينية التي تتخذها الحياة بمثابة « حروف » لتكتب بها بلايين الأنواع من الجزيئات البروتينية العملاقة .

للآخر عدوا مبينا ، الا أن الظاهر هنا يختلف عن الباطن ، فمن الهدم ينشأ البناء ، وفي البناء يكون الهدم ، وبدون هاتين العمليتين المتناقضتين لن تكون أكوان ، ولن تكون حياة ، وتلك هى سنن الله في خلقه « ولكن أكثر الناس لا يعلمون » !

إذن فبعدد أنواع المخلوقات التى تشاركنا الحياة على هذا الكوكب (وهى في حدود عدة ملايين من الأنواع) يكون عدد هذه « المفاتيح والأقفال » البروتينية .. فكما يفتح كل مفتاح قفله ، كذلك يتوافق كل بروتين مع بروتينه ، وبهذه الفكرة العظيمة حفظ الله كل مخلوقاته من عملية خلط بين الأنواع ، وسار كل نوع منها بالزوجين أو الأزواج من بروتيناته كل هذه الملايين من السنين ، دون أن يخل أو يختل فيه هذا الأمر العظيم « حكمة بالغة ،

فهل من مدكر » ؟!

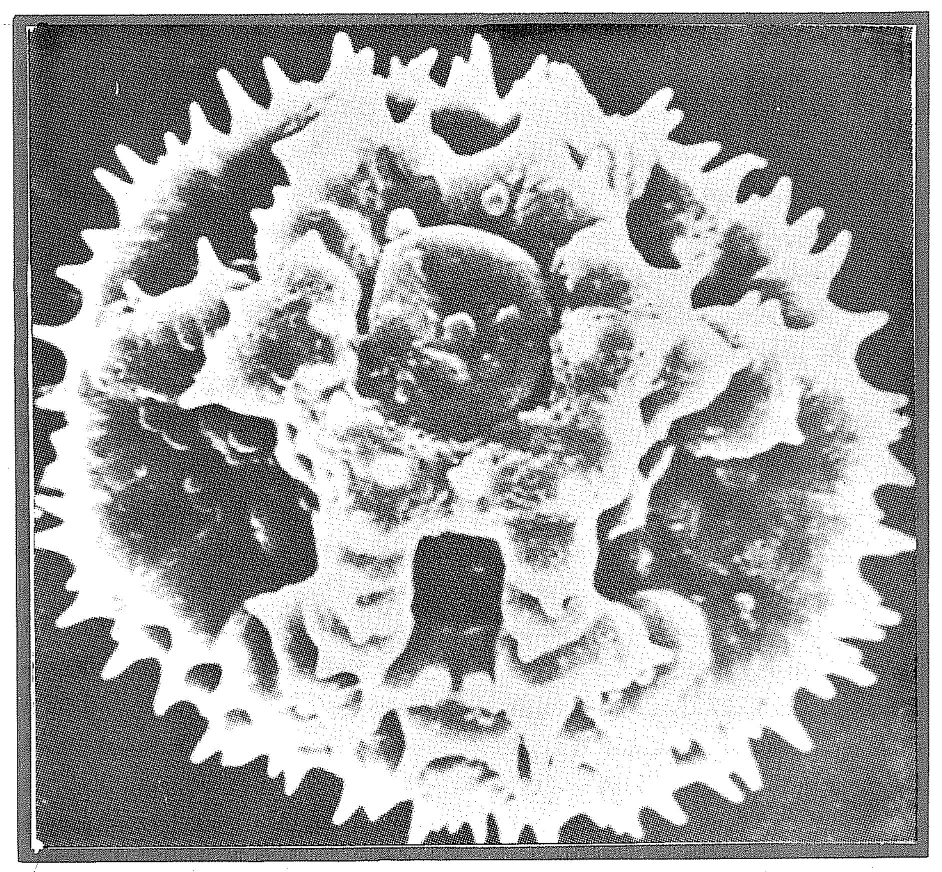
لكن هذا الأمر يزيد وضوحا وإشراقا اذا ما أخذنا في الاعتبار محاولات العلماء الجبارة في إنجاح عمليات زراعة الأعضاء ، ونقلها من إنسان الى إنسان ، بغية إنقاذ حياة ، لكن هذه العمليات لم يكلل لها النجاح الكبير الذى نرجوه ، اذ لا زالت عملية نقل عضو من زيد وزراعته في جسم عمرو تصطدم بعقبات بيولوجية شائكة ، وعلى رأسها كسر شوكة أو حدة أجهزة المناعة في أجسامنا ، وهى عملية جد خطيرة ، وعواقبها غير مأمونة .

ولاشك انكم الآن تتساءلون بدهشة وتقولون : وما دخل عمليات زرع الأعضاء هنا بموضوع الأزواج من البروتينات ؟.. أو ليس في ذلك خروج عن الموضوع ؟

ليس ذلك حقا بخروج ، فكلامنا هنا في اللب ، لأن كل جسم حى يعرف كل أنواع بروتيناته التى حملها حملا من بداية خلقه حتى نهاية حياته ، وكأنما هو يحفظها بروتينا بروتينا عن ظهر قلب ، أو قل كأنما لديه « ملفات » كثيرة جدا عن مواصفات كل بروتين في « امبراطوريته » العظيمة ، ذلك أن جسم كل منا يحتوى على أكثر من مائة ألف نوع من البروتين ، وهو يستطيع أن يضيف الى « امبراطوريته » تلك ملايين أخرى فوق ملايين ، ففى « أرشيفه » الوراثى خطط لهذه الصناعة البروتينية تملأ المئات من مجلداتنا الضخمة .

لو أنك أخذت خلية أو نسيجا أو عضوا من جسم إنسان ، ثم احتفظت بأى منها بالطرق العلمية المعروفة بحالة سليمة دون أن يتغير فيها شئ ، ثم أعدتها الى هذا الجسم ذاته ، فانه يتقبلها قبولا حسنا ، لكنك لو أخذت أى نسيج من أى إنسان من الأربعة آلاف مليون نسمة الذين يعيشون الآن على كوكبنا ، وزرعته في جسم زيد ، فان جسم زيد يجهز لها جيوشا من بروتينات مضادة توافق تماما هذه البروتينات الغريبة ، ولا تزال تضربها بغير هوادة حتى تمحوها من امبراطوريتها (أى تلفظها) ، فالجسم لا يحب الغرباء في « امبراطوريته » ، حتى لو كان في ذلك إنقاذ لحياته ، فهو يفضل الموت على أن يحتضن في جسمه بروتينات غريبة !

والواقع أن أجسامنا جميعا بمقدورها أن تميز بين أنسجتها وبين كل الأنسجة الحية الموجودة في أى مخلوق آخر صغر شأنه أو كبر ، وهذا يعنى أنها تمتلك « ذاكرة » جبارة لبلايين فوق بلايين من البروتينات ، وبهذه الذاكرة المعجزة تعرف العدو من الصديق .. أو البروتين الذى خلقها الله منه من أى بروتين آخر غريب ، ولكل بروتين بروتين مضاد ، والى هنا نكون قد وصلنا الى حقيقة الأزواج مرة أخرى على مستوى البروتينات التى تقف حارسة على أجسامنا من الغرباء ، إذ لولا الدفع والصراع الكائن بينها ، لاختلت موازين الخلق من قديم



شكل (٣) حبة لقاح لنبات مكبرة بالميكروسكوب المجسم ، وعلى جدار هذه الحبة الدقيقة يوجد بناء بروتيني كربوايدراتي منظم بطريقة فذة ليحفظ للنوع (هويته) الجنسية ، فلا يحدث الخلط الذي قد يؤدي الى فوضى .

الزمن .. .. فصور الدفع والصراع المنظورة بين قوى الخير والشر في عالمنا هى التى تجعل للحياة معنى بين الناس ، وكذلك كانت صور الدفع والصراع بين هذا العالم الخفى من البروتينات ، اذ لولاها ايضا ـ على مستوى البروتينات والبروتينات المضادة ـ لتهاوت المخلوقات وبادت !

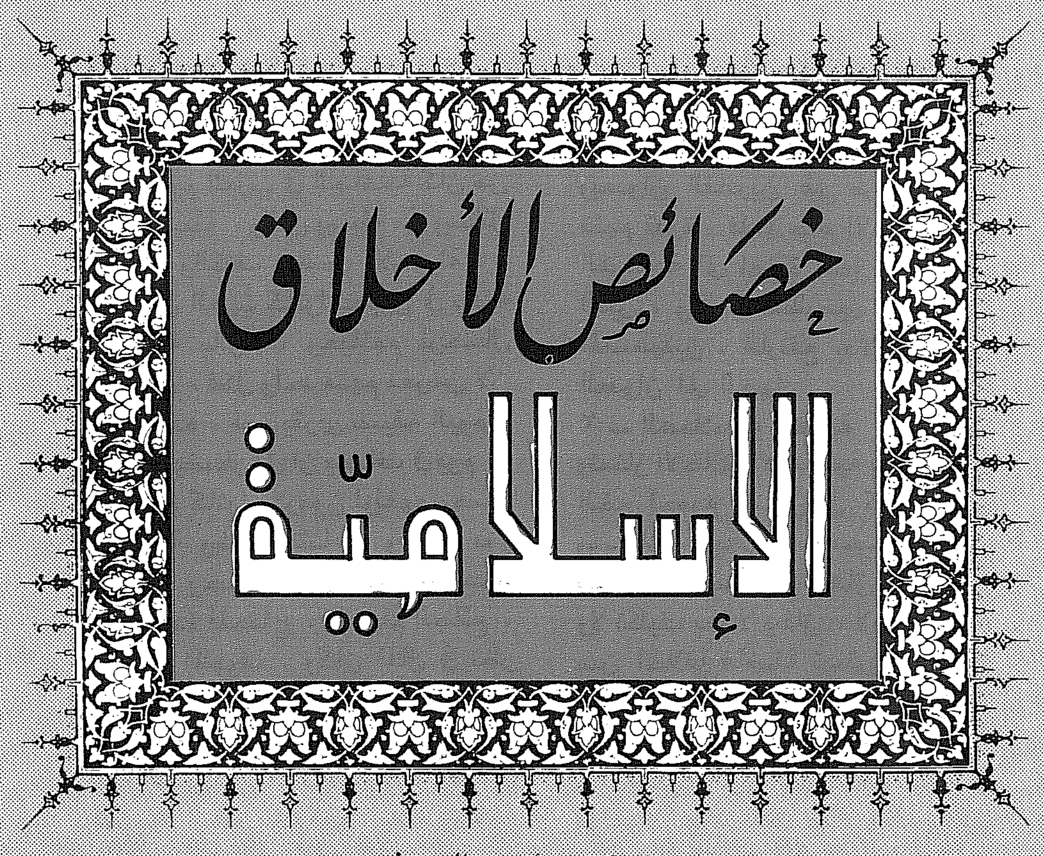
وطبيعى أن أجهزة المناعة والدفاع التى أودعها الله في كل كائن حى لم تأت لكى تحارب الأعضاء المزروعة ، بل جاءت أساسا لتحارب الميكروبات التى تحوم حولنا ليل نهار ، لكنها لا تستطيع أن تنال منا في أغلب الأحيان ، فهناك سدود تمنع هذا الغزو ، وهناك حرب على مستوى الخلايا ضد الخلايا (كرات الدم ضد الميكروب) ، وصراع على مستوى البروتين ضد البروتين (البروتينات

المضادة) ، وهنا نكون قد وصلنا مرة ثالثة الى الأزواج من البروتينات التى تدخل في حرب ضروس لم يستطع العلماء حل كل ألغازها حتى الآن !

وفي أجسام الكائنات الحية جيوش كثيرة من البروتينات التى تقوم بعمليات الهدم ، وجيوش أخرى تقوم — في الوقت نفسه — بعمليات البناء ، فكأنما لدينا أيضا بروتينات هادمة ، وأخرى بناءة ، ومن تآلف عمل هذه المجموعة وتلك في البناء والهدم تسرى الحياة في كل الخلايا والمخلوقات .. انهما هنا كالليل والنهار ، إذ أن هذا يؤدى إلى ذاك أو العكس ، فعمليات الهضم والتنفس مثلا تقوم بهما بروتينات هادمة (وهى التى نطلق عليها اسم الانزيمات أو الخمائر — وهى أيضا من عائلة البروتينات) في خطوات متتابعة ، كما أن عمليات ترميم الخلايا والنمو والانقسام والبناء الجزيئى ... الخ ، تحتاج الى بروتينات بناءة (أيضا مجموعات أخرى من الأنزيمات) ، ومن محصلة هاتين العمليتين — أى البناء والهدم — تكون الحياة ، فاذا تغلب البناء على الهدم كان النمو والشباب ، واذا حدث العكس ، كانت المحصلة — على مدى سنين طويلة — شيخوخة أكيدة !

على أن موضوع الأزواج من البروتينات التى تتزاوج أو تتآلف أو تتضاد أو تتصارع أزواجا أزواجا (بمعنى أن كل نوع من البروتين له نوع محدد يتفاعل معه تفاعلا محددا كذلك specific ولا شئ غير ذلك) موضوع جد طويل ومتشعب ومثير ، لكن فيما قدمنا هنا الكفاية ، ليتبين لنا أن كل شئ قد نظم تنظيما بديعا ، وأن كل أمر قد قدر تقديرا دقيقا ، بداية من الجسيمات الذرية والذرات والجزيئات والخلايا والمخلوقات حتى تنتهى بالسماوات ، وأن هذا الخلق العظيم ما كان ليقوم إلا على فكرة الزوجين المتآلفين أو المتضادين أو الذى يؤدى أحدهما الى الآخر ، وكأنما هو مكمل لنفسه ، وبدون ذلك لا يمكن أن تسرى الحياة كما نعرفها بعقولنا التى تدرك هى الأخرى معنى النقيضين — تجسيدا أو تجريدا .. فالشيطان تجسيد للشر ، والملاك تجسيد للخير ، كما أن تسوية النفس البشرية ما كانت لتقوم كذلك الا على إلهامها النقيضين مصداقا لقوله تعالى : **(ونفس وما سواها.فألهمها فجورها وتقواها)** الشمس/٧ و٨ وفي ذلك أيضا يكمن معنى النقيضين أو الزوجين المتضادين أو المتآلفين في النفس البشرية ليكون هناك ما نسميه بالعقل أو الادراك أو الوعى أو بما يعن لنا من أسماء سميناها .

لكن المثير والغريب حقا أن البروتينات قد جاءت هى الأخرى من وحدات أصغر ، وأن هذه الوحدات أيضا قد جاءت على فكرة الزوجين ، ولكن بصورة أخرى تدعو الى التأمل والتفكير في بديع صنع الله : **(الذى خلق فسوى . والذى قدر فهدى)** الأعلى/٢ و٣ .. وصدق الله العظيم ، ولهذا الموضوع بقية لنعلم ما لم نكن نعلم .



للدكتور أحمد الحوفي

تتميز الأخلاق الاسلامية على الأخلاق الوضعية بعدة خصائص :

١ ـ الخيرية المطلقة

لم يستطع مذهب من المذاهب الأخلاقية أن يكفل الخير الكامل الشامل المبرأ من الأثرة ، أو من إيثار فريق من الناس على فريق ، او من الاستجابة لنوازع الأهواء ، ومقتضيات البيئة والملابسات .

اما الاسلام فقد كفل هذا الخير ، لأنه شرع الأخلاق المثلى التي تحقق الخير المحض للفرد وللناس جميعا في كل البيئات وفي جميع الحالات وفي كل الأوقات ، فأمر بالفضيلة ، ورغب فيها ، لأنها خير يجب ان يفعل ، ونهى عن الرذيلة ، وبغضها الى الناس ، لأنها شر يجب ان يترك ، وتسامى الاسلام بفاعلى الخير وبتاركى الشر عن ان يتوقعوا جزاء من الناس ، لأن الجزاء الأوفى من الله وحده ، وسما بهم عن اتخاذ الخير سلما الى شهرة او مجد او مباهاة او تسلط او شعور باللذة والاستمتاع او اجتلاب منفعة مادية عاجلة او بعيدة المنال ، لأن الخير يجب ان يراد به وجه الله تعالى .

فالكرم مثلا كان خلقا فاضلا في الحياة الجاهلية ، طالما باهى به المفتخرون ، وأشاد به المادحون .

والبخل كان رذيلة ، طالما هجا بها الشعراء ، وبرئ منها الاسخياء ، ولكن كرم العرب في الجاهلية كان من إملاء البيئة ، وكان وسيلة من وسائل الفخار والكلف بحسن الأحدوثة .
ذلك بأن العرب كانوا يحيون في بادية شحيحة بالزاد ، وحياتهم ترحال وتجوال ، فكل واحد منهم معرض لأن ينفد زاده ، فهو يقرى ضيفه اليوم ، لأنه قد يضطر الى ان يضاف في يوم .
ثم انهم كانوا يكرمون لولعهم بحسن السمعة وطيب الثناء ، ولأنهم ذوو أريحية وحساسية ، تسعد نفوسهم بمساعدة المحتاج ، وإطعام الجائع ، وإغاثة الملهوف . وكان المال في نظر الكرماء وسيلة الى الحياة الشريفة ، وكسب المحامد ، ونيل السيادة .
اما الكرم في الاسلام فانه مظهر لسخاء النفس ، وكرم اليد ، ورحمة القلب ، وابتغاء ثواب الله .
ومبعث الكرم في الاسلام أن المال مال الله ، وان صاحب المال خليفة عليه موقوت ، لا بد ان يتركه لسواه ، وأن هذا المال ليس حقا لمالكه وحده ، بل له شركاء فيه من الفقراء والمساكين والمحاويج ، ومن مرافق الدولة وصالحها العام .
والغاية من هذا الكرم ليست الأبهة والسيادة والعطف المشوب بالرياء ، بل غايته القربى الى الله تعالى ، والشوق الى ثوابه ، ولهذا حض الاسلام على البذل ، وآثر ان يكون في خفاء .
كذلك كانت الشجاعة في الجاهلية وسيلة لعدوان الأقوياء على الضعفاء ، وطالما خايل العرب بقوتهم ، وبغلبتهم على غيرهم ، وبعدوان القادرين على من هم اقل منهم قدرة ، فلما جاء الاسلام وجه الشجاعة الى نصرة الحق ، وحماية الدين ، ونجدة المظلومين ، وإغاثة المضطهدين ، فارتفع بدلالتها عن العدوان الى الجهاد .

٢ ـ الصلاحية العامة

وتمتاز الاخلاق الاسلامية بأنها تكفل الخير لجميع الناس في كل زمان ومكان ، وبأنها سمحة سهلة ميسورة ، ليس فيها ارهاق ولا إعنات ولا تكليف بما لا يطاق ، لان الاسلام سن أخلاقا فاضلة تستريح اليها النفوس النقية ، وتهش لها الضمائر الحية ، وتؤيدها العقول السليمة ، وقد صدق المولى سبحانه وتعالى في قوله : (**يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر**) البقرة / ١٨٥ وفي قوله : (**لا يكلف الله نفسا إلا وسعها**) البقرة/٢٨٦ وفي قوله : (**وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلف نفسا إلا وسعها**) الانعام / ١٥٢ .
هذه السهولة وهذه الصلاحية محققتان في الاخلاق الاسلامية ، على حين ان مذهب العرف مثلا ضيق المجال ، لتغير الأحكام في البيئات والأعصار ، وكثيرا ما يجانب العرف الحق والخير والسداد .
وعلى حين ان مذهب السعادة الشخصية قائم على انانية بغيضة ، وقاصر عن الا تساع لكثير من اعمال الخير والبطولة والفداء .

وكذلك مذهب السعادة العامة عسير التحقيق ، ومقياسه مضطرب لا حدود له ولا استقرار .

اما مذهب القوة الذي يختص بأخلاق القوة طائفة من الناس هم السادة الأقوياء ، ويستبقي اخلاق اللين لطائفة اخرى هم العبيد والأرقاء والضعفاء ، فان الاسلام ينكره أشد الانكار ، لأن الاسلام دين المساواة بين الناس في الحقوق والواجبات ، وفي الثواب والعقاب ، وفي الحسنات والسيئات ، فهو لا يقر التفرقة ولا يرتضيها .

ثم إن الاسلام يحض على الأخلاق التي تمثل القوة كالشجاعة والكرم والعفو والحلم ويحض على الأخلاق التي تمثل الدعة والسماحة واللين كالرحمة والصبر والايثار وطيب العشرة .

وهو إذ يحض على اخلاق القوة يبتغي ان تكون حمى للعقيدة ، وحصنا للحق ، وظهيرا للخير ، ووسيلة إلى نصرة المظلوم ، ونجدة للمهضوم ، وانصافا للضعيف ، ونفعا للناس ، ولا يرتضي ان تتخذ وسائل للعدوان ، او مظاهر للاستعلاء ، او سلاحا للافساد في الأرض وإذلال الضعفاء .

قال تعالى : (**إن الله لا يحب كل مختال فخور**) لقمان / ١٨ .

وقال سبحانه : (**أليس في جهنم مثوى للمتكبرين**) الزمر / ٦٠ .

وقال تعالى : (**وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان**) النساء/٧٥ .

ومن هذا يتضح أن الفضائل الاسلامية هي الصالحة للأفراد والجماعات في اليسر والعسر ، وفي الشدة والرخاء ، وليس فيها تفريق بين زمان وزمان ، ولا بين فريق وفريق ، ولا بين حال وحال .

٣ ــ الثبات

الأخلاق الاسلامية نابعة من الدين ، وكفيلة بالخير المطلق ، وصالحة للناس جميعا ، فهي اذاً تتسم بالثبات والدوام والاستقرار ، لأن المشرع الحكيم راعى فيها كفالة الخير الدائم العام .

وإن النظرة الى المذاهب الوضعية لتكشف عن تقلبها واضطرابها وقصور صلاحيتها ، ولهذا تعددت في العصر الواحد وفي مختلف الأعصار .

فالمنفعة المادية مثلا مذهب لاثبات له ، لأنه يتنكر للبواعث الروحية والمثل السامية ، ويطبع الناس بطابع الأثرة ، ويلزمهم بشريعة الغابة .

ومذهب الضمير الذي احتكم اليه بعض الفلاسفة متقلب ، كثيرا ما تغشيه الأهواء ، وتنحرف به النزعات ، وتقهره الرغبات .

ومذهب السعادة الشخصية تتأرجح به الأهواء ، وتسيره الشهوات .

ومذهب السعادة العامة تتلاعب به الآراء .

فلا عجب في ان تتصف الأخلاق الوضعية بالتغير والاضطراب ، لأنها تمثل نفسية واضعيها ، وهم بشر لا يستطيعون مهما يبلغوا من الذكاء وبعد النظر وعمق الفكر وحب الخير ان يضعوا للناس دستورا اخلاقيا ثابتا لا تبدله الظروف والأحوال .

ومن الخطل ان يجترئ الناس على صنع اخلاق لهم كما يصنعون الطعام واللباس والمتاع ، او كما يبتكرون نظريات في علوم الرياضة والفلك والاجتماع . واذا كان العلماء قد تباينت آراؤهم ، وما تزال تتضارب في كثير من أنواع الدراسات ، فكيف لهم ان يبتدعوا ينابيع للأخلاق الفاضلة وهي موصولة بالنفوس اوثق الاتصال ، وهذه النفوس بحر ما يزال الدارسون على حافته بعيدين عن الأثباج ، ولقد يظن بعضهم أنهم اجتازوا الساحل الى اللجة ، ولكنهم لا يلبثون ان يكذبوا هذا الظن ، لأنهم ما زالوا على الشاطئ فوق الحصى والرمال .

٤ ـ الالزام المستجاب

ما الذي يبتغيه واضع القانون حينما يضعه للناس ؟

وما الذي يريده العالم حين يضع مذهبا في الاخلاق ؟

انهما يريدان من الناس ان يخضعوا لما وضع لهم ، في السر والعلن ، وفي الوحدة والاجتماع ، وفي النعماء والبأساء .

ولكن ما الذي يحدث في كثير من الأحيان ؟

ألا يتحايل الناس على القانون ، ويتسللون من قيوده اذا ما واتتهم فرصة للتحايل والفرار ؟

الا يعصون نداء المذهب الأخلاقي اذا ما أمنوا الا يعابوا بهذا العصيان ؟

الا تعرض لبعض الناس ألوان من الاغراء تتوارى امامها رهبة القانون ، وتضعف قواعد الفلاسفة ؟ ذلك لأن الوازع هنا خارجي لا سلطان له على دخائل النفوس واعماق الوجدان ، فاذا ما غفلت عينه عن الرقابة تمردت الأهواء والنزعات .

اما الاخلاق الاسلامية فانها تستمد من ينبوعها قوة نافذة تلزم بها في العلن والخفاء ، وفي السراء والضراء ، لأن الرقيب عليها هو الله الذي لا تأخذه سنة ولا نوم ، ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء .

وهذا الالزام محبوب مطاع ، لأنه امر او نهي من الله ، قد نشأ المجتمع عليه ، واخذ نفسه به ، وخضع له ، وأيقن ان خضوعه يحقق الخير للأفراد او الجماعات ، ويقرب من ثواب الله .

ومعنى هذا ان الاخلاق الاسلامية تستند الى سلطان روحي يمدها بأعظم الدوافع على الاستمساك بها والاعتصام ، ويحفز الناس الى عمل الخير حفزا منوطا بالثواب ، ويردعهم عن فعل الشر ردعا مرهوب العقاب .

ولقد ذكر أرسطو أنه من الضروري لتكوين الرجل الفاضل ان يكون قد احسنت تربيته في البداية ، وان يكون قد اعتاد عادات حسانا ، ولا يمكن ان يتحقق هذا الا اذا اكره الناس على الفضائل ، إما بارشاد العقل ، وإما بأمر منظم ذي قوة كفيلة بان تطاع » .

واذا كان أرسطو قد حصر هذه القوة في القانون ، فاننا نحصرها في الدين ، لأنه اعظم من القانون سلطانا ، وأشد منه رقابة ، ولأن

الناس له اكثر استجابة .

٥ ـ الرقابة المحيطة

ثم إن الأخلاق الاسلامية أمنع حصانة من الأخلاق الوضعية ، لأن الهيمنة عليها أشد وأقوى ، فلا يجترىء انسان على مخالفتها الا بعد تردد واحجام ، ثم لا يلبث اذا خالفها ان يندم على ما اجترح ، وقد يجره الندم الى اسى والى توبة نصوح لا رجعة بعدها الى آثام .

وسبب هذا ان عليها رقيبا عتيدا من الدين نفسه ، ورقيبا من الضمير الحي الذي ايقظه الدين ورباه ، ورقيبا من العقل السليم الذي صقله الدين وهداه .

وحسب الضمير شرفا ان يكون هو المقصود في قوله تعالى : (**لا أقسم بيوم القيامة . ولا أقسم بالنفس اللوامة**) القيامة/١ و٢ . وفي قول النبي صلى الله عليه وسلم : « ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله ، واذا فسدت فسد الجسد كله ، الا وهي القلب » البخاري .

اما العقل فان القرآن الكريم قد رفعه مكانا عليا في كثير من الآيات ، وان الفضائل التي دعا اليها الاسلام لتوافق العقل السليم ، ولهذا جعله الاسلام من الرقباء عليها وعلى الناس .

ولعل الامام الغزالي كان يقصد الى بعض هذا حينما ذكر « ان الاعتدال في قوة العقل وكمال الحكمة ، وفي قوة الغضب والشهوة ، وفي خضوعها للعقل وللشرع يحصل من طريقين : احدهما : بجود الهي وكمال فطري كالأنبياء عليهم الصلاة والسلام ، والآخر اكتساب هذه الأخلاق بالمجاهدة والرياضة وحمل النفس على الأعمال التي يقتضيها الخلق المطلوب ، وجميع الأخلاق المحمودة شرعا تحصل بهذا الطريق » .

على اننا لا نعرف فضيلة الا وقد امر الدين بها ، وارتضاها العقل السليم وأيدها ، واطمأن اليها الضمير الحي وسددها .

ولا نعلم رذيلة الا وقد نهى الدين عنها وبغضها ، ونفر منها الضمير الحي وانكرها ، ورفضها العقل السليم وقبحها .

من هذا كله يتبين ان الأخلاق الاسلامية متفردة بان الدين منبعها .

ومتميزة بان التقوى محورها .

ومتعالية على المذاهب الأخلاقية بخصائصها .

وممتازة عليها بغايتها ، وهي تحقيق الخير والعدل والحق ، وما يكفله الخير والحق والعدل من محبة وسلام وايثار وتعاطف ورخاء وتقدم وتعاون على البر والتقوى .

إن الأخلاق الاسلامية هي التي تكفل السعادة . .

السعادة التي تظلل الأفراد ، وتظلل الجماعات .

السعادة المحققة لا الأوهام الملفقة .

السعادة الماثلة لا الأطياف الزائلة .

السعادة التي تجعل الحياة الدنيا جنة صغيرة يجتازها العالم الى الجنة الكبيرة التي ينعمون فيها بما لم تره عين ، ولم تسمع به اذن ، ولم يخطر على قلب بشر .



الديـن : هو التعليم الالهـي ، والارشاد السماوي ، يتنزل رحمة من الله بعباده ، فيرشدهم بعد الغواية ، ويبعدهم عن الضلالة ، ويخرجهم من الظلمات الى النور ، ويردعهم عما يضرهم ، ويوجههم الى ما فيه نفعهم ، فهو القوة التي امد الله بها الناس ، فعدلت من مزاجهم ، وكبحت من طغيانهم وردت غوائل بعضهم عن بعض .

جعلت للقوى حدودا لا ينبغي ان يتجاوزها ، وحفزت النفوس الواهنة الضعيفة الى ان تستخدم قواها التي بثت فيها ، ونبهت الفكر الخامل الى اجتناء الثمار التي مكنه الخالق منها ، والتي سخرها له ولمصلحته ، فالدين ينبه الفكر ، وينظم الارادة ، ويصد العدوان ، فهو الرحمة العظمى لبني الانسان .

ولما كان الدين تعليما وارشادا ، وتربية وتهذيبا ، وكان الانسان في مجموعه كالانسان في مفرده ، فقد نشأ على الفطرة الاولى ، حتى تداولته التجارب ، واكتنفته التصاريف ، واختلفت عليه الاحوال وكل حال منها يغرس في نفسه حكما ينتفع به ، ويعلم امرا كان خفيا عنه ، كالطفل يولد لا يعلم شيئا ، فلا يزال عرضة

للشيخ/عبد الرازق عبد الرحيم الخطيب

للحوادث وممرا للطواريء المختلفة حتى يستكمل رشده ، ويبلغ اشده ، وهو في كل طور مستعد لدرجة من التهذيب والتربية .

كذلك كان الانسان في مجموعه ، له اطوار بحسب ما استعد له من المراتب في القبول والكمال ، فيليق به في كل حال ما لا يليق به في غيرها .

فاقتضت حكمة العليم الحكيم ان يمد النوع الانساني بضروب من التربية والتعليم قد استعد لها وصلحت له حتى يتم نضجه ويكمل استعداده فيعطيه التعليم النهائي الكامل ، والقانون المنظم العادل ، الذي يصلح لكل أمة ، في كل زمان ومكان ، في كل مظهر من مظاهر الحياة من بداوة وحضارة ذلك هو الدين الاسلامي .

قال تعالى **(إن الدين عند الله الإسلام)** آل عمران/١٩ ، اي لا دين مرضي ومقبول عند الله سوى الاسلام وهو التوحيد والتدرع بالشريعة الاسلامية دون غيرها فهو دين عام وخالد ، لا تختص هدايته بأمة دون اخرى ولا يخلفه دين اخر ولا يطرأ على شريعته نسخ ، قال جل شأنه : **(ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين)** آل عمران/٨٥ . وقال مخاطبا رسوله صلى الله عليه وسلم **(وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا)** سبأ/٢٨ وقال ايضا : **(وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين)** الانبياء/١٠٧ ولقد تجلت هذه الرحمة الالهية في الدين الاسلامي بوضوح تعليمه ، ترى تلك في العقائد والعبادات والمعاملات ، فهو في باب العقائد لم يكلف الانسان عنتا فيما طلب منه ، اكثر مما دل عليه العقل السليم فكلفه ان يعتقد ان لهذا العالم موجدا عالما حكيما كامل القدرة والارادة ، منزها عن سمات النقص ، لا يشاركه في الملك والتدبير والتصرف احد ، ولا يعزب عن علمه شيء وانه المنفرد بالكمال .

ولم يقصر النفوس على هذا الاعتقاد ، بل وجهها الى النظر في نفسها وما يحيط بها وبسط لها كيف تستفيد من ذلك النظر حتى تعلم العلم اليقيني من نفسها ، ان ما دعاها الى اعتقاده ، قد اقام لها الدليل عليه ، وهداها الى التثبت منه ، ولو انها نظرت هذا النظر الصحيح منفردة ، لاهتدت اليه من تلقاء نفسها ، وكلما ازدادت نظرا واعتبارا ازدادت نورا واستبصارا .

وجهها الى النظر في ملكوت السموات والارض ، وجهها الى التفكر في نفسها وخلقها ، علمها كيف تفكر في النبات والحيوان والرياح والسحاب ، وما ينشأ عن ذلك وما فيه من النظام ، حتى استخرج من قرارة النفوس ، العلم اليقيني ، والاعتقاد الجازم ، ان هذه المظاهر الكونية التي ربط بعضها ببعض واخذ كل منها في النظام الكوني العام محلا ليس له ان يتجاوزه ، فربطت الاجزاء على تباعدها واتصلت مع الترابط ، كل

اولئك لا يمكن في نظر العقل ان يصدر الا عن ارادة واحدة ، وتدبير محكم ، وعلم شامل ، ويدل قطعا على ان المتصرف فيها يجب ان يكون واسع السلطان ، نافذ الحكم ، سالما من المعارضة المضادة والمشاركة والنظير **(ليس كمثله شيء وهو السميع البصير)** الشوري/١١ .

فلو ان هناك قوة تضاهي قوته ونفوذا يعارض نفوذه لاصطدمت الارادات وفسدت الارض والسموات : **(إذاً لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض)** المؤمنون/٩١

وهذا الاعتقاد في الالهيات، واما الاعتقاد في امر النبوات ، فهو من السهولة في الفهم والقرب الى الذهن ، بحيث لا يتعثر امرؤ في اعتقاده انه من الممكنات السائغات كما قال جل وعلا : **(أكان للناس عجبا أن أوحينا إلى رجل منهم أن أنذر الناس وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم)** يونس /٢ .

ما في هذا عجب وقد الف الناس في كل اوان ان يكون منهم لهم مرشدون اصطفاهم **الله** .. والله أعلم حيث يجعل رسالته ، لا شك ان منصب النبوة منصب خطير ، ومقام كبير ، يتمنى كل واحد أن يكون له منه نصيب ، فلا يبعد ان يدعيه من ليس اهلا له ، لكن اقتضت الحكمة العظمى ان يتميز الرسول عن غيره بمظهر من مظاهر القدرة الالهيه ، لا يدانيه فيه غيره ، فيظهر على يده من المعجزات ما يشهد بصدقه ، ولا يكون مستندا الى اسباب عادية ، بل هي بمحض القدرة الالهية ، والتصرف الرباني ، فتدل على صدق من ايده الله بها ، وتكون الهداية على يديه بلطف منه ، فيعصمه عن الكذب والخيانة ومخالفة ما جاء به عن ربه ، ويجعل له في النفوس من المهابة والاحترام ما لا يكون معه لنفس عذر في الاستنكاف من اتباعه ، فهم من عباد الله ، اكرمهم برسالته ، وايدهم بآياته ، وعصمهم من مخالفة امره ، ومنحهم الثقة والامانة ، والصدق وكبر الهمة والصبر على الشدائد والوفاء بالعهد ؛ وجعلهم القدوة الحسنة ، والمثل الصالح ، حتى قامت بهم الحجة واستنار بهم الطريق .

واما العبادات التي دعا اليها : فان الناظر كلما ازداد تأملا فيها تجلي له من باهر حكمها ، وعظيم تهذيبها للنفوس ما يملأ نفسه يقينا بانها رحمة مهداة من رب العالمين .

ولقد جمع اصول العبادات قوله صلى الله عليه وسلم : « بني الاسلام على خمس ، شهادة ان لا اله الا الله ، وان محمدا رسول الله ، واقام الصلاة وايتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وحج البيت من استطاع اليه سبيلا » رواه البخاري .

الصلاة : فانظر الى الصلاة وما فيها من شرف الوقوف بين احكم الحاكمين ، يناجيه بكلامه القديم ، ويثني عليه بما هو اهله وهو يعلم انه سميع له وبصير به ، ويخصه بالعبادة

فلا يخضع لغيره ، ولا يطلب المعونة الا منه ، ويستلهمه الهداية والتوفيق ، حتى يكون مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين .

كل ذلك وهو يقبل على ربه ، وربه راض عن عمله اذ كان امتثالا لأمره ان هذا المقام يسمو بالنفس الى اعلى ذروة العز ، ويحررها من ربقة المذلة والخنوع ، فاذا شعر بذلك الجلال ، وهذه العزة فركع تنظيما لخالقه ، ثم انتهض له قائما مرفوع الرأس ثم خر ساجدا شاكرا لسيده ، ان لم يجعل عليه حق العبودية لغيره ، فقد وضع نفسه في المنزلة التي تليق بها ، من الخضوع لخالقها وحده ، والاعتزاز بنعمته ، فيدعوه ذلك الى امتثال أوامره واجتناب منهياته : (**إن الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر**) العنكبوت/٤٥ .

ومن ثم فقد طلب من الانسان لهذا الموقف الجليل ، ان يكون نظيفا طاهرا ، فيزيل عن بدنه وثوبه ومكان عبادته ، ما يكون قد اصاب ذلك من النجاسات ، حتى يدخل تلك العبادة وهو اهل لشرف الدخول فيها .

الزكاة :

هذا الركن من اركان الاسلام من أيمن ما شرع الله ، لما تضمنته الزكاة من بث روح الرحمة بين الناس وتعاونهم في الحياة بما لا ضرر فيه لاحد منهم ، فهو المزيل لضغائن النفوس وأحقادها ، والمقرب بين القلوب ، والمقوي للروابط بين طبقات الناس ، وهي جزء قليل يخرجه الغني من ماله الكثير ، عبارة عن ربع العشر ، فيجبر به قلوبا كسيرة ، ويرفه عن نفوس تعسة فتكون رسول سلام وداعي محبة ، وتقوية لرابطة الامة حتى تصير بها كتلة واحدة ، كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا ، بل كالجسد اذا اشتكى منه عضو تداعي له سائر الاعضاء بالحمى والسهر وروى عن عائشة رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : « السخاء شجرة اصلها في الجنة واغصانها متدلية في الدنيا فمن تعلق بغصن منها جره الى الجنة وان البخل شجرة أصلها في النار واغصانها متدلية في الدنيا فمن تعلق بغصن منها جره الى النار » .

الصوم :

هو مطهر للأجسام ، مهذب للنفوس ، قامع للشهوات ، مرب لخلق الأمانة ، اذ لا رقيب فيه ، غير ربه ، ويقوي الارادة والعزيمة وخلق الصبر ، ولا تستغني الصحة عنه ، يذكر المرء بنعمة الله عليه .

يعطف موفور النعمة على فاقدها ، حين يحس مرارة الجوع وألم المسغبة ، فتلحقه الشفقة .

فريضة فرضت في الاسلام كما فرضت في الشرائع السابقة من لدن ادم عليه السلام قال تعالى : (**كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون**) . البقرة /١٨٣ .

وانا لنجد بعض الناس يأخذ نفسه بالصوم ، اختيارا اياما معدودات ليصل الى تطهير امعائه من تراكم الاغذية ليصفي نفسه ويحوي مداركه ، فكيف وقد امر به احكم الحاكمين واعلم العالمين .

الحج :

هو خامس اركان الاسلام ، وهو الوسيلة لتعارف الأمة وفرصة تلاقيها في كل عام مرة ، في صعيد واحد ، يشعر كل شعب بأخوته في الدين لباقي الشعوب فهو يقوي أواصر الاتحاد ويذكر بيوم الحشر ، يوم يقوم الناس لرب العالمين ، مجردين من زخارف الدنيا ، ليس معهم احد الا عمله ، وما قام به من شكر او كفران ، والذكرى تنفع المؤمنين فيزداد المطيع طاعة ، ويرعوى العاصي عن عصيانه ، وفيه تجديد لذكريات المقربين الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين ، فتجد النفوس رغبة في التأسي بهم والسير على سننهم .

هذه هي الاركان الاساسية للاسلام ، وهي العبادات المطلوبة من كل مسلم متى وجد الى أدائها سبيلا .

فضائل الاسلام :

لقد أمرنا الدين الحنيف بالتراحم والتعاطف ونبهنا الى ما بيننا من روابط يجب تقديسها فقال جل شأنه : (**انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون . يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون . يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم**) الحجرات / ١٠ ــ ١٢

فانظر الى ما بدأ به من تقرير الاخوة بين المؤمنين ، يرتب عليها الاصلاح بينهم ، ثم يردفه بالأمر بتقوى الله ، ويرتب عليه انه باب لرجاء الرحمة العامة ، ثم ينهيهم بعد ذلك الى اقتلاع اسباب الفساد التي تتسرب الى الناس ، وهم في غفلة من عواقبها ، وهي سخرية بعضهم من بعض ، وما اجمل ما يعلل النهي عن السخرية بما يعود على المؤمن بمحاسبة نفسه والنظر الى ما فيها من نقص يجب ان يعني بتكميله ، بدل الخوض في عيوب غيره والسخرية منه ويتوضح ذلك بجلاء في قوله تعالى : (**عسى ان يكونوا خيرا منهم**) ثم اردف هذا بسد الباب واغلاق منافذ الشر فنهى عن اللمز والتنابز بالالقاب وجعله من الظلم البين .

انظر الى الترغيب في الأمر بالحسنى في قوله تعالى : (**ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي أحسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم**) فصلت / ٣٤ .

التأمين وبديله في نظر الإسلام (١)

التأمين عند فقهاء القانون

للدكتور / شوكت عليان

تعريف التامين :

التأمين لغة : الأمن وهو ضد الخوف وأصله طمأنينة النفس وزوال الخوف ويقال أمن – كفرح – أمنا وأمانا وأمنة وأمنه تأمينا وائتمنه واستأمنه ، وكلها بمعنى واحد ومنه قوله تعالى (مالك لا تأمنا على يوسف) يوسف/١١ .

التأمين عند القانونيين :

عرف القانونيون التأمين بتعريفات مختلفة ، من هذه التعاريف ما قاله بعضهم : إنه عقد يتعهد بمقتضاه شخص : يسمى المؤمن بأن يعوض شخصا آخر يسمى المؤمن له ، عن

خسارة احتمالية يتعرض لهـا هذا الأخير ، مقابل مبلغ من النقود : هو القسط الذي يقوم المؤمن له بدفعه إلى المؤمن .

وهـذا التعريـف ، وإن كان له صبغته القانونية : باعتباره عقدا يتم بين المؤمن له والمؤمن ، فقد يصدق على الرهان ، ففيه يلتزم أحد المتراهنين ان يؤدي إلى المتعاقد الآخر مبلغا من المال ، في حالة وقوع الحادث او تحقق الخطر المبين بالعقد .

ويقول الفقيه الفرنسي هيمار : إن التأمين ، هو عملية بمقتضاها يحصل أحد الأطراف ـ المستأمن ـ لصالحه ـ أو لصالح الغير حالة تحقق خطر ما ـ على اداء من طرف آخر ـ المؤمن ـ الذي يأخذ على عاتقه مجموعة من الاخطار يقوم بالمقاصة بينها ، وفقا لقوانين الاحصاء ، مقابل اداء من المستأمن : هو القسط .

وهذا التعريف يتميز عن سابقه ، وذلك : لاشتماله على اهم دعامة يقوم عليها هذا العقد ، وهي : توزيع الخسائر بين المؤمن لهم ، بجانب بيانه للعلاقة بين المؤمن له والمؤمن ، فضلا عن أنه ينطبق على جميع أنواع التأمين ، فهو يجمع العنصرين القانوني والفني .

أقسام التأمين :

تنقسم عمليات التأمين إلى أربعة اقسام رئيسية هي :

١ ـ التأمين البحري
٢ ـ التأمين من الحريق
٣ ـ التأمين على الحياة
٤ ـ التأمين من الحوادث .

وكل قسم من هذه الأقسام ينقسم بدوره إلى عدة فروع ، وهي وإن كانت تختلف في التفاصيل العملية ، إلا أن لها خصائص مشتركة ، وفيما يلي عرض موجز لهذه الأقسام الرئيسية .

القسم الأول : التأمين البحري :

وهو كما يعرفه فقهاء القانون : عقد بمقتضاه يقبل الشخص ـ المؤمن ـ أن يعوض الشخص الآخر ـ المستأمن ـ عن ضرر يتحمله بمناسبة رسالة بحرية ، ويتمثل في خسارة حقيقية في قيمة الشيء ، وذلك مقابل قسط وفي حدود مبلغ معين لا يمكن أن يجاوز قيمة الأشياء الهالكة .

وقيل هو : عقد بمقتضاه يقبل المؤمن أن يعوض المستأمن عن ضرر يتحمله بمناسبة رسالة بحرية نتيجة أخطار معينة في حدود المبلغ المؤمن عليه ومقابل سداد القسط .

وقال بعض القانونيين : هو عقد بموجبه يتعهد المؤمن ، في مواجهة المستأمن مقابل مبلغ معين يسمى القسط ، بأن يعوض الأضرار التي تصيب المستأمن نتيجة تحقق خطر من الأخطار البحرية ، ، فهو ضمان للأشياء ضد الأخطار البحرية التي تعتبر بحق : الطابع المميز للتأمين البحري .

ويلاحظ في هذا الأخير : انه يجعل الخطر البحري أساس التأمين البحري وعليه ، فيكون محل التأمين أخطارا بحرية فلهذا سمي : بالتأمين البحري .

أنواع التأمين البحري :

يمكن تقسيم الأنواع الهامة لعقود التأمين البحري إلى نوعين :

النوع الأول : ويشمل عقود التأمين على أجسام السفن ، وهي عقود تضمن تغطية الأخطار التي تلحق بجسم السفينة ذاتها ، والأخطار التي تتعلق بمسئولية مالك السفينة ذاتها ، كالتأمين على أجرة الشحن أو المدفوعات التي يلتزم بها المالك ، او التأمين من المسئولية المدنية الناشئة من حوادث التصادم .

النوع الثاني : ويشمل عقود التأمين على البضائع وهي عقود تضمن تغطية الأضرار التي تلحق بالبضائع المنقولة ، كالتأمين على الطرود في البريد وأمتعة المسافرين .

أغراض التأمين البحري : للتأمين البحري عدة أغراض أهمها :

١ ــ تعويض أصحاب السفن عن الخسائر التي تلحق بهم بسبب غرق سفنهم ، ، أو عن الضرر اللاحق بهم نتيجة عطل ــ خلل ــ لحق بالسفينة .

٢ ــ تغطية الأخطار التي تتعرض لها السفينة أثناء قيامها ورسوها ، وكذا تجربتها وإصلاحها .

٣ ــ تعويض أصحاب السفن عن المبالغ التي يلتزمون بدفعها بسبب مسئوليتهم الناجمة عن استخدام هذه السفن .

٤ ــ تعويض أصحاب الشحنات البحرية عن أجور الشحن .

٥ ــ تعويض أصحاب الشحنات البريدية في حالة فقدها أو حدوث أضرار بها أثناء نقلها بالسفن .

القسم الثاني : التأمين من الحريق : وهو عقد يتعهد بموجبه المؤمن بتعويض الأضرار الناشئة عن الحريق في ظروف معينة ، طبقا للشروط المقررة في العقد المبرم في حدود مبلغ التأمين ، وذلك مقابل قسط يدفعه المستأمن بقدر نسبة الخطر المعرض له موضوع التأمين .

أنواع التأمين من الحريق وأغراضه :

اتسع نطاق التأمين من الحريق في السنوات الأخيرة وأصبح لا يقتصر فقط على تغطية مجرد أخطار الحريق ، بل امتدت التغطية إلى ضمان أشياء أخرى أهمها :

١ ــ عقود تأمين الأخطار العادية ، وتغطي أخطار الفقد أو التلف الناشئ عن الحريق والصواعق ، سواء من مباني أو محتوياتها ، بالاضافة إلى تأمين فقد إيجار المبنى في حالة عدم إمكان شغله بسبب الحريق ، وكذا أتعاب المهندسين وخبراء المعاينة التي تنفق في حالة ما إذا تقرر إعادة تشييد

المبنى إلى حالته الأصلية .
٢ ـ عقود تأمين من خطر ضياع الأرباح المتوقعة ، وتضمن تغطية الخسائر التي تنشأ نتيجة الحرمان من الأرباح بسبب وقوع الحريق ، بما فيها الزيادة في مصاريف التشغيل .
٣ ـ عقود تأمين أخطار غير عادية ، والغرض من هذه العقود : تغطية أخطار الشغب والاضطرابات وأخطار الانفجارات والعواصف والأعاصير وانفجار خزانات المياه وأنابيبه ، والأضرار التي تتسبب فيها السيارات والدواب وأخطار الزلازل .
٤ ـ عقود تأمين شامل : وهذه العقود تعتبر من عقود التأمين من الحريق الحديثة العهد ، وهي تضمن تغطية جميع الأخطار التي تتعرض لها المساكن الخاصة ومحتوياتها . ويختص قسم الحريق في بعض مؤسسات التأمين باصدار مثل هذه العقود كما قد يختص قسم الحوادث في بعض مؤسسات التأمين باصدار مثل هذا النوع أيضا ، وفي جميع الأحوال يتم توزيع أقساط التأمين الشامل بين قسمي الحريق والحوادث .

القسم الثالث : التأمين على الحياة : وهو عقد يتعهد بمقتضاه المؤمن أن يؤدي مبلغا جملة واحدة أو في صورة ايراد مرتب الى المؤمن له ـ المستأمن ـ إذا تحقق حادث احتمالي يتصل بحياة المؤمن له او بموته ، وذلك في مقابل اقساط سنوية او قسط وحيد يدفعه المؤمن له للمؤمن .

أنواع التأمين على الحياة وأغراضه :

١ ـ عقد التأمين لمدى الحياة ، وهو عقد بمقتضاه يدفع مبلغ التأمين عند وفات الشخص المؤمن عليه ، وتدفع أقساط التأمين إما مرة واحدة عند التعاقد على صورة قسط وحيد ، وإما طوال مدة حياة الشخص المؤمن عليه ، وفي بعض الأحيان أثناء مدة معينة من حياته .

٢ ـ عقد تأمين مختلط ، وهو عقد بمقتضاه يدفع مبلغ التأمين عند وفاة الشخص المؤمن عليه خلال مدة التأمين ، أو في نهاية لتلك المدة إذا كان ما يزال على قيد الحياة .
٣ ـ عقود المعاشات : وتتعدد عقود المعاشات إلى أكثر من صورة ، فمنها عقود المعاشات لمدى الحياة المباشرة أو المؤجلة ، ومنها عقود المعاشات المحددة المدة والتي يستمر سداد دفعات المعاش إلى المستفيد خلال فترة محدودة ، او إلى ورثته في حالة وفاته خلال تلك الفترة .

القسم الرابع : التأمين من الحوادث : ويعتبر هذا القسم من اوسع انواع التأمينات فهو يشمل :

١ ـ التأمين من الحوادث الشخصية ، ويضمن هذا النوع من التأمين دفع مبالغ معينة أو مبالغ دورية أسبوعية في حالة إصابة الشخص المؤمن عليه نتيجة حادث .

٢ ــ التأمين من خيانة الأمانة : : ويهدف هذا النوع من العقود إلى تعويض صاحب العمل عن الخسائر في الأموال التي تلحق به نتيجة لسرقة او اختلاس او تبديد يقع من جانب عماله ومستخدميه .

٣ ــ التأمين من المسئولية المدنية : والغرض من هذا تعويض المؤمن له عن المبالغ التي يلتزم بدفعها قانونيا للغير في حالة إصابته باصابات جسمانية ، أو ما إذا أصيب بخسائر في ممتلكاته نتيجة لأهماله ، او إهمال من هو مسئول عنه قانونا ، أو نتيجة لعيوب في مباني يمتلكها أو مصنع أو آلات .

وهذا النوع من التأمين يتضمن عدة أمور :

أ ــ التأمين من حوادث المصاعد الكهربائية ، ويغطي هذا التأمين المسئولية المدنية لملاك المباني التي تنشأ بسبب الاصابات الجسمانية أو الأضرار المادية التي تصيب سكان المباني أو زوارها ، أو تصيب أي شيء آخر أثناء استعمالهم المصاعد الكهربائية .

ب ــ التأمين بالنسبة لأصحاب المباني والمقاولين : ويغطي هذا التأمين المسئولية التي يتعرض لها هؤلاء نتيجة خطأ من جانبهم أو تابعيهم أو عامل من عمالهم ، وهو حال قد ينشأ عنه أضرار جسمانية أو مادية تصيب الغير وذلك أثناء عملية إنشاء المباني أو هدمها أو إصلاحها .

جـ ــ التأمين للأخطار المهنية : ويغطي هذا التأمين مسئولية المؤمن له المدنية قبل عملائه إذا وقع منه خطأ غير متعمد أو إهمال أثناء مزاولته مهنته وترتب على هذا الخطأ أو الاهمال إصابة الغير بأضرار جسمانية أو مادية .

د ــ تأمين المسئولية عن حوادث السيارات : وتنقسم عقود تأمين السيارات إلى أربعة أقسام رئيسية بحسب الشيء موضوع التأمين .

عقود تأمين السيارات الخاصة .

عقود تأمين السيارات التجارية .

عقود تأمين السيارات الحائزة على رخص تجارية .

عقود تأمين الموتوسيكلات .

والغرض من التأمين على السيارات عموما أمران :

الأول : تغطية الخسارة المالية التي تنشأ عن فقد أو تلف السيارة المؤمن عليها .

الثاني : تعويض الغير عما يصيبهم من أضرار في ممتلكاتهم أو أرواحهم بسبب استعمال السيارة المؤمن عليها .

٤ ــ أنواع أخرى من التأمين : ويدخل تحت فرع التأمين من الحوادث أيضا عقود التأمين ضد خطر كسر الزجاج ، وعقود تأمين العواصف الثلجية ، وعقود تأمين الماشية ، وتلف المزروعات ، ثم التأمين من خطر السرقة ، وتأمين الدين .

وفرق بين تأمين الدين والتأمين على حياة المدين ، فالأول : يعني التأمين

على شيء ، والثاني : تأمين على الحياة ، ففيه يؤمن على نفسه لصالح الدائن .

أما أخطار الطيران ، فقد أفردت لها عقود تأمين خاصة ، والغرض منها في جملتها : تعويض أصحاب الطائرات عن الخسائر المالية التي تلحق بهم نتيجة لفقد أو تلف طائراتهم بسبب السرقة أو ارتطامها بالأرض أو نتيجة للمسئولية المدنية نحو الغير التي تنشأ بسبب استخدام هذه الطائرات ، بما في ذلك المسئولية المدنية نحو الركاب .

أركان عقد التأمين

الأركان : جمع ركن ، وركن الشيء : جانبه الأقوى ، وقيل ، ركن الشيء : ما يتم به وهو داخل فيه ، بخلاف شرطه فهو : خارج عنه .

والعقد : ربط أجزاء التصرف بالايجاب والقبول ، وقيل هو تلاقي إرادتي العاقدين واتفاقهما على إنشاء عقد معين ، وهذا الاتفاق يتضمن رغبة العاقدين فيه ، ورضاءهما به .

ويقصد بعقد التأمين : اتفاق مشروع بين طرفين على شروط وأوضاع محددة . والعناصر الأساسية في عقد التأمين .

١ ــ **المؤمن :** وهو الطرف الذي يأخذ على عاتقه التعويض عند تعرض الطرف الآخر للحادث أو الكارثة ، والمؤمن الذي يزاول التأمين يختلف تبعا لاختلاف الدول وأنظمتها ، ففي الدول الاشتراكية حيث التأمين مؤمن : فان مؤسسة التأمين الحكومية هي التي تقوم بأعمال التأمين ، أما في الدول الرأسمالية ، فان سوق التأمين موزع بين الشركات والهيئات والوكالات ومؤسسة « لويدز » العالمية ، وغالبا ما يجري التأمين بواسطة سماسرة يقومون بدور الوسطاء ، مقابل عمولة يحصلون عليها من مكتب التأمين ، وقد يتفاوض المتعاقد على التأمين في إبرام عقد التأمين مع المؤمن الذي يختاره مباشرة .

المؤمن له : وهو الطرف الذي يلتزم بدفع مقابل التأمين للمؤمن وهو القسط او الاشتراك او الدفعة المالية ، لقاء تمتعه بحماية التأمين ، وذلك عن خطر أو حادث يخشى وقوعه ، وأحيانا يكون المؤمن له فردا أو عدة أفراد أو شخص معنوي ، ويسمى الشخص الذي يطلب التأمين خلال فترة التفاوض لابرام عقد التأمين وحتى بدء سريانه بالمتعاقد وبعدها يصبح المتعاقد هو المؤمن له .

٣ ــ **الايجاب والقبول :** ويأتي الايجاب من جانب طالب التأمين ، ويجب أن يبلغ هذا الايجاب إلى المؤمن ، ثم القبول ولا بد أن يكون مطابقا للايجاب ، ونعني بالمطابقة هنا اتحاد إرادتي المتعاقدين ، والقبول في عقد التأمين ، مجرد إذعان لما يمليه الموجب ، أي أن : القابل للعقد لم يصدر قبوله : بعد مناقشة ومفاوضة بل لا يزيد موقفه من الموجب عن القبول أو الرفض .

وكما يتم التعاقد بين حاضرين ـ سواء تم هذا بينهما مباشرة أو بواسطة نائب عنهما ـ يتم أيضا بين غائبين وذلك بالمراسلة كالبرق والبريد وغيرها .

ولا يتعين في القبول أن يكون فورا عقب الايجاب ، بل إن العقد ينعقد متى صدر القبول قبل افتراق المتعاقدين ، وما دام لم يصدر من الموجب ما يدل على عدوله عن الايجاب .

وفي حالة التعاقد بالمراسلة لا يكون للقبول أثره حتى يتم إخطار طالب التأمين به ، ويقوم المؤمن باخطار طالب التأمين بقبوله العرض .

٤ ـ **محل العقد :** ومحل العقد هو الشيء المعقود عليه ، ففي عقد البيع مثلاً يتم التعاقد على المبيع نظير عوض الثمن ، فكأن المبيع : هو محل البيع ، وكأن الثمن عوض المبيع ، وفي عقد الايجار فان منفعة العين المستأجرة هي محل العقد .

والمحل في عقد التأمين : يتمثل في القسط ، والخطر ، ومبلغ التأمين .

اما القسط : فهو المقابل المالي الذي يدفعه المؤمن له للمؤمن مقابل تحمل الآخر خطرا وهو المؤمن منه ، وعليه يتضح من هذا الذي تقدم : ان لقسط التأمين علاقة وثيقة بالخطر المؤمن منه ، فقسط التأمين يحسب على اساس درجة الخطورة ، وغالبا ما يكون على دفعات سنوية ثابتة ، لا تتغير إلا بتغير الخطر ، ويكون بنسبة مئوية ، ويشمل القسط عادة : قسط الخطر زائدا التكاليف والمصاريف الادارية ، زائدا العمولات التي تمنح للمنتجين والمكاتب والوكالات زائدا نسبة بسيطة للأرباح .

وأما الخطر : فهو الحادث المحتمل الوقوع الذي توقف على أمر ما ، والغرض من التأمين : هو التأمين من خطر أو حادث يتهدد الشخص ويحتمل وقوعه ، فاذا ما تحقق هذا الخطر ووقع الحادث سمي : كارثة ، والخطر أنواع ، فمنه : ثابت ، ومنه ، متغير ، ومنه : المعين والغير معين .

وأما مبلغ التأمين : فهو المبلغ الذي يتفق عليه مقدما ليكون أساسا للتعويض الذي يقوم بدفعه المؤمن إلى المؤمن له ، في حالة حدوث الكارثة التي هي محل التأمين ، كموت المؤمن له أو احتراق المنزل المؤمن عن الحريق ، وهناك ارتباط وثيق بين قسط التأمين ومبلغ التأمين ، حيث ان قسط التأمين يحسب على أساس مبلغ التأمين ، وكلما كان مبلغ التأمين كبيرا : ارتفع قسط التأمين .

وأما المصلحة التأمينية : فتعتبر ضمن محل عقد التأمين : وهي عبارة عن علاقة بين المؤمن له والحدث المؤمن منه ، بمقتضاها يعاني المؤمن له خسارة ، إذا تحقق الحدث المؤمن منه .

ولا تظهر أهمية اشتراط المصلحة عنصرا في التأمين على الأشخاص ، إلا في حالة التأمين على حياة الغير ، وفي هذه الحالة : يجب أخذ موافقة الغير على إجراء مثل هذا التأمين .



نلتقي بالقراء على صفحة «هذا من الحديث النبوي» لنقـدم باقـة من الاحاديث الصحيحة ، يجد فيها المسلم اكـرم زاد مـن الهـدى المحمدي .

عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا قدم من سفر ، فنظر إلى جدرات المدينة ، اوضع راحلته ، وإن كان على دابة حركها من حبها) .

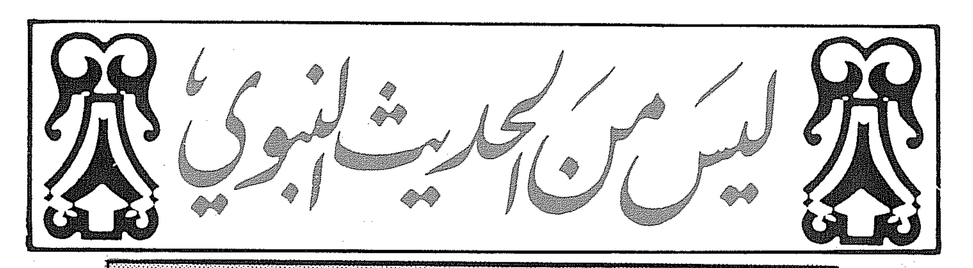
رواه البخارى

كان النبي صلى الله عليه وسلم ، يحب المدينة ، لأنها البلد الطيب ، الذي هاجر اليه ، وكان بها أنصاره ، وعلى أرضها قامت الدولة الاسلامية ، شامخة البنيان ، وطيدة الأركان ، وقد دعا الله تعالى ، أن يلقى محبة المدينة في قلبه وقلوب أصحابه ، فقال : « اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة أو أشد » ، وكان إذا غاب عنها مدة ، ثم عاد اليها ، فنظر إلى معالمها ، أسرع اليها فحرك دابته ، أو أوضع بعيره أو ناقته ، أي حركها لتسرع ، شوقا الى دخول مدينته المباركة (والايضاع مخصوص بالبعير) .

عن أنس رضي الله عنه قال : (لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة لعبت الحبشة بحرابها فرحا لقدومه) .

ـ رواه ابو داود واحمد وإسناده صحيح

حقا .. لقد فرح أهل المدينة بمقدم رسول الله عليهم ،فقد غمرهم السرور ، وأحسوا بالنور يملأ فجاج المدينة ودورها . ففي رواية للترمذي ، عن أنس رضي الله عنه قال : « لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله المدينة أضاء منها كل شيء ...



يسر المجلة أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها .

ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

(لا بأس ببول الحمار وكل ما أكل لحمه)

موضوع :

قال ابن حبان إنه باطل :

وقال ابن عدى حديث باطل ولم يروه إلا يحيى بن عنبسة وهو دجال .

وقال البيهقي في سننه هذا حديث باطل ويحيى بن عنبسة متهم بالوضع .

(لا يجتمع على مؤمن خراج وعشر) .

موضوع .

قال السيوطي موضوع لأن من رواته أسحق بن محمد بن أبان ، وموسى بن عبد الرحمن النخعي وهما مجهولان .

وقال الشوكاني : إنــه موضــوع لأن في اسناده مجهولين .

روى أن أعرابيا أتى النبي صلى الله عليه وسلم وأنشد بين يديه :

لسعت حية الهوى كبدي
فلا طبيب لها ولا راقي
إلا الحبيب الذي شغفت به
فعنده رقيتي وترياقي

فتواجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سقطت البردة عن كتفيه فتقاسمها فقراء الصفة وجعلوها رقعـا في ثيابهـم وقال : (ليس بكريم من لم يتواجد عند ذكر المحبوب) .

موضوع .

قال أبن تيمية هذا الحديث كذب :

وقال سليمان بن عبد القوي الطوفي هو موضوع باتفاق أهل العلم .

ولم يكن في القرون الثلاثة لا بالحجاز ، ولا بالشام ، ولا بالعراق ، ولا خراسان من يجتمع على هذا السماع المحدث ، فضلا عن أن يكون ذلك حدث على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم .

ولم ينقل أن أحدا مزق ثيابه أو رقص في سماع .

وقــال السخـــاوي ما روى في ذلك موضوع .

وقد أورد هذه القصة السهروردي في « عواف المعارف » ثم قال عقب القصة : (ويخالج سرى أنه غير صحيح ، ولم أجد فيه ذوق اجتماع النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه ، وما كانوا يعتمدونه على ما بلغنا في هذا الحديث ويأبى القلب قبوله) .

وإتهم الذهبي في (الميزان) عمار بن اسحاق بوضع هذه الخرافة .

العلم بين منهج الإسلام والنبوات السابقة

لقد عرفنا من دراستنا للقرآن الكريم أنه ما من نبوة قامت ، وأدت رسالتها ، وقامت بدورها على أكمل الوجوه وأقومها الا على قواعد العلم ووصاياه ، وتخطيطه وإنجازاته .

فحينما أراد الله استخلاف آدم عليه السلام ، وحدث من الملائكة ما يشبه الاعتراض والتذمر ، وما يفيد اقتناعهم بأنهم أولى منه في هذا الشأن وأكثر الخلق حرصا على تحقيق الأمن وصيانة الدم والمال والعرض ، وحماية المجتمع من الفساد والاضطراب ، عرفهم بأنه يعلم ما لا يعلمون ، وهو أعلم حيث يجعل رسالته ، وعلم آدم الأسماء كلها ، حتى يتضح السر في الاختيار ، والسبب في التفضيل ، وهو الفرق بين من يعلم ومن لا يعلم : (**وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم مالا تعلمون . وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين . قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم . قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم اني أعلم غيب السماوات والأرض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون**) البقرة/ ٣٠ ـ ٣٣ .

وما قامت الحجة لابراهيم على قومه الا على مدد من العلم ووضوح في البرهان كما تقرر الآية الكريمة الموضحة لذلك : (**وتلك حجتنا**

آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء إن ربك حكيم عليم) الانعام/٨٣ .

وقد أيد القرآن الكريم ذلك في سورة مريم ضمن الحوار بين ابراهيم وأبيه : **(يا أبت انى قد جاءنى من العلم ما لم يأتك فاتبعنى أهدك صراطا سويا)** مريم/٤٣ .

وينوه القرآن الكريم بعلم يعقوب عليه السلام فيقول : **(وإنه لذو علم لما علمناه ولكن اكثر الناس لا يعلمون)** يوسف/٦٨ .

ويتحدث عن يوسف عليه السلام فيقول : **(ولما بلغ أشده آتيناه حكما وعلما وكذلك نجزى المحسنين)** يوسف/٢٢ .

ولما أراد ملك مصر أن يتخذ من يوسف عليه السلام عونا له على تدبر شئون الحكم لما ظهر من سعة علمه وقوة أمانته ، اعتز بعلمه وتسامى بأمانته ، وقال فيما سجله القرآن الكريم وعبر عنه : **(قال اجعلنى على خزائن الأرض إنى حفيظ عليم)** يوسف/٥٥ .

وقد وضحت أبعاد علمه بهذا التخطيط البارع الذى جنب شعبا عريقا هول مجاعة شملت معظم العالم آنذاك ، وبدقة خطته ساهمت مصر في سد حاجة العالم المحيط بمصر إبان تلك الازمة الجائحة وهو الذى أشارت إليه الآيات الكريمة : **(قال تزرعون سبع سنين دأبا فما حصدتم فذروه في سنبله الا قليلا مما تأكلون . ثم يأتى من بعد ذلك سبع شداد يأكلن ما قدمتم لهن الا قليلا مما تحصنون . ثم يأتى من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون)** يوسف/٤٧ ـ ٤٩ .

ولولا طلب العلم والحقيقة ، لما تحمل موسى عليه السلام مشاق السفر الطويل مصطحبا معه فتاه « يوشع بن نون » عليه السلام شادا رحاله الى مجمع البحرين حيث يقيم العبد الصالح الذى عرف بأن عنده نوعا من العلم لا يعلمه ، وضربا من المعرفة غاب عنه ، محدثا فتاه بأنه لا يتوقف له ركب ولا يهدأ له رحل ، حتى يبلغ مكان هذا العالم الكبير ولو أنفق في سبيل الوصول الى غايته السنين الطويلة والآماد البعيدة كما قرر ذلك القرآن الكريم : **(وإذ قال موسى لفتاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضى حقبا)** الكهف/٦٠ .

وقد تحمل المتاهة والتعب في غير يأس حتى وصل إليه وقال له في أدب وتواضع : **(هل أتبعك على أن تعلمن مما علمت رشدا)** الكهف/٦٦ .

وقد أبرز القرآن الكريم قداسة العلم والحرص على طلبه والتزود منه ، فيما سجله من تحاور بين موسى كليم الله ونبيه العظيم وبين العبد الصالح ، فيما ظهر من شموخ العبد الصالح واعتزازه بلون من ألوان العلم ، حجبه الله عن نبى من أولى

العزم من الرسل ، حيث يقول له : **(إنك لن تستطيع معى صبرا . وكيف تصبر على ما لم تحط به خبرا)** الكهف/ ٦٧ و ٦٨ .

وكيف ينتهى الحرص على اكتساب المعرفة بموسى عليه السلام بهذا التعهد المشروط بالصبر وعدم عصيان الأمر كما ورد في قوله تعالى : **(قال ستجدنى إن شاء الله صابرا ولا أعصى لك أمرا)** الكهف/ ٦٩ .

ثم يرسم له ذلك العبد الصالح منهج طلب العلم : **(قال فان اتبعتنى فلا تسألنى عن شئ حتى أحدث لك منه ذكرا)** الكهف/ ٧٠ .

وقد أفاض القرآن الكريم في الحديث عن علم سليمان وداود بما سجل في الآيتين ١٥ ، ١٦ ، من سورة النمل ، وفي الآيات من ٩ ــ ١٣ من سورة سبأ .

والقرآن الكريم سجل حافل ، ومورد زاخر يطول بنا البحث لو آستقصينا شواهده التى تثبت ارتباط الديانات السابقة بالعلم ، غير أن هذا الارتباط كان على توافق بما يراه الله سبحانه مناسبا لحاجة البشر من العلوم في هذه الفترات المرتبطة بأناس مخصوصين في ظروف خاصة وزمن موقوت .

ولما كانت رسالة الاسلام عامة ومستمرة مع الزمن المتتابع حتى تقوم القيامة كان ارتباطها بالعلم ارتباط حياة ووجود .

وكان الاسلام صيحة كبرى ، تسمعت لها آذان صم ، وتفتحت عليها أعين عمى ، واهتزت بها قلوب غلف ، فتبدل وضع العالم ، وتحركت همم العلماء ، وانطلق طلاب العلم ، في فجاج الأرض يبحثون ، ويجدون ويضيفون الى رصيد المعرفة الكثير الجديد ، وكلما وصلوا الى غاية تطلعت نفوسهم الى غايات أوسع ، وكلما داروا في أفق ، نادتهم آفاق أخرى مذكرة لهم بمعلومة من معلومات الاسلام ، ومقولة من مقولاته ، ومقرر من مقرراته : **(وما أوتيتم من العلم الا قليلا)** الاسراء/ ٨٥

نعم إن الاسلام بحق ، كان ثورة على الجهل والتخلف ، وكان نارا على المعطلين لعقولهم الجامدين على ما ورثوا من آبائهم وأجدادهم ، وهم لا يطلون على الكون بما أودع الله فيهم من مواهب وما منحهم من ملكات ، واعتبر الاسلام هؤلاء بأنهم الوقود الذى تسعر به جهنم : **(ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون)** الأعراف/ ١٧٩ .

وكانت الأيات الأول من القرآن الكريم تحمل طابع الاسلام وتعلن عن حقيقته ، فكانت حملا على التعلم ، وحفزا على طريق المعرفة وما حدث من جبريل عليه السلام بتكليف من ربه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يبين بوضوح بأن الاسلام هو العلم ، وأن العلم هو الاسلام ، يقول جبريل

عليه السلام لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم : « **اقرأ** » فيقول له : ما أنا بقارئ ، فيقول له مرة ثانية : فيجيب بما أجاب به أولا ، فتكون الثالثة مصحوبة بجذبة شديدة ، يضم بها النبى صلى الله عليه وسلم ثم يرسله ويقول : (**اقرأ باسم ربك الذى خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذى علم بالقلم . علم الانسان ما لم يعلم**) العلق/ ١ ــ ٥ .

وكانت هذه الآيات دفعا قويا على طريق العلم والمعرفة ، راسمة منهج الله في العلم في الاسلام بأنه باسم الله ، لا باسم الأوثان والأنصاب والأزلام ، ولا باسم الخرافات التى حطمت عقيدة التوحيد أساس دين النبيين جميعا ، وأثبتت أيضا بأن من عدا الله من النبيين والمرسلين والجن والملائكة وسائر الكائنات مخلوقون ، والله سبحانه هو الذي خلق ، وأنه هو وحده الأكرم الذى علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم ، وإنها لتحمل تنويها بشأن القلم ونتاجه ، وأنه في الاسلام أساس المجد الذى ينتهى بخير قمة ، قمة العلم والحكمة ، واهتمام الاسلام بالقلم وخطورته ، يظهر من قسم الله سبحانه : (**ن والقلم وما يسطرون . ما أنت بنعمة ربك بمجنون . وإن لك لأجرا غير ممنون . وإنك لعلى خلق عظيم**) القلم/ ١ ــ ٤ .

وهكذا ظلت آيات القرآن الكريم ، وسوره تتتابع على قلب النبى صلى الله عليه وسلم ، نورا وإشراقا ، تكرم العلم وترفع العلماء وتحض على التعلم ، وتغرى بالتفانى في طلب الحقيقة والمعرفة ، فقد وردت كلمة العلم ومشتقاتها في القرآن الكريم أكثر من (٧٧٨) ثمان وسبعين وسبعمائة مرة ، نذكر منها على سبيل المثال تزكية الله سبحانه للعلماء ، بأنهم الشهداء على وحدانيته وعدالته في خلقه بعد الله وملائكته : (**شهد الله أنه لا إله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم**) آل عمران/ ١٨ .

كما شهد لهم القرآن بعمق الفهم في كتاب الله سبحانه في قوله تعالى : (**هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم**) آل عمران/ ٧ .

كما أن الآية تدل على شهادة قرآنية لهم بصادق الايمان وعظيم التفويض والاذعان ، إذا وقفت على لفظ الجلالة ثم بدأت التلاوة وقلت : (**والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا أولوا الالباب**).

وقد شهد الله سبحانه لهم بأنهم هم الحفظة لأسرار القرآن الكريم ، وأن قلوبهم هي التى تستجلى حكمه وأهدافه ومبادئه كما يظهر من قوله سبحانه (**بل هو آيات بينات في**

صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا إلا الظالمون) العنكبوت/ ٤٩ .

ومن قوله سبحانه : **(ويرى الذين أوتوا العلم الذى أنزل اليك من ربك هو الحق ويهدى الى صراط العزيز الحميد)** سبأ/ ٦ .

وقد اختصهم الله سبحانه بالخشية منه بأى علم يحذقونه دينيا أو كونيا يقول الله سبحانه : **(ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرابيب سود . ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه كذلك إنما يخشى الله من عباده العلماء إن الله عزيز غفور)** فاطر/ ٢٧ و ٢٨ .

ولقد استوعب القرآن الكريم قضايا الحياة ، وكشف مبهمها ، ووضح غامضها ، وبوب لسائر العلوم والمعارف ، ووضع القواعد التى ينطلق منها العلماء الى نوافذ الكشف والتنقيب على سائر العلوم والمعارف إذ أن القرآن الكريم تبلغ آياته في العد الكوفى (٦٢٣٦) ستا وثلاثين ومائتين وست آلاف آية منها (٧٥٠) خمسون وسبعمائة آية في الكونيات ، تتضمن أصولا وحقائق ذات صلة وثيقة بعلوم الفلك والطبيعة ، والأحياء والنبات ، وطبقات الأرض والزراعة والهندسة والتعدين والصناعة ، والتاريخ والجغرافيا ، ومنها ما يزيد على خمسمائة آية في الأحكام والتشريع والاقتصاد وإنشاء الدول والسياسة الخارجية والمعاهدات .. الخ . وصدق الله سبحانه إذ يقول : **(ما فرطنا في الكتاب من شئ)** الأنعام/ ٣٨ .

وإذ يقول سبحانه : **(قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين . يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم)** المائدة/ ١٥ و ١٦ .

ولقد كان يكفى أن يشير القرآن الى العلم بوجه عام حتى يسير مع العقيدة جنبا الى جنب في توافق وتعاون ، ولكن نظرة الشمول في رسالة الاسلام ، وأنها الدين الدائم حتى تقوم القيامة ، والذى يجب أن يساير رقى البشر ، وحضارة سائر الأمم في أرق عصور التاريخ ما ظهر ، وما هو في طريقه الى الظهور ، كان لابد من الاشارة بقوة ووضوح لكل علم ظهر أو يظهر فيما بعد مما تتفتق عنه عقلية الأجيال القادمة ، حتى يحمل معه معجزتيه البلاغية التى أعجزت فحول البلاغة وأساتذة القول ، والعلمية التى سبقت وتحدت أعظم الكشوف العلمية الحديثة .

وكلما سارت مواكب العلم الى أفق جديد ، واستحدثت من العلوم والفنون ما يسمى بالمعجزات كلما تفتحت السبل الى موائد القرآن الكريم ، وتفتحت عيون العلماء على معجزاته العلمية التى تربطهم بالايمان وتشدهم الى الله سبحانه :

(قل أنزله الذى يعلم السر في السماوات والأرض إنه كان غفورا رحيما) الفرقان/٦ .

ويقول الدكتور « كروبين » وكان ملحدا فهداه العلم : » إذا تأملنا هذا الكون وأسراره ، وعجائبه ونظامه ، ودقته وضخامته وروعته ، لابد أن نفكر في الله خالقه » ويقول « كريسى موريسون » العالم الأمريكي : « ودلل بكثير من الحقائق العلمية على أن الله بارئ الكون وخالق كل شئ » وما أروع تلك الآية الكريمة التى توضح تلك الحقيقة : **(سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أو لم يكف بربك أنه على كل شئ شهيد)** فصلت/٥٣ .

ولا نحاول الاستطراد في ذكر الآيات الكونية ، ولكننا سنستشهد بها في مواضعها بالنسبة لكل علم من العلوم في مقالاتنا القادمة ، بيد أنه لا يفوتنا أن نوضح المنهج الاسلامي في دراسته للعلوم والمعارف وقيامه على الحقائق التالية .

أولا : الاسلام يحرر العقول من الأوهام والأثرة العلمية والأنانية والجمود ، ويستجلى الحقائق عن طريق اليقين ، والبعد عن الظن مستشعرا الأمانة العلمية : **(ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا)** الاسراء/٣٦ .

ثانيا : الاسلام ينشد الحقائق العلمية ، وينبذ التعصب ، ويعتبر العلم شركة إنسانية تمحص وتحقق ، وتبنى ولا تهدم ، وتصلح ولا تفسد يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع » رواه الترمذى .

ثالثا : الاسلام يعتبر النجعة العلمية ، والرحلة الكشفية جهادا في سبيل الله سبحانه لخير البشرية يقول الله تعالى : **(وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون)** التوبة/١٢٢ .

رابعا : يحتفظ الاسلام بشخصيته العلمية ، فيقرأ ثقافة الآخرين ، ويأخذ منها ما يتفق مع عقيدته وصالح البشر أجمعين .

خامسا : يقدر الاسلام العلم والعلماء ويعتبر طلب العلم أعظم ما ينال به رضاء الله سبحانه ويؤجر الساعى إليه « من سلك طريقا يلتمس فيه علما ، سهل الله له به طريقا الى الجنة » رواه مسلم .

سادسا : يحارب الاسلام الغرور العلمى ، ويعتبر ذلك أول الوهن والتدني إلى الفناء العلمى ، وقد وردت في القرآن الكريم آية تحفز همم العلماء في ميادين البحث وهى قوله تعالى : **(وما أوتيتم من العلم الا قليلا)** الاسراء/٨٥ .

ومن هذا المنطلق يعتبر الاسلام العلم وجودا له ، وتأكيدا للقيام بدوره في الحياة . هذا وبالله التوفيق .

مائدة القارئ

فضل .. وجزاء

قال تعالى : (من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا السيئات إلا ما كانوا يعملون) .
الآية ٨٤ من سورة القصص

قول حكيم

قال حكيم : عاديت الأعداء فلم أر أعدى لي من نفسي ، وعالجت الشجعان والسباع فلم يغلبني إلا الصاحب السوء ، وأكلت الطيب ، وتزوجت الحسان فلم أر ألذ من العافية ، وأكلت الصبر ، وشربت المر ، فما رأيت أشد من الفقر ، وصارعت الأقران وبارزت الشجعان ، فلم أر أغلب من المرأة السليطة . ورميت بالسهام ، ورجمت بالأحجار ، فلم أر أصعب من الكلام السوء يخرج من فم مطالب بحق ، وتصدقت بالأموال والذخائر فلم أر صدقة أنفع من رد ذى ضلالة إلى الهدى .

المودة

قال أحدهم : مودة يوم صلة ، ومودة شهر قرابة ، ومودة سنة رحم ، من قطعها قطعه الله .

يقتل كل ليلة

عزم الحجاج على قتل رجل فهرب ، واستخفى منه ، ثم جاء إليه بعد أيام ، وقال : أيها الأمير اضرب عنقي . فقال له الحجاج : وكيف جئت ؟
قال : أصلح الله الأمير ، إني أرى كل ليلة أنك قتلتني ، فأردت أن أقتل مرة واحدة . فعفا عنه الحجاج .

جمل هزيل

طلب أحد الأدباء من أحد الوجهاء جملا ، فأرسل إليه جملا ضعيفا نحيفا ، فكتب الأديب إليه :
حضر الجمل فرأيته متقادم الميلاد ، كأنه من نتاج قوم عاد ، قد أفنته الدهور ، وتعاقبته العصور ، فظننته أحد الزوجين اللذين جعلهما الله تعالى لنوح في سفينته ، وحفظ بهما جنس الجمال لذريته .



روى ابن ماجة في سننه عن أبي أمامة عن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ أنه كان يقول :

ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيرا له من زوجة صالحة : إن أمرها أطاعته ، وإن نظر إليها سرته ، وإن أقسم عليها أبرته ، وإن غاب عنها حفظته في نفسها وماله .

نادرة طفيلي

مر طفيلي على قوم عندهم وليمة ، فاقتحم عليهم المكان ، وأخذ مجلسه بين المدعوين ، فأنكره صاحب المنزل ، وقال له : لو تأنيت ، أو صبرت قبل الدخول حتى يؤذن لك كان أحسن لأدبك ، وأعظم لقدرك ، وأجمل لمروءتك .

فقال : إنما اتخذت البيوت ليدخل فيها ، ووضعت الموائد ليؤكل عليها ، والحشمة قطيعة واطراحها صلة ، وقد جاء في الأثر : صل من قطعك ، وأعط من منعك ، وأحسن إلى من أساء إليك .

شيء محير

قال الشاعر :

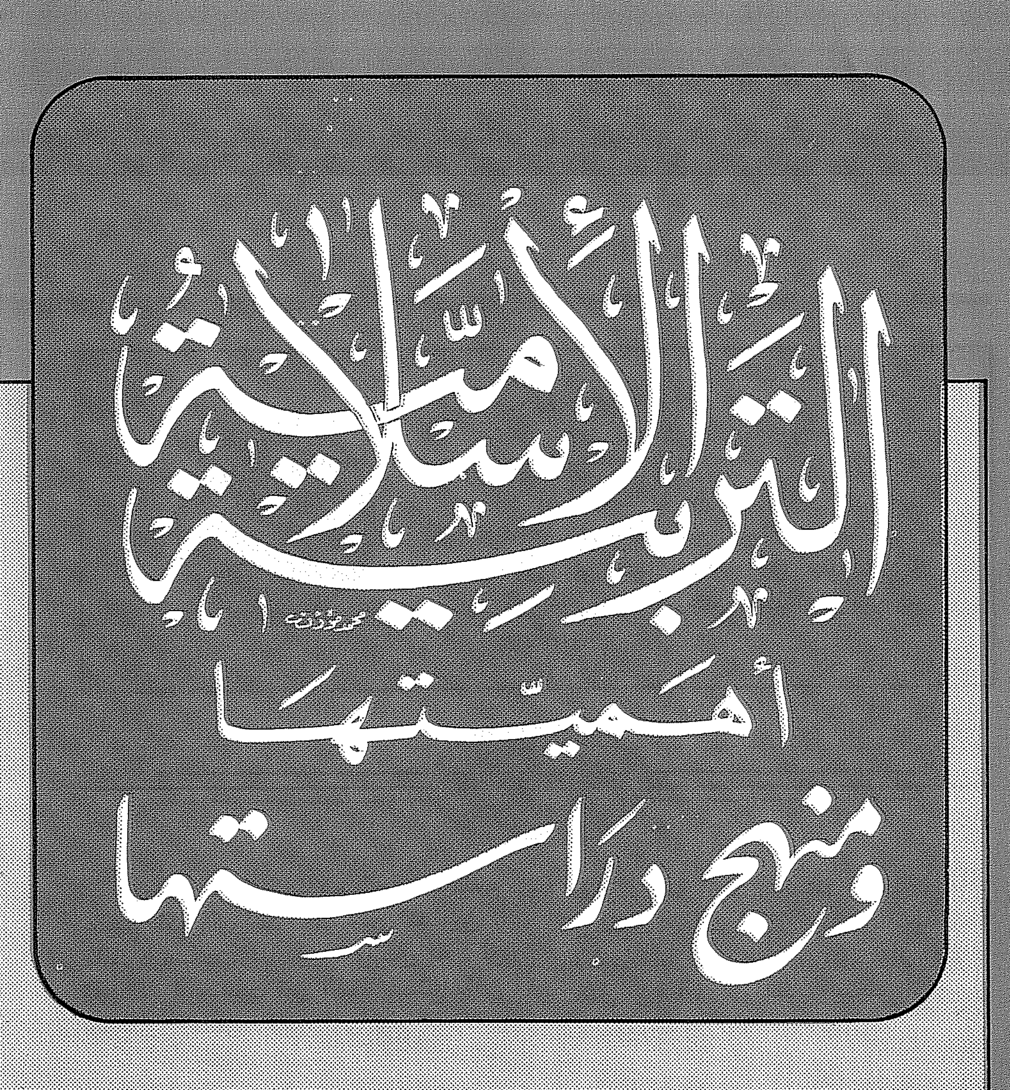
وما أحد من ألسن الناس سالما ... ولو أنه ذاك النبي المطهر

فإن كان مقداما يقولون أهوج ... وإن كان مفضالا يقولون مبذر

وإن كان سكيتا يقولون أبكم ... وإن كان منطيقا يقولون مهذر

وإن كان صواما وبالليل قائما ... يقولون زوار يرائي ويمكر

فلا تكترث بالناس في المدح والثنا ... ولا تخش غير الله والله أكبر



لكل امة متحضرة تاريخها التربوي الطويل الـذي تعتـز به اعتزازهـا بتاريخها القومي وتاريخها الادبـي والعلمـي . ومعرفـة هذا التاريـخ يفيدها الى ابعد الحدود لانه يريها دائما خطواتها على طريـق العلـم والحيـاة .. ويمدهـا بالمزيـد من التجارب والخبرات الحية المستفادة من عبر هذا الماضي الطويل بجوار انه يعطي لتلك الامم نوعا من الشعور بالذات والكيان الحضاري المستقل الضارب بجذوره في اعماق التاريخ ..

والأمة العربية ـ باعتراف الشرق والغرب أمة ذات حضارة قديمة ـ قد لعبت دورا مؤثرا في تطور الحضارة الانسانية ... وكان لها في ميـدان

للاستاذ : عبد الرحمن عبد الرحمن النقيب

العلم والتعليم شأن عظيم فمنذ جاء الاسلام وظهرت الدعوة المحمدية بدأت حركة تعليمية جديدة تشمل أرجاء العالم الاسلامي ، تمركزت تلك الحركة حول القرآن والحديث أولا ومازالت تتسع وتتسع على مر العصور حتى شملت جميع العلوم والفنون .

وان نظرة واحدة في كتاب مثل : « مفتاح السعادة ومصباح السيادة » لطاش كبرى زاده لترينا صورة لما وصلت اليه المعرفة الاسلامية من خصب ، فقد تعددت فروع العلم الاسلامي حتى وصلت الى ثلاثمائة علم قسمها صاحب « مفتاح السعادة » الى ستة ابواب : العلوم الخطية وهي تنقسم الى تسعة علوم ، والعلوم المتعلقة بالألفاظ او العلوم اللسانية وهي اربعة واربعون علما ، والعلوم الباحثة عما في الاذهان من المنقولات وهي خمسة علوم . والعلوم المتعلقة بالأعيان وهي مائة واثنان وعشرون علما يدخل فيها الطبيعيات والرياضيات والطب والتاريخ الطبيعي والفراسة ، والعلوم الحكمية العملية وهي ثمانية علوم يدخل فيها الاقتصاد والتدبير المنزلي والتربية والأخلاق والسياسة ، والعلوم الشرعية ويزيد عددها عن نيف ومائة علم كعلوم القراءة والتفسير والحديث وأصول الدين .

اما حاجي خليفة في كتابه المسمى « كشف الظنون على اسامي الكتب والفنون » فقد امد الباحث بأثبات طويلة مرتبة ترتيبا ابجديا لأسماء المؤلفات العربية والمؤلفين العرب ، وسنجد شيئا من ذلك في مؤلفات اخرى مثل فهرست ابن النديم وتاريخ الحكماء للقفطي والاطباء لابن أصيبعة وغيرها من كتب التراجم والاعلام العربية ..

ويدعم هذا كله تلك الكثرة الهائلة من المكتبات الكبرى في مصر والعراق والاندلس وبلاد ما وراء النهر تشتمل المكتبة منها على مئات الالوف من المجلدات وتفتح ابوابها لطلاب العلم والمطالعين كمكتبة العزيز الفاطمي التي كانت تحتوي على نحو مليون من كتب الفقه والنحو واللغة والحديث والتاريخ والنجامة والروحانيات وسائر العلوم القديمة . ودار الحكمة او دار العلم للحاكم بأمر الله ، وكانت

أبوابها مفتوحة للطلاب كالمدرسـة الكبرى للمطالعة والنسخ . ومكتبة الصاحب بن عباد الـذي ملك من الكتب ما يقدر حينئذ بما كان في مكتبات اوروبا مجتمعة ومكتبة نوح ابن منصور الساماني ببخارى التي يقول عنها ابن سينا « فدخلت دارا ذات بيوت كثيرة في كل بيت صناديق كتب منضدة بعضها على بعض في كل بيت منها كتب العربيـة والشعـر والفقه ، وكذلك في كل بيت علم مفرد ، فطالعت فهرست كتب الأوائل وطلبت ما احتجت اليه منها ورأيت من الكتب ما لم يقع اسمه الى كثير من الناس قط وما كنت رأيته من قبل ولا رأيته ايضا من بعد وقـس على ذلك سائـر المكتبات الاسلامية في كل مكان » .

والذي نريد أن نخلص اليه من هذا كله ، أن هذا التراث الهائل الذي خلفـه لنـا علمـاء هذه العصـور الاسلامية الناهضة وهـذا العـدد الهائل من العلمـاء والأدبـاء وتلك العلوم والفنون المتعددة لا بد ان تعنى ان هناك تربية عربية مقصودة وليس من المعقول أبدا أن يتم هذا كله بدون قصد وبدون عمليـة تعليميـة ذات مناهج وبرامج واجـراءات تربويـة محددة .. بل ان الواجب علينا ان نبحث عن تلك « التربية الاسلامية » التي انتجت لنا هذه العلوم جميعا .. وهؤلاء العلماء الكثيرين .

وللأسف فنحن في معاهدنا التربوية وفي كليات التربية العربية وفي القرن العشرين ما زلنا نجهل امر هذه التربية العربية .. وما زلنا نجهل تاريخها على مر العصور .. وان الطالب العربي ليدرس في تلك الكليات والمعاهد تاريخ التربية على مر العصور عند اليونان والرومان وفي العصـور الوسطـى والحديثـة في اوربـا وفي الشرق والغرب .. وتلقى عليه اسماء اعلام التربية والآراء التربوية لكل منهم .

اما تاريخنا التربوي فامر غير وارد وغير معروف .. واذا ورد ففي اجمال شديد يظهرنا أمام طلابنا بمظهر غير كريم ..

ولهذا ارى من الواجب علينا ان نحاول كتابة تاريخنا التربوي على مر العصور .. وارى ان الواجب الأول لكليات التربية ومعاهدها في العالم العربي ان تتصدى بايمان ونزاهة لكتابة مثل هذا التاريخ التربوي حتى يأتي اليوم الذي يدرس فيه الطالب العربي في تلك المعاهد .

تاريخ التربية العربية مرتبا منسقا على مر العصور ... ويدرس اعلام كل عصر والآراء التربوية السائدة فيه .. وان يوما يتحقق فيه ذلك بدون شك لهو يوم عزة وفخار وايمان بالماضي وتطلع الى المستقبل مع الوعي العميق بكل تجـارب الآبـاء والاجـداد في هذا الميـدان .. « ميـدان التربيـة والتعليم » ..

المنهج العلمي لدراسـة التربيـة العربية :

ولقد ظهرت في العالم العربي بعض البحوث التي تتناول التربية العربية مثل الدراسة التي قام بها خليـل

طوطح في اطروحته « التربية عند العرب » واسماء فهمى في رسالتها « مباديء التربية الاسلامية » واحمد شلبي بكتابه « تاريخ التربية الاسلامية » واحمد فؤاد الاهواني برسالته « التربية في الاسلام او التعليم في رأي القابسي » وغيرهم كثيرون .. وهي كلها دراسات مفيدة الى ابعد الحدود في لفت انظار الباحثين الى تلك الناحية بالذات من تراثنا التربوي والتعليمي ...

وعندما ننظر الى امثال هذه المؤلفات نجد اغلبها يتناول التربية الاسلامية مرة واحدة دون تفرقة بين عصر وعصر .. وبين مفكر وآخر فالاستاذ خليل طوطح يرى ان التعليم عند المسلمين كان يرمي الى اربعة اغراض : غرض ديني يقصد الى تعليم الناس آداب الشريعة والفقة في الدين والتأدب بآداب القرآن والسنة ... وغرض اجتماعي يهدف إلى نيل المكانة في المجتمع اذ العلم شرف لصاحبه يرفع قدره بين الناس درجات ودرجات ، وغرض عقلي بحت بقصد العلم لدراسة العلم لما في ذلك من متعة عقلية ولذة روحية لا تقدر بغيرها من اللذات ، وغرض مادي او نفعي لكسب الرزق .. ويضيف محمد فوزي العنتيل لتلك الاغراض العامة غرضا خامسا وهو الغرض الحزبي او السياسي ويستدل على ذلك بما فعله الفاطميون من إنشاء الأزهر للدعاية للمذهب الفاطمي ثم الحركة التربوية المناهضة لذلك على يد صلاح الدين الايوبي اذ قام بانشاء مدرسة للشافعية واخرى للمالكية لتأييد المذهب السني ، وقد فعل مثل ذلك نظام الملك الذي هدف من فتح المدارس الكثيرة الى تأييد المذهب السني .

وعندما نتأمل تلك الاغراض العامة للتربية الاسلامية نرى انها مستمدة من شتى الكتب العربية وعلى مختلف العصور مثل « تعليم المتعلم » للزرنوجي ، « جامع بيان العلم » لابن عبد البر ، « احياء علوم الدين « للغزالي » « كشف الظنون » لحاجي خليفة ، « مفتاح السعادة » لطاش كبرى زاده ،، ورسائل اخوان الصفا ، ومؤلفات ابن سينا اي انها تمثل الاتجاهات الفكرية المختلفة التي سادت الفكر الاسلامي على مر العصور ، كما انها تمثل ايضا العصور الاسلامية المختلفة وكأنها امتداد واحد اتحدت ظروفه والقوى السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تشكل فكره التربوي ....

ورغم اننا لا بد ان نقدر لهؤلاء الباحثين مثل هذا الجهد العلمي العظيم الذي شاركوا به في خدمة تاريخ التربية العربية الا اننا نلفت النظر الى ان المنهج الصحيح لدراسة التربية الاسلامية لا بد ان يفرق بين التربية الاسلامية على مر العصور .. اذ ان الفكر التربوي الاسلامي لم يكن من بدايته الى نهايته فكرا جامدا بل انه خضع لكل ظروف التطور وعوامل التطور وعوامل التغير

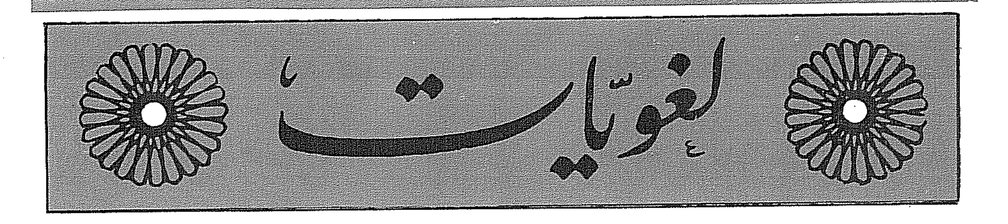
والافضـــل أن تدرس تلك التربيـــة الاسلامية كاتجاهـــات تربويـــة او مدارس مستقلة في التربية والتعليم كاتجاه فلسفي واخر صوفي وثالث سني وهكذا .. او تدرس التربيـــة الاسلامية عند كل فيلسوف او مفكر عربي على حدة وتعرض آراؤه التربوية والتعليمية فيدرس الغزالي مثـــلا .. وابن سينا .. وابن خلدون .. الخ او تقسم تلك التربيـــة الاسلاميـــة الى فترات زمنية وحضارية وتدرس كل فترة على حدة .. فتدرس التربية في عصر الرسول والخلفاء الراشدين ثم في العصر الاموي فالعباسي وهكذا ..

ولن نستطيع ان نزعم حقا اننا قد ارخنا للتربية العربية الا اذا وجدت عندنـــا هذه الانـــواع الثلاثـــة من الدراسات بحيـــث تغطـــى التربيـــة العربية وتعالجها من جميع زواياها . الزاوية التاريخية .. والزاوية التـــي تركز على أعلام التربية الاسلامية في جميع العصـــور وتـــدرس آراءهـــم التربوية من كتاباتهم .. والزاويـــة التي تظهـــر الاتجاهـــات التربويـــة والتعليميـــة او اذا شئـــت المدارس المختلفة للتربية العربيـــة كمدرســـة الصوفية .. ومدرسة الفلاسفـــة .. ومدرسة الفقهاء .. ومدرسة علمـــاء الكلام وهكذا .. اذ كان لكل مدرسة اسلامية نظرياتها في المعرفة والاخلاق والانســـان والمجتمـــع واساليبهـــا ومناهجها التربوية الخاصة بها ..

فاذا تحقق لنا ذلك اصبح لنـــا بالفعل تاريخ تربوي نقرؤه ويقرؤه الطلاب في مدارسهم ومعاهدهم بجوار التاريخ التربوي للغرب الذي يدرسونه مفصلا وموضحـــا اشـــد ما يكون التفصيل والوضوح ... واستطعنـــا ان نستوحي من هذا التاريخ كثيرا من القيم والمعايير الخاصة بنا واستطعنا ايضـــا أن نقدمه لغيرنا من الامـــم والشعوب تدرسه إذا ارادت وتستفيد منه إذا شاءت ..

وكخطوة أولى وعملية نحو تحقيق هذا الهدف فاني اقترح ان توجـــه عناية فائقة من اساتذة كليات التربية في العالم العربي نحو تحقيق ونشر الكتب التي تتحـــدث عن التربيـــة الاسلامية مع الترجمة لأصحابهـــا وتوضيح آرائهم في التربية والتعليم على نحو ما فعل أحمد فؤاد الاهواني في رسالته « التعليم في رأي القابسي » وحبذا لو انشأت كل « كلية تربية » في العالم العربي فرعا بها يتفـــرغ لتأريخ التربية الاسلامية او على الاقل جنـــدت دفعـــة كاملـــة من طلاب الدراسات العليا بأحد اقسامها لنشر وتحقيق تلك التربية الاسلاميـــة مع التأريخ لاصحابها كمقدمة للبحـــث العلمي المنظم في هذا الميدان الذي نحن احوج ما نكون اليه بالفعل لنقيم تربيتنا العربية على اسس سليمة من فهـــم الماضي وأملنـــا في غد مشرق عظيم .. وان لنا لثقة عظيمة في عمداء واساتذة كليات التربية في العالـــم العربي .. وهم كثرة بحمد الله .. في القيام بهـــذا الواجـــب العلمـــي .. ودفع طلابهم اليه وتشجيعهم عليه .

والله هو الموفق ،



من استعمالات (اذ)

(اذ) تكون اسما عندما تعنى الزمان واذا كانت للزمن الماضي فلها الاستعمالات الآتية :

١ ــ تكون ظرفا مثل قوله تعالى : **(إلا تنصروه فقد نصره الله إذ اخرجه الذين كفروا)** فهي ظرف زمان في محل نصب متعلق بالفعل نصر .

٢ ــ تكون مفعولا به مثل قوله تعالى : **(واذكروا إذ كنتم قليلا فكثركم)** فهي مفعول به في محل نصب للفعل اذكروا .

٣ ــ تكون بدلا من المفعول به مثل قوله تعالى : **(واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا)** فهي في محل نصب لأنها بدل من مريم .

٤ ــ تكون مضافا اليها وذلك بعد كلمة بعد أو حين أو يوم أو ساعة ــ مثل قوله تعالى : **(ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا)** فهي في محل جر بالاضافة .

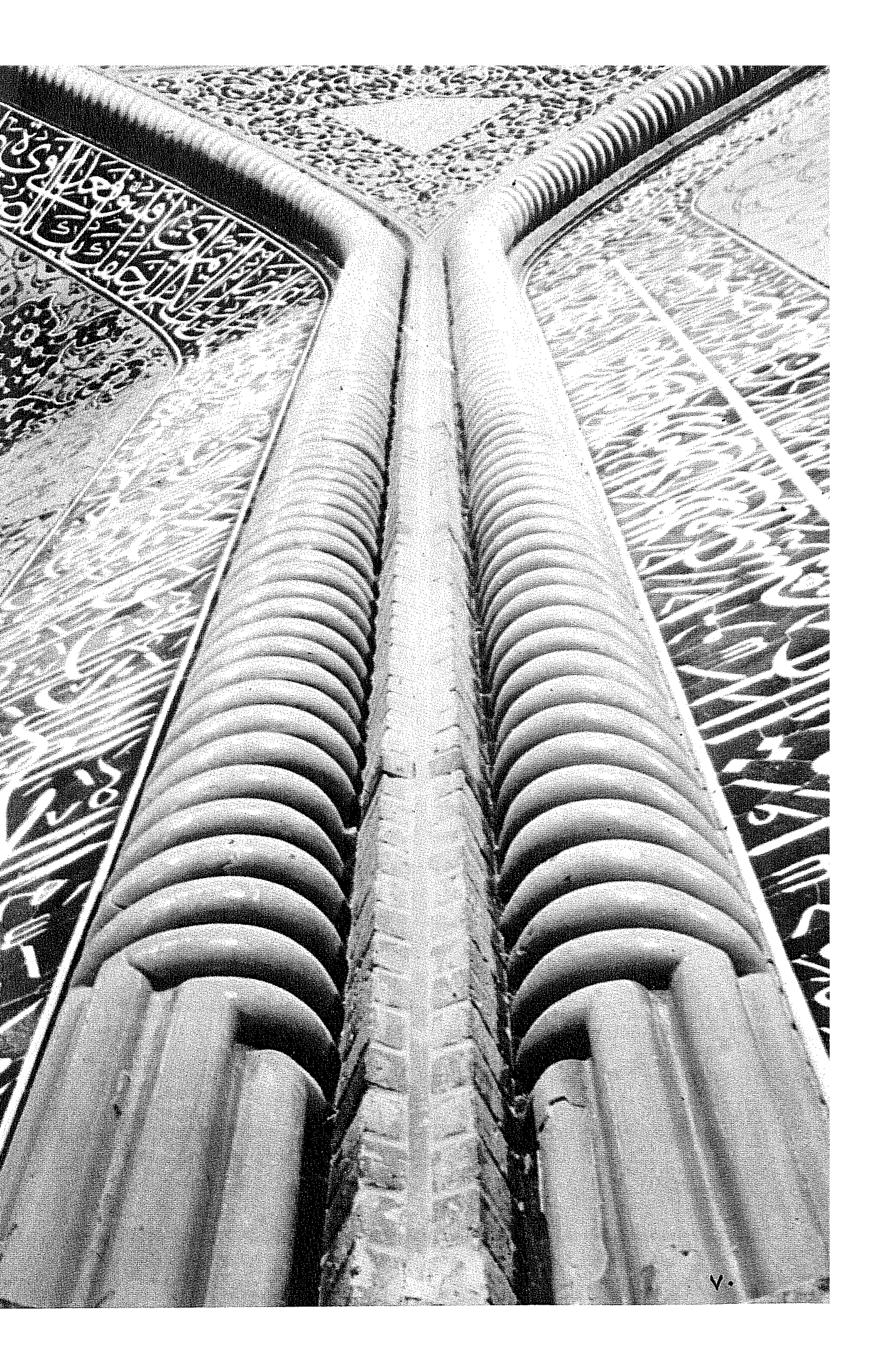
واذا كانت للزمن المستقبل فهي ظرف زمان لا غير مثل قوله تعالى : **(فسوف يعلمون اذ الأغلال في أعناقهم)** فهي ظرف للزمان متعلق بالفعل يعلمون .

كما تكون حرفا اذا كانت للتعليل مثل قوله تعالى : **(لن ينفعكم اليوم اذ ظلمتم)** أو المفاجأة مثل قول الشاعر :

استقدر الله خيرا وارضين به ... فبينما العسر اذ دارت مياسير

وهى في الآية والبيت حرف لا محل له من الاعراب .

ومما تقدم نعلم أنها تكون حرفا اذا كانت للتعليل أو المفاجأة وتكون اسما اذا كانت للزمان .





للأستاذ عبد الغني محمد عبد الله

إيران اليوم :

إيران اليوم هي الأراضي الـواقعة جنوب الاتحاد السوفيتي ، وغـرب أفغانستان وباكستان ، وشرق تركيا والعراق ، ومساحتها ١,٦٢١,٨٦٠ كيلو مترا ، وهي مساحة كبيرة تعادل عشر مجمـوع مساحـة البلــدان الاسلامية .

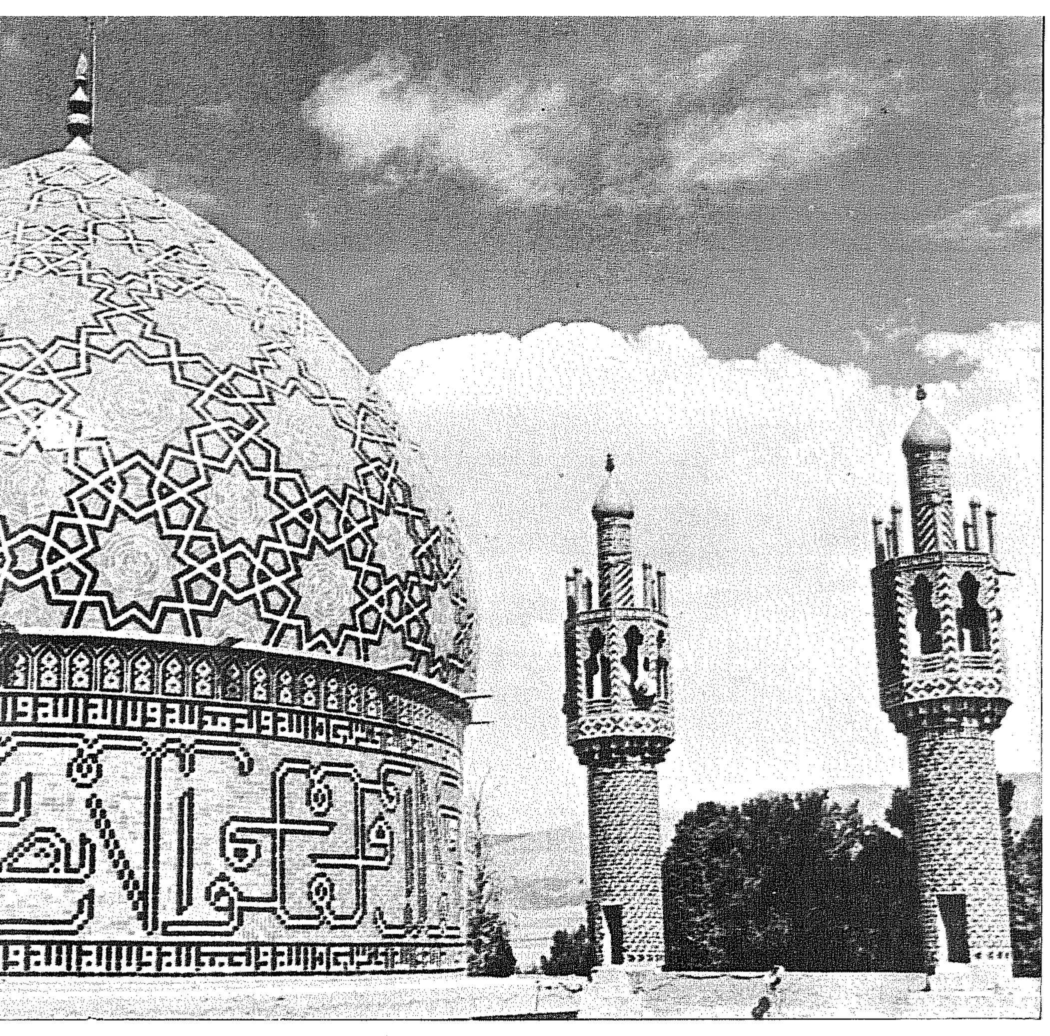
وسكان إيران حوالي ٣٥ مليون نسمة ، ودينها الاسلام ، وتحيط بها سلاسل من الجبال تضـم أراضي سهلية ، تضيق في الشمال الغربي ، وتتسع في الشرق ، وأطول نهر فيها هو نهر قارون الذي يمتد مسافة ٨٠٠ كيلو متر من منبعه حتى مصبه في الخليج .

والمدن الايرانية كثيرة متعـددة ، وكلها ذات حضارة وعراقة وأهمها :

طهران : وهي عاصمة إيران منذ عام ١٧٩٦ م ، وتعتبر بالنسبة لمدن إيران الأخرى حديثة شابة ، فقد تحولت خلال نصف قرن من مدينة صغيرة إلى مدينة كبيرة تزيد اتساعا يوما بعد يوم ، وهي تضم اليوم أكثر من ثلاثة



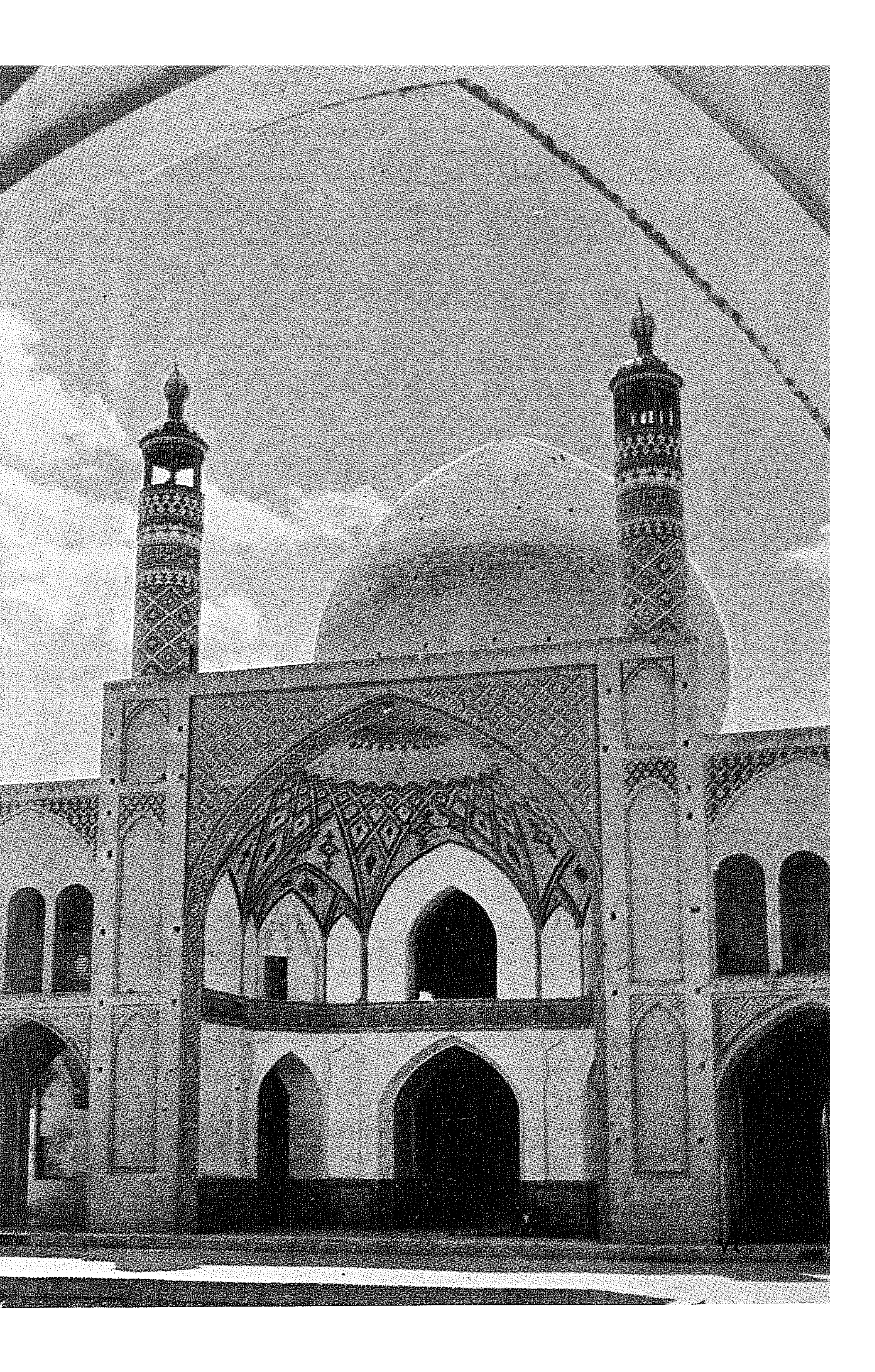
○ طهران الحديثة



○ مسجد شاه نعمت الله

ملايين نسمة ، وتعتبر من أكبر مدن آسيا الغربية . وتتمتع طهران بموقع جميل جذاب ، فعلى بعد عدة كيلو مترات منها ترتفع جبال (البرز) الى أربعة آلاف متر وتغطيها الثلوج في أكثر أيام السنة ، كما أن قمة جبل (دماوند) التي ترتفع إلى ستة آلاف وتسعة وعشرين مترا تعتبر أعلى قمة في أوروبا وآسيا الغربية ، وفي الجهة الجنوبية تمتد بحيرة (نمك) الهادئة التي تبدو وكأنها متصلة بالأفق ، وضواحي طهران تتميز بمناظرها الخلابة وهوائها العليل وخضرتها الجميلة الدائمة .

ومن أشهر آثار طهران مدرسة ومسجد (سبهسالار) وقد تم بناء هذا المسجد عام ١٨٣١ م ويعتبر أيضا مدرسة للعلوم الدينية ، وهو من الأماكن الأثرية ذات الطابع الفني البديع وخاصة واجهته التي يغطيها



القيشاني وإيواناته المحيطة بالصحن المركزي وهذا الأثر الرائع يعود تاريخه إلى العصر القاجاري .

وفي طهران ايضا مسجد شاه الذي يقع في حي السوف ويحتوي كذلك على آثار بديعة من العصر القاجاري .

قزوين : تقع مدينة قزوين التي كانت في أوائل القرن السادس عشر عاصمة لايران على بعد ١٥٠ كيلو مترا شمال غرب طهران على الطريق المعروف بطريق الحرير الذي يصل أنحاء آسيا ببعضها ، وقد تعرضت هذه المدينة لهجوم المغول في القرن الثاني عشر ، وبعد ظهور السلالة الصفوية ، ازدهرت المدينة وازداد عمرانها ، وأصبحت عاصمة للبلاد في عهد الشاه (طهماسب) ثاني حاكم صفوي على إيران ، ولم تظل هذه المدينة كعاصمة مدة طويلة ، فقد اختار الشاه عباس الكبير بعد توليه الحكم مدينة أصفهان لتكون عاصمة للبلاد .

ومن الأبنية التاريخية في قزوين مسجد شاه الذي يعتبر من أكبر وأجمل المساجد في البلاد ، وقد بدأ العمل في بناء هذا المسجد في أوائل عهد الشاه إسماعيل مؤسس الدولة الصفوية ، وانتهى بناؤه في عهد خليفته .

شيراز : من أجمل المدن الايرانية وتسمى أيضا مدينة البلابل والورود ، وهي موطن سعدى وحافظ من أكبر شعراء إيران ، وتنفرد شيراز بحدائقها الغناء وأشهرها حديقة الخليلي ، التي تعتبر من أجمل الحدائق القديمة في إيران . ومن مساجد شيراز الشهيرة مسجد « وكيل » الذي بني في القرن الثالث عشر ، ويعتبر من أوسع مساجد إيران .

كرمان : تتمتع مدينة كرمان بهواء جاف وسماء صافية طوال أيام السنة ، ويبلغ ارتفاعها عن سطح البحر ألف وسبعمائة متر ، وفي كرمان أربع طرق قديمة أهمها طريق القوافل ، الذي كان يصل الشرق بالغرب ، ويحيط بمدينة كرمان أحياء قديمة ، تشهد بحضارة هذه المدينة ، ومن الآثار التي لا تزال قائمة هناك ، مسجد الشاه نعمت الله من القرن الخامس عشر ، وقبة الجبل الحجرية التي تعود إلى القرن الثاني عشر ، وقد اقتبس منها المهندسون المسلمون هندسة بناء مساجدهم ، والمنارة التي تعود إلى القرن الثالث عشر ، وتقع جنوب المدينة .

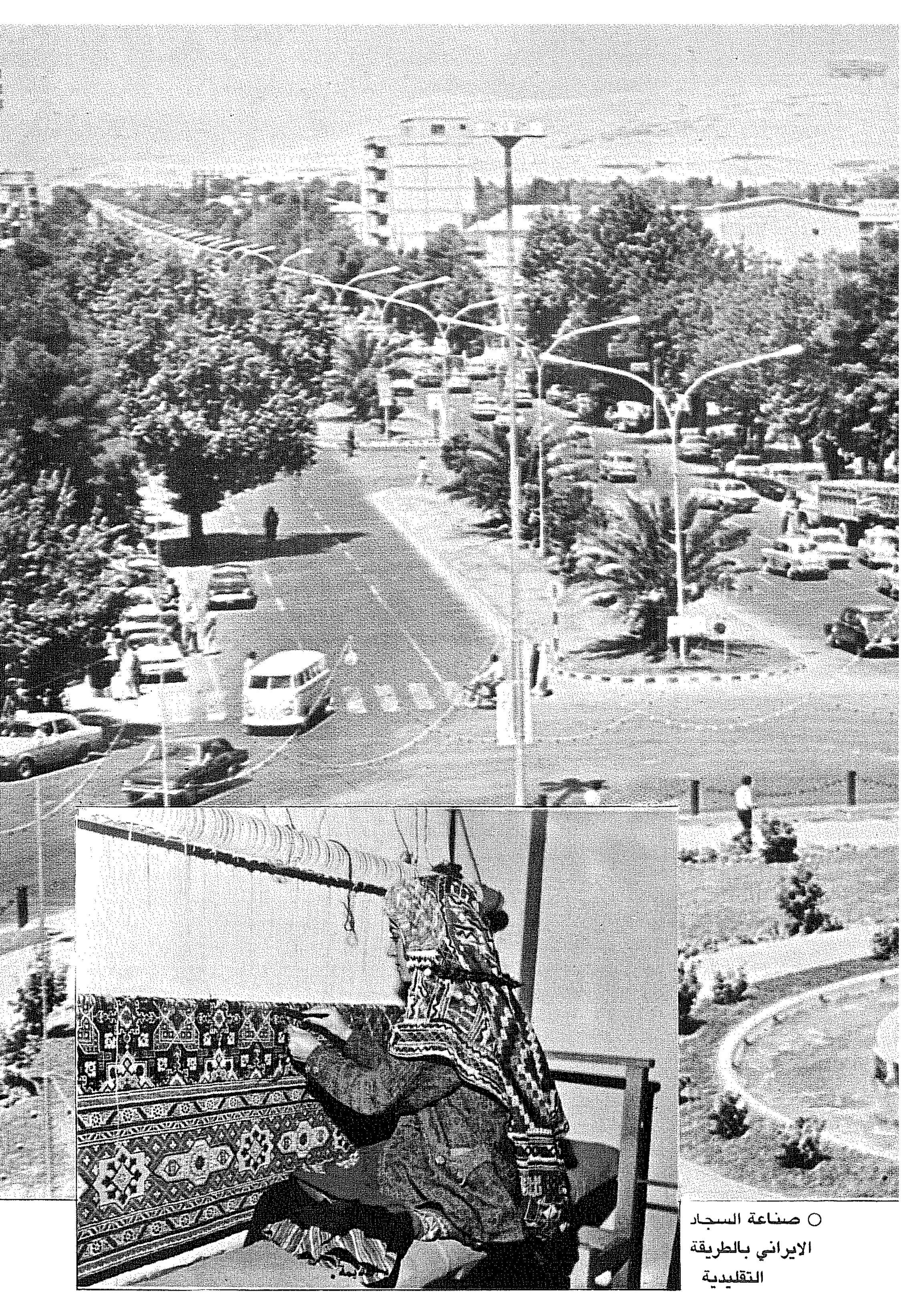
ومدينة كرمان تعتبر كنزا ثمينا حافلا بالأبنية التاريخية ، كما أن لها شهرة كبرى في صناعة السجاد ، حيث يوجد فيها أكثر من ثلاثين ألف مشغل ينسج فيها كل عام حوالي نصف مليون متر مربع من السجاد .

أصفهان : إحدى مدن إيران الجميلة وعاصمة البلاد السياحية ، تقع في منطقة زراعية خصبة تسقى بمياه نهر (زاينده رود) الذي يمنح البلاد جوا لطيفا ، وهواء عليلا ، ويعود تاريخ

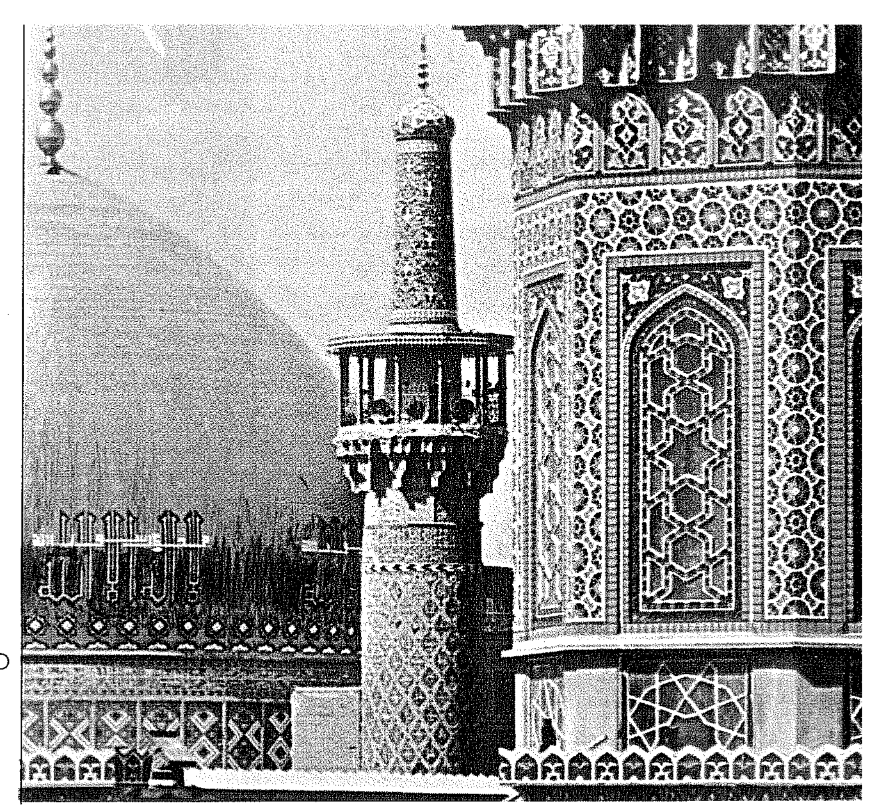
○ مسجد اغا في كاشان



○ مدينة زند من المدن الايرانية



○ صناعة السجاد الايراني بالطريقة التقليدية



○ مسجد جوهر شاه

○ احد اسواق ايران



هذه المدينة إلى العهد الأخميني ، وقد جعلها الشاه عباس الكبير عام ١٠٠٦ هجرية عاصمة لايران ، وبذل جهوده لجعلها أجمل عواصم الدنيا ، حتى شاع بين الناس القول المأثور عنها « اصفهان نصف العالم » .

وبالرغم من الحروب التي شهدتها المدينة ، والهجمات التي تعرضت لها ، فقد ظل قسم كبير منها يختال بعظمة وجلال ، كما بقيت أكثر ابنيتها الضخمة على ما كانت عليه في زمن الصفويين ، تشهد بروعة الفن الاسلامي وجماله .

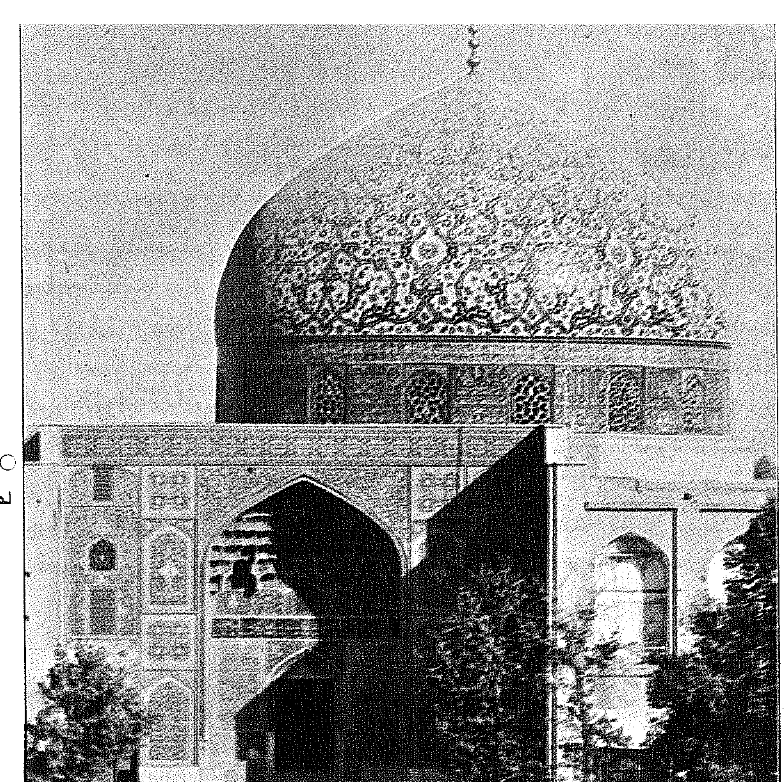
ويبلغ عدد سكان أصفهان حاليا حوالي نصف مليون نسمة ، وتشتهر بالصناعات النسيجية التي تزدهر يوما بعد يوم ، ومن أشهر مساجدها . مسجد شاه وهو أكبر وأجمل مساجد العهد الصفوي ، ويشتهر بالقيشاني الذي يغطي جدرانه وهندسته البديعة .

ومسجد الشيخ لطف الله ، وهو بناء ضخم من الآجر يرجع لعهد الشاه عباس الكبير ، ويعد من أبدع الآثار الفنية الاسلامية . وفي شمال المدينة يقع سوق اصفهان ، وله باب كبير وفيه يصنع الفنانون والصناع مختلف المصنوعات الأصفهانية الشهيرة ، كالسجاد ، والستائر المزركشة ، والأواني الفضية والمجوهرات ، ويقع على مقربة من السوق مسجد جمعه الذي بنى في القرن العاشر الميلادي على أنقاض معبد مجوسي ، ويعتبر نموذجا فنيا يضم مجموعة من النماذج المعمارية خلال عشرة قرون ، وذلك لأن كلا من ملوك العصر الاسلامي وحتى العهد الصفوي كان يضيفون عليه شيئا جديدا أو يقومون بترميمه ، وهو بتصميمه الآجري ، وزخارفه الجصية ، غاية في الابداع والروعة .

تبريز : تعتبر مدينة تبريز بسكانها البالغ عددهم أربعمائة ألف نسمة ، المركز الاداري لمحافظة أذربيجان الشرقية ، وكانت هذه المدينة عاصمة إيران قديما ، ولها تاريخ غني خاصة في عهد السلجوقيين والتموريين ، وجوها جاف وشتاؤها بارد .

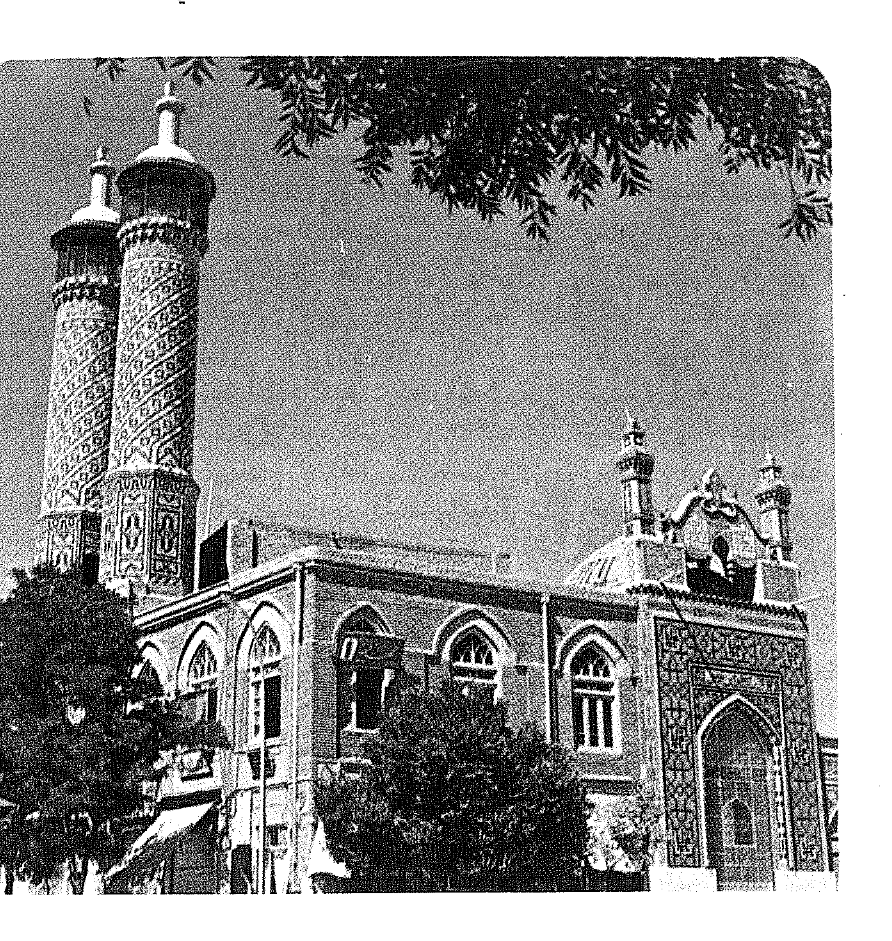
وقد اتسعت مدينة تبريز في السنوات الأخيرة ، حيث تعتبر اليوم مركزا صناعيا وتجاريا هاما ، وسوقها يعتبر نموذجا للأسواق الشرقية . ومن الآثار التي تجذب زوار هذه المدينة مسجد (كبود) ، الذي يعتبر أحد نماذج البناء خلال العهد التيموري في أواخر القرن الخامس عشر . وكذلك مسجد علي شاه ، أحد أكبر أبنية العهد الاسلامي وقد تهدمت قبة هذا المسجد بفعل الزلازل ولكن روعة وجمال هذا البناء لا يزالان باديان للمشاهد .

همدان : تقع هذه المدينة على بعد ٣٣٤ كيلو متر غربي طهران وقرب الطريق الذي يصل إيران بأوروبا ، ويحيط بالمدينة سبعة جدران ذات مركز واحد وكل منها أكثر ارتفاعا من الآخر وقد رصع الجدار الأول والثاني بالذهب والفضة والجدران الخمسة



○ قبة مسجد الشيخ
لطف الله في اصفهان

○ المسجد الجامع
في مدينة سيزوار



الأخرى بالأبيض والأسود والأحمر والأزرق والبنفسجي . وهذه الجدران السبعة من المعالم الأثرية للمدينة .

وفي همدان دفن الكيمائي الاسلامي ابن سينا ، الذي يعتبر أحد جهابذة الطب ، والذي قضى معظم حياته في هذه المدينة . وألف قبل وفاته كتابه الشهير (الفلسفة والطب) . ومن أشهر أبنية هذه المدينة القبة الضخمة التي تعكس فن الزخرفة بالجص في العهد السلجوقي ، كما عثر في هذه المدينة على آثار تعود إلى العهد الأخميني .

كاشان : تعتبر هذه المدينة من أقدم ما بنته المجتمعات البشرية في صحراء إيران ، إذ يرجع تاريخها إلى حوالي ستة آلاف سنة قبل الميلاد . حين اكتشفت أول عين للمياه هناك ، والتي كانت بداية لقيام هذه المدينة ، حيث ازدهرت وعمرت في العهود السلجوقية والصفوية والقاجارية .

واليوم تعتبر الحديقة التي أقيمت حول العين من الأماكن البديعة في المدينة ، والحقيقة ان كاشان نموذج فريد لمدينة صحراوية ، استطاع أهلها أن يصارعوا الحرارة والجفاف بشجاعة وإيمان .

وكاشان بها عدد كبير من المساجد التي تشبه مساجد أصفهان وشيراز ، وهي مركز كبير لصناعة أجمل أنواع السجاد الايراني ، الذي يعود إلى العهد الصفوي ، وللسجاد الكاشاني قيمة كبيرة ، وهو مزين بأشكال الورود ، ويصنع من أفضل أنواع الصوف .

شمال إيران : تتمتع سواحل بحر قزوين في شمال إيران بمناظر بديعة لا مثيل لها في جميع أنحاء إيران ، والجبال الشمالية تختفي تحت غابات كثيفة لم تطأها بعد أقدام البشر ، وتتوزع على أرضها البساتين والحدائق . والآثار التاريخية في الشمال قليلة بالنسبة لمناطق إيران الأخرى .

والسهل الساحلي الذي يحيط ببحر قزوين من الشمال شديد الخصوبة ، ولا يزرع من أراضيه إلا ١٠٪ فقط ، والأرز هو أهم حاصلات هذا السهل ويزرع بجانبه القطن والتبغ والخضروات . وتكثر حدائق الحمضيات في تلك البقاع فتنشر في الجو روائحها العطرية .

وقد أشار إليها الفردوسى شاعر إيران الكبير بقوله :

.. انها أرض الربيع الدائم ..

وعن البترول فقد عرف في إيران منذ عهد بعيد ، واستخدم البترول الذي كان يسيل على السطح في الاضاءة ، ولكن التنقيب عنه لم يبدأ إلا في القرن الحالي .

وقد استفادت إيران كثيرا من عائدات البترول ، الذي ينقل بأنابيب من سفوح جبال زاجروس إلى مصافي النفط الكبرى في عبادان ، ثم يضخ النفط المكرر إلى كافة أنحاء العالم .

هذه هي أهم معالم إيران وتاريخها على مدى الدهر الطويل واليوم تقف إيران على أبواب صفحة جديدة سوف تضم إلى صفحات تاريخها العريق ..



رب أخ لك لم تلده أمك :

الأخ أقرب الناس إلى المرء بعد أبيه وأمه ، يرجى منه أن يكون أشد الناس عطفا على أخيه وأسرعهم إلى نجدته عند كربته ، وقد يلاقي المرء من أخيه ابن أبيه وأمه الشر وقد يصادق المرء الرجل البعيد فيجد منه العون على المكروه والمودة الخالصة ومن قديم والناس يتساءلون : أيهما أقرب ، الأخ أو الصاحب ؟ ثم يتناقلون الجواب الذي اتفقوا عليه بعد طول تجربة ، فيقولون : أقربهما الأنفع . فالصديق الحميم يجعل الصداقة أخوة ثانية مثل أخوة النسب ، وهنا يقال : رب أخ لك لم تلده أمك .

رب أكلة تمنع أكلات :

وذلك إذا أقبل الانسان على الطعام في نهم وإسراف . فيصاب بأمراض عديدة قد يضطر معها إلى أن يحرمه الطبيب من تناول أشياء كثيرة محافظة على صحته ويكون ذلك بسبب أكلة واحدة لم يقدر عاقبتها .

رب زارع لنفسه حاصد سواه :

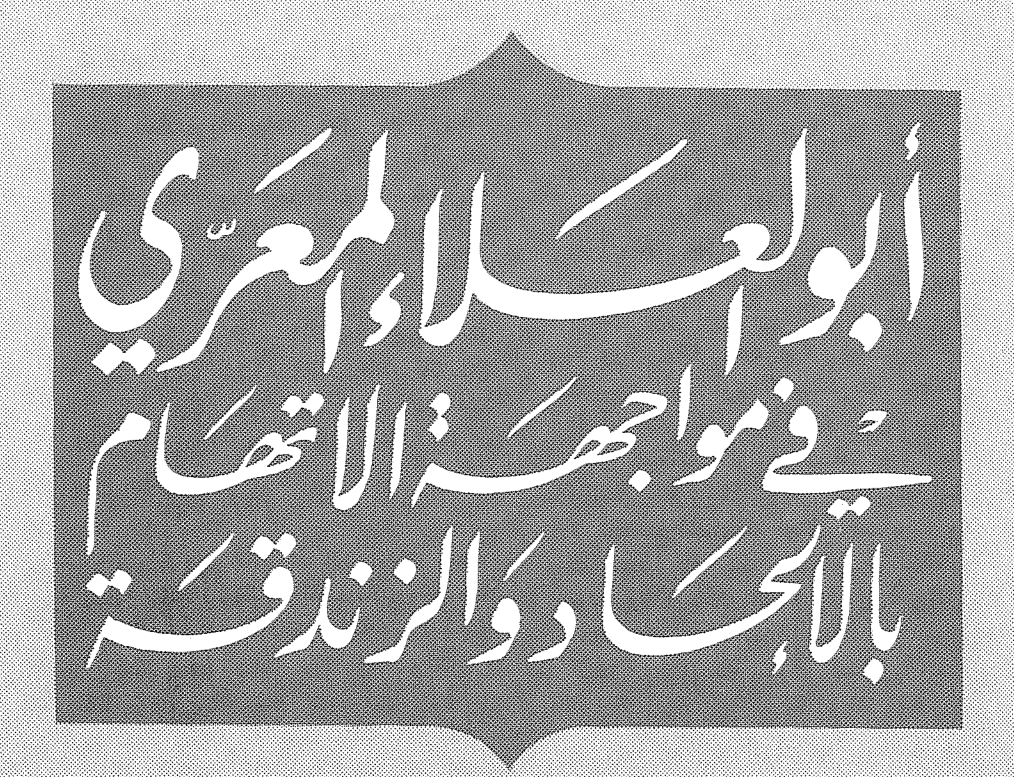
يعمل الانسان ولا يدري ما هو مخبوء له في طي القدر ، فقد يزرع الزارع ويحسب حين يزرع حساب غلته ، ويتخيل الثمرة اليانعة ولكن الموت قد يفاجئه قبل الحصاد فيحصد غيره الزرع ، ويتمتع بالثمرة سواه . وقد يجمع المال من لا يأكله .

خلا لك الجو فبيضى واصفرى :

قالوا في الأمثال : خرج طرفة بن العبد الشاعر الجاهلي وهو صبي مع جماعة في سفر ، فنزلوا على ماء ، وكان مع طرفة فخ فنصبه للقنابر ، وظل طول يومه يرقبها فلم تقرب الفخ ، ولم يصد شيئا ، فحمل فخه وعاد إلى قومه ، ولما ترك القوم المكان ورحلوا عنه ، نظر طرفة فرأى القنابر قد أقبلن يلتقطن ما كان قد نثر لهن من الحب فقال :

خلا لك الجو فبيضي واصفرى	يا لك من قبرة بمعمر
قد رحل الصياد عنك فابشري	ونقري ما شئت أن تنقري
لا بد من صيدك يوما فاصبري	ورفع الفخ فماذا تحذري

وهكذا يفرح الناس عندما ينالون ما يتمنون ، أو يزول ما كان يهددهم من الأخطار فيفرح مسلوب الحرية بنيلها ، ويفرح من خلا له الجو بزوال أعدائه ، ويكون مثله كمثل تلك القبرة التي أقبلت على الحب آمنة بعد ما زال الفخ ، وزال الخطر ، وذهب ما كانت تحذر .



للدكتور : عبد الكريم الخطيب

— ١ —

العقل نعمة من أجل نعم الله تعالى على الانسان ، فهو بهذا العقل حمل الأمانة التي عرضها الله سبحانه على السموات والارض والجبال فأبين ان يحملنها وأشفقن منها ، وحملها الانسان .. ثم بهذا العقل أقام الله تعالى الانسان خليفة على هذه الارض ، الامر الذي راى الملائكة في أنفسهم انهم احق بهذا المنصب من آدم ، فحجبه الله سبحانه عنهم ، وأراهم من آدم ما جعلهم يسلمون له بالخلافة .. وفي هذا يقول الله تعالى : **(واذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء**

ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني أعلم ما لا تعلمون .وعلم آدم الاسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين . قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك أنت العليم الحكيم . قال يا آدم أنبئهم بأسمائهم فلما أنبأهم بأسمائهم قال ألم أقل لكم اني أعلم غيب السموات والارض وأعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون . وإذ قلنا للملائكة أسجدوا لآدم فسجدوا الا ابليس أبي واستكبر وكان من الكافرين) البقرة / ٣٠ــ٣٤ فهذا السجود من الملائكة لآدم ، هو سجود لجلال الله ، وقدرته وحكمته، اذ صور من طين الارض وترابها هذا الانسان الذي فاق الملائكة علما ، وهم من عالم النور !

•

نقول ان هذا العقل الذي هو منحة الله العظيمة للانسان ، ونعمة جليلة من نعم الخالق عليه ــ لا يعدو أن يكون حاسة من الحواس ، كالنظر ، والسمع ، بمعنى أن له مجالا محدودا يتحرك فيه لاداء الوظيفة التي خلق لها ، فان هو اقتحم فيما وراء هذا المجال ضل ، وجاوز الصواب ، وجاء بالأباطيل ! ومن هنا كان ضلال أولئك الذين يعرفون في الناس بالحكماء والفلاسفة ، حيث خيل اليهم ــ بما آتاهم الله من عقل ــ انهم قادرون على أن يحيطوا بكل شيء علما ، وأن ما تدركه عقولهم هو العلم الذي ليس وراءه علم ، والله تعالى يقول : **(وما أوتيتم من العلم الا قليلا)** الاسراء / ٨٥ .

ومن هؤلاء الذين وثقوا بالعقل وبأحكامه التي يصدرها على المدركات ــ أبو العلاء المعري ، الذي اعتز بعقله اعتزازا أورده موارد الفتنة والضلال ، فكانت منه هذه الشطحات الملحدة ، التي عرضته للاتهام في دينه ، ورميه بالزندقة والكفر ..

فما اتي المعري الا من تلك الجهة التي أطلق فيها العنان لعقله ، واستسلامه له في أمور ليس للعقل فيها حكم مطلق الا اذا استند في هذا الى كتاب منزل من عند الله ، على رسول من رسل الله .. هنا يجد العقل نورا من نور الله ، يضيء له ما وراء أفقه المحدود ، وانه بغير هذا النور السماوي لا يدرك الحقائق العليا عن الله سبحانه ، وعن رسله، وعن البعث ، والحساب ، والجنة والنار ، وغير ذلك من الغيبيات التي لا تخضع لحكم العقل المجرد ، ولا تستجيب لمدركاته المحدودة القاصرة .. ولهذا بعث الله الرسل ، وانزل الكتب ، لتأخذ بيد العقل الى طريق الحق ، وتهديه سواء السبيل ..

ومع اعتزاز ابي العلاء بعقله هذا الاعتزاز الجامح ، تعرض له حالات يرى فيها العقل عاجزا عن أن يدركها ، وينفذ الى أسرارها من خلال تلك الحجب المتدسسة وراءها، فتلبسه حيرة ، ويعتريه قلق واضطراب ، واذا وهو الواثق بعقله، المطمئن اليه ، والمعتز به ، يلقاه متهما له ، مستخفا به ، فارا الى قلبه ، وما ينبض به من مشاعر ، وما يخفق به من أحاسيس !! ثم لا يلبث أن يرجع الى العقل مصالحا له ، لائذابه !!

— ٢ —

من هنا كان هذا الازدواج ، أو هذا الانقسام في شخصية المعري ، فكان بهذا شخصين يعيشان في ذات واحدة ، وداخل اهاب واحد ..

فهناك المعري الذي يخضع لسلطان العقل خضوعا مطلقا ، يحتكم اليه في كل شيء ، ويستفتيه في كل شيء ، لا يستمع معه الى قول رسول ، ولا يرجع الى شرع أو دين !!

الم يقل المعري :
ايها الغر ان خصصت بعقل

فاسألنه ، فكل عقل نبي !!

وهناك أيضا المعري الذي يفيء الى ظل القلب ، حين يحترق بنار العقل ، فيجد شيئا من برد الامن والسكينة ، واذا هو مؤمن بالله أعمق الايمان ، مؤمن برسل الله ، وبالكتب المنزلة من عند الله ، وبالبعث والحساب ، والجزاء ، والجنة والنار .

فمن قال ان أبا العلاء ملحد كافر فقد صدق ، لأن حكمه حينئذ يكون واقعا على أحد شخصيتي أبي العلاء اللتين تعيشان في كيانه ، غير ملتفت الى أبي العلاء الآخر الذي يعيش في كيانه أيضا .. ومن قال ان أبا العلاء مؤمن أوثق الايمان بالله ، وبرسله وكتبه ، وكل ما جاءت به الرسل ، ونزلت به الكتب ، فقد صدق ، لأن حكمه واقع على الشخصية الأخرى من أبي العلاء !!

— ٣ —

وأبو العلاء الكافر الملحد ، قد كان هو كل أبي العلاء عند الذين أتهموه بالكفر والالحاد ، ولم ينظروا الى أبي العلاء الآخر الذي يحتل مكانه منه ..

أما أبو العلاء المؤمن ، فانه عند الذين قالوا بأنه مؤمن ، هو ضعيف الايمان ، لما دخل على أيمانه من مقولات تنادي على قائلها بالكفر والالحاد ، ولم يجرؤ أحد من الذين حاولوا أن يصححوا ايمانه ، ويلتمسوا له المعاذير فيما قال — لم يجرؤ واحد من هؤلاء أن يزكي ايمان أبي العلاء ، اذ لم يتسع باب العذر لكثير من مقولاته الصريحة في الكفر والالحاد ..

— ٤ —

ونسوق هنا بعضا من أقوال بعض العلماء في أبي العلاء ، واتهامهم اياه بالالحاد والزندقة ، وانه على دين البراهمة في تحريم أكل الحيوان ، وما يخرج من الحيوان ..

فهذا ياقوت الحموي ، يقول عن أبي العلاء ، في كتابه «معجم الأدباء»: « وكان أبو العلاء متهما في دينه» يرى رأي البراهمة اذ لا يرى افساد الصورة ولا يأكل لحما ، ولا يؤمن بالرسل ، والبعث ، والنشور » — وافساد صورة الحيوانات ، هو ذبحها ..

ويقول الخطيب البغدادي في كتابه : «تاريخ دار السلام» المعروف بتاريخ بغداد : « وصنف — أي المعري — كتابا في اللغة عارض فيه

سور القرآن ، وحكيت عنه حكايات مختلفة في اعتقاده ، حتى رماه بعض الناس بالالحاد » !

ويقول الباخرزي ، في كتابه : « دمية القصر » :

« أبو العلاء ، أحمد بن سليمان ، المعري ، التنوخي ، ضرير ، ما له في ضروب الأدب ضريب ، ومكفوف ، في قميص الفضل ملفوف .. وقد طال في ظلال الاسلام آناؤه — أي لبثه — ولكن ربما رشح بالالحاد آناؤه .. وعندنا خبر بصره ، والله أعلم ببصيرته ، والمطلع على سريرته ، وانما تحدثت الألسن باساءته ، لكتابه الذي زعموا أنه عارض به القرآن ، وعنونه « بالفصول والغايات ، ومحاذاة السور والآيات » واظهر من نفسه تلك الجناية ، وجذ تلك الهوسات كما يجذ البعير الصليانة — أي العشب — حتى قال القاضي أبو جعفر فيه قصيدة أولها :

كلب عوى بمعرة النعمان
لما خلا عن ربقة الايمان
أمعرة النعمان ما أنجبت اذ
أخرجت منك معرة العميان

ويقول ابن الجوزي ، في كتابه : « المنتظم ، في أخبار الأمم » :

« وكان ظاهر أمره — أي المعري — يدل على أنه يميل الى مذهب البراهمة ، فانهم لا يرون ذبح الحيوان ، ويجحدون الرسل ، وقد رماه جماعة من العلماء بالزندقة والالحاد ، وذلك أمره ظاهر في كلامه وأشعاره ، وانه يرد على الرسل ، ويعيب الشرائع ، ويجحد البعث !!

ثم يقول ابن الجوزي: «وقد رأيت للمعري كتابا سماه « الفصول والغايات » يعارض به السور والآيات .. وهو كلام في نهاية الركاكة والبرودة ، فسبحان من أعمى بصره وبصيرته .. » . ونكتفي بهذا القليل من الكثير ، فيما اتهم به أبو العلاء في معتقده ..

والذين رموا أبا العلاء بالزندقة والالحاد ، هم صادقون ، لأنهم رأوا جانبا واحدا من شخصية أبي العلاء المزدوجة ، ولم ينظروا الى الجانب الآخر ..

— ٥ —

ولكن هنا يعترضنا سؤال، وهو : هل الانسان كيان واحد ، يحاسب بما يقول ، ويؤخذ بما اقترف ، أم أنه اذا أحسن قال : ها انذا ، وان أساء قال : لست انا ، وانما هو الشخص الآخر مني ؟

واذا كان علم النفس قد كشف عن هذا الازدواج ، أو الانفصام عند بعض الناس ، كمرض من الأمراض النفسية ، فان ذلك لا يصح أن يدخل في حكمه الا هؤلاء المرضى بهذا المرض النفسي .. اما عامة الناس، فان كل انسان هو كائن واحد لا كائنان ، وذات واحدة لا ذاتان ، في مقام الاحسان والاساءة على السواء .. فأبو العلاء ، هو أبو العلاء في ايمانه أو كفره ، بما نطق به لسانه ، كما يقول السيد المسيح: « من فمك أدينك » أما ما في

مستودعات القلوب ، وما تضمه السرائر ، فذلك الى الله وحده ..

ونحن هنا في دراستنا لأدب أبي العلاء ، فانه ليس لنا ، ولا لأحد من الناس ــ بعد رسول الله وبوحي من ربه ــ أن نحكم على مسلم بأنه من أهل الجنة أو النار ، وانما ذلك لله رب العالمين، يغفر لمن يشاء، ويعذب من يشاء . وانما غايتنا من هذه الدراسة أن نكشف بها لونا من ألوان التفكير الفلسفي، المحتكم الى العقل، حين يدخل الى ساحة الايمان ، ويزن حقائق الدين بهذا الميزان الفلسفي ، وما يجر على أصحابه من الزيغ ، والتلبيس والضلال .. وهذا ما نحذر منه شبابنا ، وبخاصة أولئك الذين يتصلون بالعلم الأوربي المادي ، ويدرسون الفلسفة الوضعية ، وما بني عليها من نظريات تولدت من العقل المادي ، المنكر لما وراء المادة من غيبيات ، لا مجال للعقل فيها ، ان لم يسانده قلب سليم ، وفطرة محتفظة بما فطر الله الناس عليها ..

فما تعثرت خطوات أبي العلاء ، وما اضطربت مسيرته في الحياة ، يعتدل تارة وينحرف تارة ، ويهتدي مرة ويضل مرة ــ ما كان هذا من أبي العلاء الا لأنه نزع منزع الفلاسفة في الاحتكام الى العقل المجرد وحده، دون أن يدعمه بسلطان من قوى الحق المنزل في كتاب الله وسنة رسول الله .

وهؤلاء الذين نراهم من بعض علمائنا ، وقد رضعوا من العلم الغربي المادي ، وأسلموا وجودهم لهم ، فكان منهم الشك الذي قد يصل أحيانا الى الالحاد ــ انما هم ضحايا « العقلانية » التي ينادي بها العقلانيون في هذا العصر بالذات ، الذي فتن فيه الناس بمعطيات العلم المادي التجريبي ، المستخرج من معامل الطبيعة ، فخدعوا بهذا التافه الذي حصلوا عليه ، وظنوا أنهم قد ملكوا بسلطان العلم كل شيء ، واذن فلا معنى بعد هذا أن يبحث عن الله، وأن يطلب العون منه ، والالتجاء اليه ، وهم لو عقلوا لوجدوا أنهم وما معهم من علم لم ولن يستطيعوا أن ينقذوا أنفسهم من عوارض الشيخوخة ، وأن يدفعوا يد الموت التي تنتزعهم من بين أهليهم ، وتخلى أيديهم ، وعقولهم مما جمعوا من مال، وما حصلوا من علم .. ثم ليأت هؤلاء العلماء بعلمهم ، وليكن بعضهم لبعض ظهيرا ، ثم ليحاولوا أن يخلقوا ذبابة أو بعوضة كهذا الذباب أو البعوض .. وهذه قدرة الله تعالى تدعوهم وتتحداهم ، أذ يقول سبحانه : **(يآيها الناس ضرب مثل فاستمعوا لـه ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا لـه وان يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب)** (الحج : ٧٣) .

ــ ٦ ــ

وهذا ما دعانا الى هذه الدراسة لأبي العلاء المعري .. فما هو الا واحد من هؤلاء الذين وجدوا في انفسهم لمعة من الذكاء ، وحظا من حصافة العقل ، وقوة الحافظة والذاكرة ، فخيل اليه من ذلك أنه معجزة زمانه ، ونادرة عصره، فحمله ذلك على أن يستخف بالناس ، وأن

يسفه أحلامهم ومعتقداتهم ، فكانت منه تلك الرميات الطائشة التي رمى بها في حمى الديـن ومقدساته .. أفليس هو القائل :

واني وان كنت الأخير زمانـه
لآت بمـا لـم تستطعـه الأوائل

وقد يكون لأبي العـلاء عذره في موقفه من أهل عصره ، وسوء ظنه بمعتقداتهم، اذ كثر في عصره الزنادقة والملحدون ، وأصحـاب الملـل الفاسدة ، والأهوآء المضللة ، ولكن ما كان له أن يسـوء ظنـه بالدين ذاته ، ومـا يحمـل الـى الناس من خير ، وهدى ورحمة .. فللدين حرمته ، ونفحات الخير التـي بين يديـه ، وللمتدينـين بالديـن ، أو المنتسبين اليه ، حسابهـم حسـب موقفهم من الدين ، واستقامتهم على هديه ، أو انحرافهم وزيغهم عنه .. فليس في الدين قوة ذاتيـة قاهرة تمسك بالناس على طريقه ، الا أن يكون ذلك مما يسكن في القلب منه ، وما يقوم في الضمير مـن خشية لله وولاء له ..

لأبي العلاء أن يقول في أهل عصره، وما ذاع فيهم من فساد وانحلال ــ له أن يقول ما يشاء ، ولكن ينبغي أن يكون ذلك موقوفا به عند النـاس ، وما شاع فيهم من منكرات ، دون أن ينسحب شيء من هذا على الدين.. فهل تذم الشمـس اذا لـم تكتحل بضوئها العيون العمياء ؟ وهل يعاب الورد اذا لم يجد المزكوم اثرا لأريجه العطر ؟

ولكن ابا العلاء لم يكتف بذم أهل الزمان ، بل جاوز ذلك الى التطاول علـى الديـن ، اذ وقـع في زعمه الفاسد ، أن لو كان الدين صالحا لصلح المتدينون به !! واذن فهو يرى باطلا ، أن فساد الناس انما هو من فساد الدين .. ولم يسأل أبو العلاء نفسه : أفي الدين شيء من هـذا الذي غرق فيه أهل عصره من مفاسد وضلالات ؟ وهل الدين هـو الذي دعاهم الى هذا ، أم أن الدين قـد نهى وحذر ، وتوعد بالعذاب الأليم على هذه المنكرات ؟ لم يسأل أبـو العلاء نفسه عن شيء من هذا ، بل انه حين ضاق بالناس ، وبما هم فيه من انحرافات وسفاهات ، جعل يملأ يديه بالأحجار ، فيرمي الناس بما في يمناه ، ويرمي الدين بما في يسراه ، ولا يهمه على أي من الناس أو الدين تقع احجاره !!

ــ ٧ ــ

يقـول المعري ، في موقفـه من الديانات ، واتهامها جميعا بخـداع الناس ، وتضليلهم ، وانها انما هي من حيل أصحاب الرياسات ، وطلاب الاصطياد للمال من الدهماء ..

يقول عن الاسلام ، والنصرانية ، واليهودية ، والمجوسية :

حفت الحنيفة، والنصارى ما اهتدت
ويهـود حارت ، والمجوس مضلله
اثنان أهل الأرض ، ذو ديـن بلا
عقـل ، وآخر دين لا عقـل له

فهو يرى أن أصحاب العقول هم من لا يدينون بدين ، أما من يديـن بدين فهو بلا عقل ، لانـه لو كان ذا عقل لما قبل عقله أن يدين بدين !!

ويقول أبو العلاء أيضا :

ان الشرائع القت بيننا احنا
وأودعتنا أفانين العداوات
وهل أبيحت نساء القوم عن عرض
للعرب الا بأحكام الديانات ؟

ان أبا العلاء هنا يرى في أحكام الاسلام في الحرب ، وما يقع في أيدي المسلمين من أسرى — يرى أن هذا الحكم من أحكام الاسلام جائر اذ أباح للعرب ما يقع في أيديهم من نساء أعدائهم ، ولم يسأل نفسه عن أسرى نساء المسلمين أذا وقعن في يد العدو .. وهل كن يتركن أحرارا أم أنهن يعاملن معاملة الاماء !!

ولا نقول ان أبا العلاء ، كان يخص الاسلام بهذا الذي ذكره عنه الا لأنه كان ينظر الى الاسلام بأنه الدين المنتصر الغالب.. ولكن هذا نظر قاصر بعيد عن الصواب، مجانب للحق والعدل .

— ٨ —

قلنا ان عصر أبي العلاء ، كان عصرا مائجا بالفتن والبدع ، حيث كثر أدعياء التدين ، والزهد ، وما هم في الحقيقة على دين أو زهد ، وانما هم يخادعون الناس بما يظهرون لهم من نسك وتقوى ، وهم ذئاب يمزقون أديم الناس ، ويلغون في دمائهم ..

ولهذا رمى أبو العلاء فرق المتصوفة في أيامه بسهام صائبة ، عرتهم من ثيابهم ، وكشفت عن خباياهم ، وفضحتهم على أعين الناس .. فهو يقول :

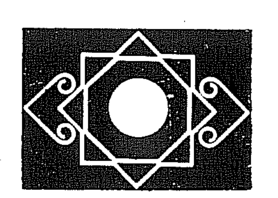
رويدك يا سحائب لا تجودي
على السبخات ، من جهل هميت
طلبت ديانة بين البرايا
لقد أشوت سهامك اذ رميت
تزيوا بالتصوف عن خداع
فهل زرت، الرجال أو اعتميت
وقاموا في تواجدهم وداروا
كأنهم ثمال من كميت
وما رقصوا حذارا من اله
ولا يبقون الاما حميت

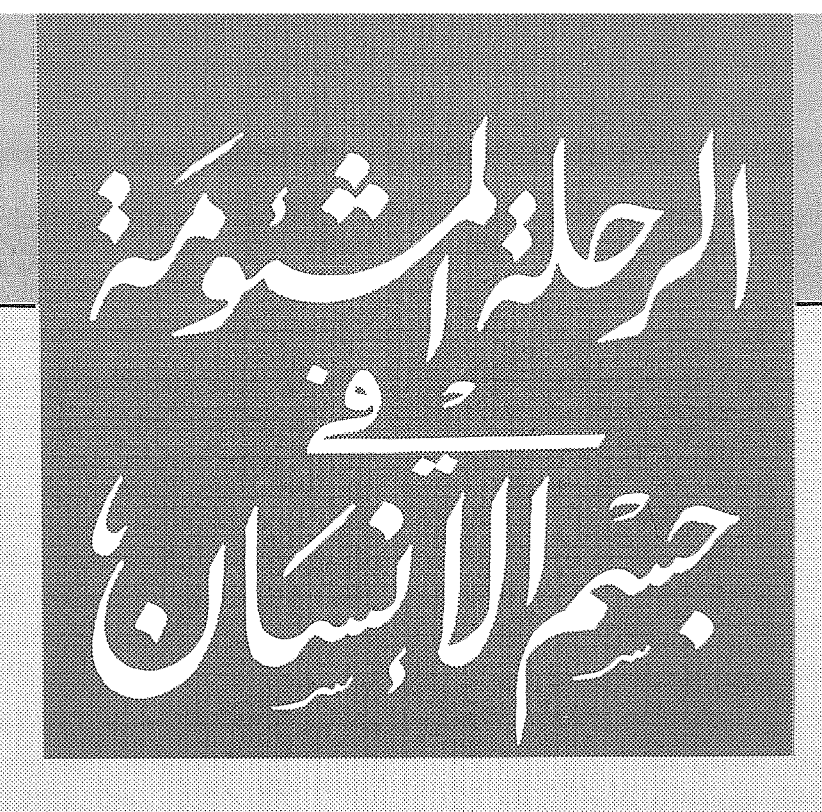
ويقول في أهل التصوف أيضا ، وفي مواجدهم وأذكارهم :

أرى جيل التصوف شر جيل
فقل لهم وأهون بالحلول
أقال الله حين عبدتموه
كلوا أكل البهائم وارقصوا لي ؟

« السبخات : الارض المالحة — اشوت : أخطأت — ثمال من كميت : سكارى من خمر .. » .

واذا كان موقف أبي العلاء من أدعياء الزهد والتصوف ، هو الموقف الذي يقضي به الدين والعقل ، فانه كما قلنا — يشتط في رمياته تلك ، فيصيب بها البعيد والقريب ، والعدو والصديق .. ولهذا كثر أعداؤه ، وكثر المتهمون له بحق وبغير حق ، فكان جزاؤه من جنس عمله ..





للدكتور : غريب جمعه

جاءني وهو منتفخ الأوداج على وجهه مسحة كبر تدل على جهل مركب ثم بادرني قائلا في غلظة وجلافة : تقولون إن الله حرم الخمر وأنا لم أجد كلمة في القرآن تقول : « لا تشربوا الخمر » كما قال تعالى : (**لا تأكلوا الربا**) آل عمران / ١٣٠ وكل ما وجدته هو (**فاجتنبوه**) . وهنا أدركت أن محدثي يعاني من أمية دينية وإن كان من حملة المؤهلات العلمية العالية بكل أسف .. وأن علي أن أترفق به ، وأن أجادله بالتي هي أحسن لعله يزكى ، أو يذكر فتنفعه الذكرى ، وبعد أن أفرغ شحنته قلت له : يسعدني أن تتعرف على أمور دينك خاصة فيما يتعلق بالحلال والحرام ، ولكني أود أن أسألك ــ وأنت الرجل المثقف ــ هل يمكنك أن تكمل الآية التي تعنيها ؟ ولكنه لم ينبس ببنت شفة ثم أردفت قائلا : إن الله تبارك وتعالى ذكر الاجتناب في أخطر الأمور بالنسبة للمسلم وهو **توحيد الله** حينما قال : (**ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه وأحلت لكم الأنعام إلا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور**) الحج / ٣٠ أفترى أن هذه الآية يفهم منها إباحة عبادة الأوثان وقول الزور ؟ وأسقط في يد المسكين ...!!

وهنا قلت له إن الآية أو الآيتين التي تعنيهما يا صاحبي هما : (**يا أيها**

الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون . إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون) المائدة / ٩٠ و٩١ . واذا تأملت هاتين الآيتين وجدت ان الحق جل وعلا افتتح الآية الأولى **بانما** التي تفيد الحصر للمبالغة في ذمها فكأنه يقول ليست الخمر إلا رجسا كما أنه اعتبرها من عمل الشيطان وهو العدو اللدود للمؤمنين من عباد الله ، فكأن الاجتناب هنا ينم عن **التحذير** ولا يصدر التعبير به إلا في جو ملئ بالاشفاق المشبع بالحرص على تحويل النفوس وصرفها عما علق بها من رغبة وحرص أو شهوة ، وأنظر الى تسميتها رجسا والرجس تستقذره النفوس وتحرص أشد الحرص على اجتنابه ، ثم انظر كيف ختم هذه الآية بعد الأمر بالاجتناب بالتشويق الى بغية كل انسان وهو تحقيق الفلاح بقوله : (**لعلكم تفلحون) فمن أراد ذلك فليجتنب الخمر وليحذر مجرد الاقتراب منها والتلوث بها** . فهل بعد ذلك يمكن القول بأنه لم يرد نص قاطع بتحريم الخمر : (**ما يكون لنا أن نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم !!**) النور / ١٦ .

وتؤكد السنة النبوية الشريفة ، ذلك : فيما رواه أحمد والبخاري ومسلم عن أنس قال : « كنت أسقى بعض الأصحاب عند أبى طلحة حتى كاد الشراب يأخذ منهم فأتى آت من المسلمين فقال : أما شعرتم بأن الخمر قد حرمت ؟ فقالوا : حتى ننظر ونسأل . فقالوا : يا أنس اسكب ما بقي في إنائك وما هي إلا من التمر والبسر وهي خمرهم يومئذ »

ومن ذلك أيضا ما رواه مسلم وأبو داوود والترمذي من حديث ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كل مسكر خمر وكل خمر حرام »

وقد خطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحضرة كبار الصحابة فقال : « أيها الناس نزل تحريم الخمر وهي من خمسة : **من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير** ، والخمر ما خامر العقل »

ويحسن بي يا صاحبي بعد بيان حكم القرآن والسنة في الخمر أن أحدثك عن طريقة **تحضير الخمور** بصفة عامة : يتم هذا التحضير بتخمير بعض الحبوب مثل الذرة والشعير أو العسل وعصير العنب أو المواد النشوية كالبطاطس ويحتوى المحلول المخمر على ما يقرب من ١٥٪ من الكحول وهو يصلح لتحضير البيرة والنبيذ أما

المشروبات التي تحتوى على نسبة أعلى من الكحول مثل الكونياك والويسكي فانها تحضر بتقطير الكحول من المحلول المخمر ثم يخفف الكحول بالماء المقطر وتضاف إليه بعض المواد التي تكسبه الطعم والرائحة . أما عن :

رحلة الكحول الذي تحتويه الخمر داخل جسم الانسان :

تبدأ هذه الرحلة بالفم ثم البلعوم ثم المرىء ثم المعدة حيث يمتص جزء منه بواسطة جدار المعدة أما الباقي فيمر إلى الأمعاء الدقيقة حيث يحمله الدم الى الكبد الذي يحرق معظمه لينتج طاقة وحرارة ثم يغادر الكبد إلى القلب الذي يضخه إلى الرئتين حيث يخرج جزء منه مع هواء الزفير (وهذا يعطي رائحة خاصة لفم السكران) ويخرج جزء آخر مع البول والعرق ثم يعود الكحول من الرئتين إلى القلب مرة أخرى حيث يوزعه على جميع أجزاء الجسم ومنها المخ بالطبع .

أثر الكحول في هذه الرحلة المشئومة

أولا : أثره على الجهاز الهضمي :

١ ـ يؤدي إلى فتح الشهية في أول الأمر ولكنه يعوق الهضم ثم يعطله تماما في النهاية وبهذا يحدث اضطراب في المعدة يؤدي إلى مرور الطعام إلى الأمعاء دون هضم وينتج عن هذا الطعام الذي لم يتم هضمه حدوث إسهال (إسهال الشراب) (وهكذا تسقط حجة شرب الخمر لفتح الشهية) . وقد قال عربي لرجل يعاقر الخمر ما تصنع بالخمر ؟ قال : إنها تهضم طعامي . فقال العربي : إنها تهضم من دينك وعقلك أكثر مما تهضم من طعامك .

٢ ـ يؤدي إلى تهيج المعدة وتزداد خطورة هذا التهيج إذا كان المريض مصابا بحموضة في المعدة أو بقرحة المعدة التي تؤدي في بعض الحالات إلى قىء دموي .

٣ ـ يؤدي إلى تليف الكبد وضمور في أنسجته وفي خلاياه ، وبالتالي إلى هبوط في وظائفه . وما أدراك ما وظائف الكبد ولقد أصبح هذا التليف مرضا خاصا بالخمر ويطلق عليه (Laenec Cinnhosis) وتزداد نسبة هذا المرض في الدول التي يكثر فيها إدمان الخمر ، وتتأثر خلايا الكبد إما بطريقة مباشرة أو لعدم تناول الأغذية الكافية للوقاية منها ، أو نتيجة نقص البروتينات والفيتامينات ، وتفقد الخلايا حيويتها نتيجة لذلك ، وتتحول إلى ألياف ينتج عنها تغير هيكل الكبد وصغر حجمه وبالتالي **تتأثر وظائف الكبد وينتج عن ذلك مضاعفات خطيرة هي :**

١ ـ حدوث نزيف تحت الجلد وفي أجزاء متعددة من الجسم لنقص عوامل التجلط والبروتينات التي يصنعها الكبد .

٢ ـ يؤدي نقص البروتينات إلى **تورم الجسم**

٣ ـ حدوث **غيبوبة كبدية** (Hepatic Coma) وذلك لعجز الكبد عن إبطال مفعول المواد الضارة ومنها النشار .

٤ ـ يؤدي التليف إلى ارتفاع الضغط

بالأوردة البابية وذلك يؤدي بالتالي إلى حدوث **البواسير** نتيجة اتساع أوردة المستقيم وكذلك تتسع أوردة الجزء السفلى من المرىء وقد يؤدي ذلك إلى قئ دموي يودي بحياة المريض ، وتعرف هذه الحالة **بدوالي المرئ** .

٥ ــ يؤدي ارتفاع الضغط في الأوردة البابية إلى **احتقان** (Congestion) المعدة والأمعاء فيؤثر ذلك على عملية الهضم ، ويصحب ذلك فقدان الشهية ، وغثيان في بعض الأحيان .

٦ ــ يتضخم **الطحال** وينتج عن ذلك التضخم ثلاثة أمور خطيرة :

أ ــ ازدياد تكسر الكرات الدموية الحمراء ويؤدي ذلك إلى الأنيميا (فقر الدم)

ب ــ قلة الصفائح الدموية التي تساهم في عملية التجلط ويتسبب عن ذلك النزيف

جـ ــ قلة كرات الدم البيضاء وهذه تمثل خط الدفاع الأول الذي جهزه الخالق داخل الجسم لصد أى هجوم للميكروبات .

٧ ــ يحدث **الاستسقاء** (وهو تراكم سائل داخل تجويف البطن) ولا يظهر ذلك إلا بعد تراكم ٢ لتر من هذا السائل !!

ثانيا : أثره على القلب والأوعية الدموية :

١ ــ يؤدي إلى زيادة ضربات القلب وارتفاع في ضغط الدم تزيد خطورته عند المرضى المصابين أصلا بهذا المرض ، ومن مضاعفات ارتفاع ضغط الدم حدوث نزيف بالمخ ، قد يؤدي إلى الوفاة خلال أيام .

٢ ــ يؤدي إلى اتساع الأوعية الدموية السطحية الموجودة تحت الجلد فيزيد توارد الدم فيها ، فيشعر المريض بالدفء وهو دفء كاذب لأن ذلك يكون على حساب كمية الدم في الجسم كله ، ولذلك يتعرض الدم الموجود في الأوعية الداخلية العميقة للبرد ، وبالتالي تنخفض درجة حرارة الجسم العامة (وبهذا تسقط حجة القائلين بضرورة شرب الخمور لغرض التدفئة) .

٣ ــ يؤثر تأثيرا سيئا على المرضى الذين يعانون من الذبحة الصدرية ، وعلى ذلك فان تماديهم في السهر وإسرافهم في الشرب يعجل بنهايتهم .

ثالثا : أثره على الجهاز العصبي أو قل عربدته في الجهاز العصبي :

١ ــ يؤثر الكحول أولا على قشرة المخ (Cerebral Cortex) وهي الجزء المسئول عن التفكير والادراك والتحكم العضلي ، ونتيجة لذلك تتبلد الحواس ويضطرب التوافق ويغيب الوعي ، فكأن حالة السكر ما هي إلا حالة تخدير ، لا تذهب هما ، ولا تعالج سقما ، وكما يقول الشاعر الجاهلي :

شربت الاثم حتى ضل عقلي
كذاك الخمر تفعل بالعقول

ولك أن تتصور يا صاحبي ما يحدث من أخطار إذا كانت هذه حال شخص يقود سيارة ، أو يمارس عملا تتعلق به حياة الآخرين ، وكم سمعنا عن كوارث .. كانت الخمر وراء حدوثها .

وتأكيدا لهذا المعنى . جاء في

الموسوعة الطبية الحديثة الجزء الثاني عشر ص ١٧٤٦ تحت عنوان **الكحول والقيادة :**

« ان تأكيد الخطر الذي ينجم عن قيادة السيارة تحت تأثير الكحول يكاد يكون مفروغا منه ، فالشخص العادي الذي يشرب ست زجاجات من البيرة ، أو ست كؤوس من الويسكي ، يحمل في دمه تركيزا للكحول يبلغ ١٥,٪ وهذا هو الحد القانوني (في امريكا) الذي لا يسمح للمرء أن يقود سيارته بعده ، والواقع أن الابصار والتوافق وحضور الذهن (ومن ثم المهارة في القيادة) تختل اختلالا بينا بكميات من الكحول أقل من ذلك بكثير ، زد على ذلك أن الكمية « المأمونة » تختلف كثيرا من شخص الى آخر . فهناك أشخاص لا يجوز لهم قيادة السيارات عندما يشرب الواحد منهم ولو كأسا صغيرة من مشروب خفيف ، ولنفس الحجة فان كل شخص يقوم بعمل تتوقف فيه سلامته هو أو غيره من الناس على صحة حكم ، وتوافق تصرفاته ، يركب خطرا كبيرا إذا شرب » فهل يفهم ذلك سائقو وأصحاب السيارات الذين أسكرتهم نشوة الغنى .....؟

٢ ــ يؤدي إلى تخدير مراكز المخ الكابحة التي تحكم الانفعالات ، فاذا تخلص السكير من الكبح الطبيعي أحس بنشوة لبعض الوقت ، وتحرر من وعيه ، وأصبح أكثر رغبة في الناحية الجنسية ، وأكثر جرأة وعدوانية تدفعه إلى ارتكاب الجرائم وهو لا يبالي ، ثم لا تلبث نشوته وجرأته ورغبته الجنسية أن تنقص نقصانا واضحا حتى يصاب بالاعياء ، وربما انتهى به الأمر إلى سبات عميق ، فاذا كانت نسبة الكحول مرتفعة (سبعة في الألف) انتهى به إلى الموت .

رابعا : أثره على الكليتين

يؤدي إلى إفراز كمية من البول الشديد الحموضة ، وسبب ذلك تثبيط الأعصاب المركزية ، وذلك لا يعتبر مدرا للبول ، وبينما يزيد إفراز كمية البول يقل إفراز أملاح الصوديوم والبوتاسيوم ، ويرجع ذلك إلى إضعاف إفراز الغدة (فوق الكلوة) .

خامسا : أثره على مقاومة الجسم للأمراض

ثبت طبيا أن الأشخاص الذين يشربون الخمر أكثر استعدادا للاصابة بالأمراض المختلفة ، وأقل مقاومة من الذين لا يشربونها ، ذكر ذلك المرحوم الأستاذ الدكتور عبد العزيز باشا اسماعيل في كتابه « الاسلام والطب الحديث » ص ٢٦ .

ولكن ضعف الارادة يجعل الشخص عبدا لعادة شرب الخمر ، وقد وصفها كاتب من أكبر الكتاب الانجليز في كتابه ــ وكان يتعاطى الخمر فقال : « إني لا أحس أني في شعوري وإدراكي إلا إذا كنت متأثرا بالخمر ، ولكني في هذا الوقت وأنا سكران لا أعرف نفسي الأولى » فكأنه في الحقيقة

أضاع نفسه لأن عادة الخمر كانت شديدة عنده حتى إنه في الأوقات التي لا يشرب فيها يشعر بكآبة وبؤس ولا يحس نفسه سعيدا ، وكأن شيئا مهما ينقصه حتى إذا شرب شعر بالسعادة ، ولكنه في هذه الحال ليس طبيعيا ، بل هو سكران ، وقد مات في شبابه « بالسل » مع أنه لو عاش لم يبعد أن يكون أكبر شاعر .

سادسا : أثره على التغذية :

على الأشخاص الذين يعانون من زيادة الوزن وما يترتب عليها من مضاعفات تجنب تعاطي الخمور بقدر الامكان ، فكوب البيرة (وهي أقل المشروبات الكحولية احتواء على الكحول) ويبلغ حجمه ربع لتر يحتوى على ١٢٠ سعرا وفي كأس الويسكي مثل ذلك ، أضف إلى ذلك أن الكحول ينبه الشهية وقتيا كما ذكرنا قبل ذلك ، ولذلك فان الالتزام بنظام غذائي يصبح عديم الفائدة تحت تأثير الكحول . وليس للكحول أية قيمة غذائية سوى الطاقة الحرارية الموجودة فيه ، فهو خال تماما من البروتينات والمعادن والفيتامينات . ولما كان شربه إلى درجة الادمان يؤدي إلى فقدان الشهية في النهاية ، فان الشارب المعتاد يعتمد على الكحول بديلا عن الغذاء ، وذلك أمر بالغ الخطورة ، لأن الجسم في حاجة إلى مواد غذائية ، والى فيتامينات تزداد مع زيادة السعرات الحرارية ، ويوضح هذا القانون الغذائي ارتفاع نسبة أمراض نقص الفيتامينات بين شاربي الكحول . وقد انتقد المؤتمر الدولي للأطباء المنعقد في سنة ١٩٢٩ وصف الخمر كدواء ، وقرر أن انتشارها هدم لسعادة الأمم ، وتقويض لبناء الأخلاق .

سابعا : أثره على النسل

١ ـ ينشأ أولاد السكير معتلي الأجسام ناقصي العقول ، ذوي ميول إلى الاجرام ، ودافع إلى الشر وتهافت على الخطيئة .

٢ ـ إذا ولد الجنين ، ولم تجهضه أمه فان الخمر سبب من أسباب الاجهاض ولد معرضا للتشوهات الخلقية ، فضلا عن الأمراض الخلقية التي تنتقل إليه من أبيه بطريق الوراثة ، تلك يا صاحبي أثر الرحلة المشئومة للخمر داخل جسم الانسان ... أما أثر الخمر على الاقتصاد أو الاجتماع فليس هذا مجال بحثه .

وهكذا تدرك أن الله تبارك وتعالى حينما حرم الخمر كان لحكمة بالغة ، تتجلى في رحمته بعباده حتى لا يقتلوا أنفسهم قتلا بطيئا بهذا الرجس .. وقد تغيب هذه الحكمة عن أذهان السكارى وعن عقول الذين يدعون إلى إباحة شرب الخمور باسم السياحة ... وكأن السائح محروم من الخمر في بلاده !!.. قد تغيب عن أذهان هؤلاء وهؤلاء .

ولكنا نخاطب العقلاء والذين يتقون الله في أوطانهم .. فهم الجديرون بالخطاب : **(وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين)** الذاريات / ٥٥ .

الفارس الفقيه

« إن عاش هذا الصبي ، ليكونن له شأن كبير »

الطريق من حران بالعراق إلى دمشق بالشام طويل رهيب يصعد إلى الجبال .. وينحدر إلى السهول ، ويلتف بالوديان .. ويخترق الصحراوات .. وهو في الليل أشد رهبة ووعورة وقسوة .. وهو أعنف ما يكون ، وأقسى ما يكون حين يضطر إلى قطعه في غياهب الليل أشخاص هاربون يملأ قلوبهم الفزع ، وتلفهم المخاوف ، وتستبد بهم الآلام وهم يتحسسون الطريق فرارا من أعداء سفاحين لا يبقون على أخضر أو يابس ، ولا يرحمون طفلا ولا شيخا ولا مريضا ، ولا يتركون دارا قائمة ، أو نخلة باسقة ، أو كتابا سليما .. إنهم جحافل التتار .. إنهم الوباء الذي فتك بالعالم المتحضر يومذاك فأفناه ولم يبق منهم إلا القليل الذين استطاعوا ، بعد انحسار موجات هذا الوباء ، أن يحافظوا على ما تبقى من حضارة ومدنية ودين إلهي ..

وكان بين هؤلاء القليلين ، أولئك الذين خرجوا هاربين بأنفسهم من حران ، قاصدين دمشق ، حاملين ما خف حمله وغلا ثمنه .. وما تحتاجه الرحلة الشاقة من زاد ومؤن .. ومن بين هؤلاء أسرة مكونة من زوجين وثلاثة أبناء ذكور .. ولم تحمل الأسرة معها إلا صناديق مليئة بكتب العلم والدين .. ولا شيء غير كتب العلم والدين .. فقد كان رب الأسرة من علماء المسلمين الواهبين أنفسهم للعلم وتبصير المسلمين بأمور دينهم ، وتفسير ما يغمض عليهم من هذه الأمور .. وكان بين الأبناء الذكور صبي لم يبلغ العاشرة من عمره بعد .. عاش هذه الليالي القاسية وقد حفرت أحداثها في ذهنه .. إنه لا ينسى ليالي الهرب إلى دمشق ، لا ينسى كيف كان يحمله أبوه

قصــة

للأستاذ : حسين القباني

في الطريق حينا ، أو كيف كان يسير حتى تكل قدماه ، أو كيف كان يركب الدابة مع أحد أخويه بعض الطريق .. لا ينسى الليل الموحش ، والطريق الوعر ، والخوف من التتار وسنابك جيادهم التي كانت تحصد الناس حصاد المنجل للعشب ، هذا الطفل الذي خرج مع أسرته ذات ليلة هربا من جحافل التتار ، في الطريق إلى دمشق ، هو أحمد تقي الدين المعروف في التاريخ باسم « ابن تيمية » ..

واستقر المقام بالأسرة الطيبة في دمشق .. واتخذ رب الأسرة ، والد « ابن تيمية » ـ مكانه في المسجد الأموي بدمشق يعلم فيه الناس أمور دينهم ودنياهم .. ولم يلبث أن ذاع صيته .. واتسعت شهرته .. وعرف بين الناس بالفضل والورع والتقوى ، وبالفهم الصحيح لما جاء به الذكر الحكيم ، وعبادات وتشريعات لسعادة البشر في الدنيا والآخرة ..

في هذا الجو العلمي الديني الخالص ، نشأ الصبي ، أحمد تقي الدين ، يأخذ عن أبيه ، ويتعلم أصول الدين ، ويحفظ القرآن والأحاديث النبوية ، ويتصل بالعلماء والفقهاء الذين كانوا يحضرون مجلس أبيه من كل فج عميق .. ولم يقتصر اجتهاده على علوم الدين والشريعة .. وإنما برز أيضا في علوم اللغة وأسرارها ، وتعمق في فقهها حتى أصبح من أئمة علمائها ، والمشهورين بعلم أسرارها .. وكان يسعفه في هذا كله عقل متوقد ، وذاكرة تدهش الناس بقوتها على الحفظ .. فقد حدث أن جاء إليه شيخ من شيوخ العلم .. سمع به وهو صبي ، فأراد أن يستوثق مما سمع ، فأملى عليه أحد عشر حديثا من الأحاديث النبوية ، ثم طلب منه أن يضع القرطاس جانبا ، ويعيد عليه تلاوة الأحاديث .. ولما فعل الصبي دون أن يخطىء في كلمة أو حرف ، وضع الشيخ يده على كتف الصبي وقال لأبيه :

ـ إن عاش هذا الصبي ليكونن له شأن عظيم ..

* * *

وشب الصبي حتى صار فتى يافعا وسيم المحيا ، أبيض البشرة ، كثيف اللحية ، أسود الشعر ، متوسط القامة ، جهير الصوت ، ذرب اللسان ، حلو الحديث .. ولا عجب ، فقد جمع مع علوم الدين والشريعة فقه اللغة ، والعلوم الرياضية التي نقلها العرب عن اليونان ، كما عنى بحفظ الكثير من دواوين الشعراء الكبار ، وأخبار العرب ، وتاريخ الأمة الاسلامية ..

ولما بلغ من العمر اثنين وعشرين عاما ، مات أبوه ، فخلفه في مسجد دمشق ، فكان خير خلف لخير سلف .. وتقول المصادر التاريخية : إنه جاء في الوقت المناسب ليسهم مع رجال العلم والدين والفضل للحفاظ على الأصول الدينية والتشريعية التي جاء بها الاسلام ضد الموجة التي سادت ذلك الزمن .. موجة الجدل والتجريد وإطلاق الاحتمالات البعيدة ليثبت الجدلى مدى علمه وقوة إقناعه .. لقد تفرق الكثير من علماء الدين إلى مذاهب وشيع .. أساسها الجدل والمهاترة وحب الظهور ومحاولة الاقناع بكل الوسائل المنطقية الصحيحة أو المقلوبة .. ولكن ابن تيمية وقف في وجوه هؤلاء يسفه أراءهم ، ويستصغر محاولاتهم الجدلية العقيمة ، ويجمع الناس حوله بلسانه العربي المبين ، وبتفسيراته الواضحة لآيات الكتاب والأحاديث النبوية ـ كما كان الشأن في عهد الرسول الكريم وخلفائه الأبرار .. فازدادت شهرته اتساعا ، وتوافد عليه التلاميذ والأتباع من كل حدب وصوب ، ينهلون من نبعه الصافي ، ويرتوون من علمه الغزير .

* * *

ولكن علماء الجدل لم يتركوه في حاله ، فكانوا يأتون إليه يجادلونه ، أو يدسون عليه أنصارهم ليحرجوه بالأسئلة عن الجبر والاختيار .. هل الانسان مخير فيما يفعل في هذه الدنيا أم مسير ..؟ فاذا كان مخيرا فلماذا لا يسعد نفسه ؟ وإذا كان مسيرا فلماذا يحاسب ؟..

واستطاع ابن تيمية أن يصمد أمام هؤلاء الجدليين حتى أوغر صدورهم عليه ، وأثار حفيظتهم ، وقرروا أن يشوا به عند السلطان .. ولكن الأخبار تواترت بأن التتار قد وصلوا إلى حدود الشام .. وكان ذلك في عام ٦٩٩ هجرية .. وكان ابن تيمية قد بلغ الثانية والثلاثين من العمر .. ولم يقبع في مكانه بالمسجد عالما فقيها تاركا الناس يحاربون عنه وهو في عنفوان

شبابه ، وإنما اتخذ من العلم وسيلة لحث الناس على الجهاد والتضحية والاستشهاد وإعلاء لكلمة الله ، وذودا عن دين الله .. واتخذ من شبابه وبسالته وسيلة للاشتراك في الحرب ضد التتار ، فكان الفارس الشجاع ، والبطل المقدام .. ولكن شجاعته لم تمنع الناس في دمشق من الهرب منها خوفا مما كان يذاع عن التتار ومذابحهم وقسوتهم .. وبقى هو في المدينة لا يبرحها ، يؤدي واجبه في تهدئة الباقين فيها ، ويعمل مع من بقى من كبرائها على تسيير دفة الحكم فيها .. وكان حكامها وكبراؤها وعلماؤها قد هربوا إلى مصر .. واستقر رأيه على أن يرسل وفدا ــ يكون هو على رأسه ــ إلى ملك التتار لمفاوضته على اعتبار مدينة دمشق « مدينة مفتوحة » أي لا يدخلها الجيش .. ولا يعيث فيها فسادا ، وأن يؤمن سكانها ما داموا لن يرفعوا السيف في وجوه الغزاة ..

وأنصت ملك التتار إلى خطابه ، وأعجب برباطة جأشه ، ووافق على بقاء جيشه خارج المدينة .. ولكن الجنود عاثوا في الأرض فسادا ، فلم يتركوا شجرا ولا نخلا إلا قطعوه ، ولم يتركوا ثمرا إلا أحرقوه .. وأهلكوا الزرع والضرع .. ولم يسع ابن تيمية إلا أن يذهب مرة أخرى مع وفد إلى ملك التتار .. واستقبلهم الملك مرحبا ، وأولم للوفد وليمة فاخرة .. وأقبل أعضاء الوفد على الأكل في نهم إلا ابن تيمية .. فلم يمد يدا إلى طعام أو شراب .. فقال له الملك :

ــ ما بالك لا تأكل من طعامنا ؟..

فرد ابن تيمية عليه قائلا :
ــ كيف آكل من طعام نهبتموه من الناس ؟.. وأخذتموه من أفــواه الجائعين ؟..

* * *

وبعد ثلاث سنوات ، قرر ملك التتار أن يغير على دمشق في طريقه إلى مصر ، وعاد الناس إلى الفرار ، ولكن ابن تيمية صمد مع الصامدين ، واستغل قدرته على الاقناع فراح يحث الناس على الصمود والجهاد ، ويرغبهم في إنفاق المال لاقامة المتاريس وأسباب الدفاع .. واستطاع أن يجمع الهاربين ليصنع منهم جيشا مقاتلا يذود عن أرضه وعرضه .. وتقدم هو ، فارسا مغوارا ، يناوش التتار ويؤخر زحفهم بعد دمشق .. وقد جاءت الرسل بأن جيشا مصريا في الطريق لقتال الأعداء المغيرين .. ووصل جيش مصر في

الوقت المناسب ، وانضم إلى جيش الشام ، وتقدم الجيشـان ، وفي مقدمتهما العالم الفقيه ابن تيمية ، حاملا سيفه .. ممتطيا جواده .. معرضا نفسه للاستشهاد في سبيل إعلاء كلمة الله .. وزحف الجيشان لمهاجمة التتار قبل أن يبدأ هؤلاء الهجوم ، وكانت تلك أول مرة يجد التتار أنفسهم يدافعون .. والتقت الجيوش في الموقعة التاريخيـة المسمـاة « شقحب » بالقرب من مدينة دمشق ، وضرب ابن تيمية المثل في الشجاعة والاقدام وبذل النفس ، حتى انتصرت جموع المسلمين ، وتراجع التتار إلى مسارب الجبال يحتمون بها ويلعقون فيها جراحهم ..

وعاد ابن تيمية إلى مكانه في المسجد الأموي بدمشق .. يعلم الناس شئون دينهم .. ويبصرهم بأمور دنياهم ، ويشهر بالجبناء الخائرين الذين تملقوا الغزاة وسايروهم وصاروا لهم أعوانا على مواطنيهم وأهل دينهم .. وانتهز هذه الفرصة ليبين للناس أن ما أصاب المسلمين من هزائم أمام التتار إنما يرجع أولا وقبل كل شيء إلى استهتار الناس بأمور دينهم ، وإلى إقبالهم على شرب الخمر جهارا نهارا في الحانات والمشارب بلا رادع ولا ضمير ولا وازع من دين أو سلطان .. وإلى ما انتشر من ألوان الفجور والاثم والترف .. وكل هذا يضعف العزائم ، ويشتت القلوب ، ويملأ النفس بالجبن عن ملاقاة الأعداء ، ويشيع الأثرة والأنانية في صفوف الأمة ، وقد بلغ من تأثيره على الناس أن هبوا معه إلى الحانات يحطمون أواني الخمر ويريقونها في التراب .. وينصحون الناس بأن يعودوا إلى دينهم وعقولهم التي وهبها الله لهم فلا يطفئون نورها بالخمور والمهلكات .. وكم كانت فرحة الناس في كل مكان وهم يرون عالما شجاعا ينفذ أحكام الدين ، ويعيد إلى الاسلام هيبته في النفوس كما كان الأمر في عهد الرسول الكريم وخلفائه الراشدين ..

ولكن باقي العلماء أو من يسمون أنفسهم بالعلماء ، لم يعجبهم هذا الحال ، ووجدوا أنهم سيفقدون مكانتهم في نفوس العامة والخاصة ، وأن الولاة والحكام الذين كانوا يستخدمونهم ويستغلون فتاواهم المغرضة لتحقيق أهدافهم الدنيوية ، لن يعودوا إلى الثقة فيهم ما دام هناك عالم منهم يسفه فتاواهم ، ويبطل أحكامهم ، ويطالب بعودة أحكام الدين والشريعة الاسلامية لاصلاح أحوال الرعية ، فتآمروا عليه ، وراحوا يدسون له عند الحكام اللاهين بأمور دنياهم ، ويوهمونهم بأنه يثير الفتنة بين الناس وأنه يريد أن يسعى إلى الحكام بالتفاف الناس حوله ، وانصياعهم لتعاليمه ، وظلوا على هذا الحال حتى استمع الحكام إليهم ، فاستدعى من الشام الى مصر ..

* * *

وكان في مقدور ابن تيمية أن يرفض السفر من دمشق إلى القاهرة .. وكان يعلم تماما أن الناس في دمشق قادرون على حمايته والدفاع عنه إذا حاول الوالي أن يقبض عليه ويحمله إلى مصر رغما عنه .. ولكن من كان مثل ابن تيمية في ورعه وتقواه .. وفي شجاعته واعتداده بنفسه أمام أعداء الله ، لا يخاف ولا يفزع ، وهو يعلم أن الله معه أينما يكون .. وأنه مهما حدث له .. فلن يصيبه إلا ما قدر عليه ..

وسار إلى مصر مع أخويه ـ زين الدين وشرف الدين .. وما كاد أن يصل إلى مجلس الحاكم حتى قبض عليه وأودع السجن قبل أن يدلي بأقواله .. ولم يكتف الحاكم بسجنه ، وإنما راح يقبض على كل من كان يتتلمذ على يديه .. ويؤمن بدعواه .. وبأعماله في إعلاء كلمة الدين ، وسيادة شريعة الاسلام ..

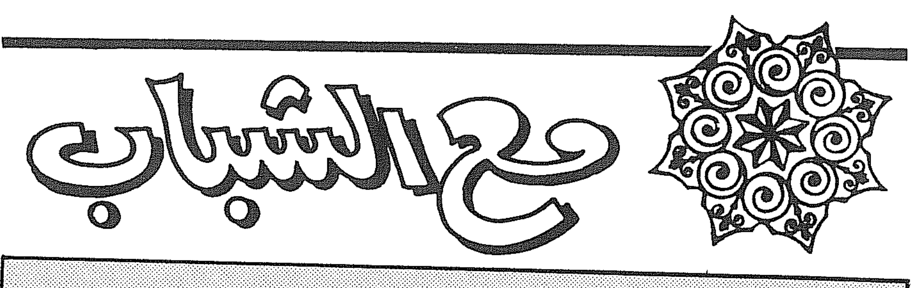
وبعد عام من سجنه ، توسط له أهل العلم والفضل ليطلق الحاكم سراحه ، فاشترط الحاكم أن يكف ابن تيمية عن إثارة الناس ومحاربة البدع وتحطيم حانات الخمر .. ولكن العالم الشجاع آثر السجن على أن يقيد حريته في العمل من أجل الدين والحق والفضيلة ..

وبعد عام آخر لم يجد الحاكم بدا من الافراج عنه ، فعم السرور أنحاء العالم الاسلامي ، وأنشدت القصائد للترحيب بعودته إلى إعلاء كلمة الله وتفسير كتابه الحكيم ، وتبيان الحقائق النورانية التي تحملها رسالة الاسلام .. ولكن الحاكم عاد إلى تقييد حريته ، وإلى سجنه حينا وإلى نفيه حينا آخر إلى الاسكندرية ، حتى تولى الحكم أحد أتباعه وأصدقائه وهو الناصر قلاوون ، فأفرج عنه وأعاده إلى القاهرة ليقوم بأعماله الباهرة في هداية الناس إلى الدين الحنيف .. وإلى شريعته السمحاء ..

وقد كان في مقدور ابن تيمية وقد ولى الحكم أحد أتباعه ، ان يسعى لديه بالانتقام ممن آذوه وحرضوا على سجنه .. ولكنه رفض .. إنه رجل مؤمن أعمق الايمان .. والايمان الحق يدعوه إلى العفو عند المقدرة .. ولهذا قال أعداؤه عنه : « ما رأينا مثل ابن تيمية .. حرضنا عليه فلم نقدر .. وقدر علينا فصفح ودافع عنا » ..

وظل ابن تيمية على هذا النحو .. يعلم الناس أمور دينهم ودنياهم .. ويهب حاملا سيفه للدفاع عن الوطن .. كلما تعرض لاغارة التتار عليه ، كما حدث في عهد الناصر قلاوون .. فقد علم الناصر أن التتار يتأهبون للاغارة على الشام ، فهب مع جيش المسلمين للدفاع عن أرض الشام .. وتراجع التتار عن إغارتهم حين رأوا ما أعد لهم من جيش جرار ..

وظل ابن تيمية بعد ذلك مقيما في دمشق ، عالما زاهدا عاملا محاربا حتى وافته المنية في عام ٧٢٨ هـ .. فذهب إلى ربه راضيا مرضيا ..



الشباب هم ذخر الأمة ، ومحط آمالها ، وفلذات أكبادها ترعاهم بعين ساهرة ، وقلوب حانية .

ولا غرو فهم مستقبلها السعيد .

ولقد حرصت وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية بالكويت على العناية بتوجيههم ، والأخذ بيدهم الى الطريق الأمثل ، وهديها في ذلك كتاب الله وسنة رسوله . وعلى هذه الصفحات نلتقي بشبابنا نعرض أفكارهم يحدونا الأمل والرجاء في توثيق الصلة بين شبابنا ودينه الحنيف .

○ هذه رسالة من الشاب رضا حسين علي جراحي الطالب بدار المعلمين بأسيوط يقول فيها :

أريد أن يسود حكم الله ، وتطبق الشريعة الاسلامية حتى تكون الأمة خير أمة أخرجت للناس ، تأمر بالمعروف ، وتنهي عن المنكر .

وبذلك نستطيع أن نحرر الأراضي العربية المسلمة المحتلة من أيدي مغتصبيها في كل مكان في العالم ، وآمل أن يؤمن الناس بالاسلام ، ويطبقوا شرع الله ، وما ذلك على الله بعزيز .

. ونحن نرى أن هذه الدعوة أمنية كل مسلم ، ورجاء وأمل كل مؤمن ، فما جاء الاسلام إلا ليسعد البشرية ، ويمهد لها طريق الخير ، فتفوز بسعادة الدنيا والآخرة ، والقرآن الكريم يؤكد هذا فاقرأ معي قول الله سبحانه لرسوله الكريم : (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا . وداعيا الى الله باذنه وسراجا

منيرا . وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا كبيرا . ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا) .

* * *

○ نقول للشاب المسلم محمد أحمد عبد الله رئيس لجنة ضبط سرقات التيار الكهربائي بالمنيا :

ان كتابة مذكرات للذين يسرقون التيار الكهربائي عمل مشروع بل هو واجب ، وليس حراما فانك بذلك تحافظ على أموال الدولة من العبث والاتلاف والاختلاس ، فاستمر في أداء عملك ، ولا تقم وزنا لمن يحملونك وزرا ، وليس بوزر ، وضع نصب عينيك الحلال والحرام فقط .

أما اقتراحك بتقديم تفسير للقرآن الكريم فانه موضع اهتمام المجلة ، بل وقد مضينا في ذلك أشواطا طويلة ، وقدمنا تفسير سور كاملة ، ونحن نسير نحو هذا إن شاء الله .

واقتراحك بطبع مصاحف عن طريق المجلة اقتراح جيد ، والدولة هنا تهتم بذلك عن طريق وزارة الاعلام التي تطبع مصاحف يراعى فيها جودة الطباعة والورق ، ومراعاة الرسم العثماني ، وهو جهد مشكور لا شك .

ونشكرك على التحية الموجهة للسادة كتاب الوعي الاسلامي فهم من خير الكتاب في عالمنا الاسلامي .

* * *

الاسلام هو الأمل في النجاة

الاسلام هو الدين الذي ارتضاه الله لأنه يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ليكون أساس الحياة الفاضلة للمجتمع المثالي المسلم ، ومن أصدق من الله قيلا حينما يقول الله سبحانه : (ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) .

وقد أرسل لنا الأخ حسين راتب أبو نبعة ــ الزاوية ــ الأردن كلمة يشكو فيها من المفاسد والفتن التي جرتها علينا المدنية الحديثة بأوزارها الثقيلة ، ويدعو الى العودة الى الاسلام ، فالحياة بدونه تعني العودة إلى قانون الغاب ، وتعني التحلل ، وتفكك الروابط ، فالاسلام طوق النجاة ، وأمل البشرية جميعها في النجاة من براثن المساوئ ، وصنوف الأمراض الاجتماعية التي تثقل كاهل البشر .

الفتاوى

للشيخ : عطية صقر

الزكاة في سبيل الله

السؤال ـ هل يجوز دفع جزء من الزكاة في بناء المساجد ، وبخاصة للجاليات الاسلامية في البلاد الأجنبية ؟

م . أ . ع ـ الكويت

الجواب ـ سبقت الاجابة على هذا السؤال في عدد شوال سنة ١٣٩٦ من هذه المجلة ، وتوضيحا لهذه الاجابة نقول : سبيل الله في اللغة هو الطريق الموصل الى مرضاته ، وذلك بامتثال الأوامر واجتناب النواهي ، وعند اطلاقه في الشرع ينصرف الى الجهاد ، حتى صار لكثرة الاستعمال كأنه مقصور عليه كما قال ابن الأثير في « النهاية » .

وكون الجهاد من مصارف الزكاة الثمانية الموجودة في قوله تعالى : **(انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم)** التوبة/ ٦٠ ـ أمر متفق عليه بين الفقهاء ، مريدين بسبيل الله الجهاد .لكن ما وراء الجهاد من أعمال الخير فالمذاهب مختلفة فيه :

فالأحناف يقصرون سبيل الله على الجهاد ، تصرف على المجاهدين تمليكا لهم . مشترطين فيهم الفقر والحاجة ، وقد أخذ عليهم هذا الشرط لأنهم به داخلون تحت اسم الفقراء ، ولم تعد هناك حاجة الى مصرف (**سبيل الله**) في الآية . والكاساني في « بدائع الصنائع » جعل جميع القرب والطاعات من سبيل الله ، لكنه اشترط ايضا تمليك الزكاة للشخص المستحق لها . وعلى هذا لا يجوز صرفها في بناء المساجد وتكفين الموتى وقضاء الديون عنهم « رد المحتار ج ٢ ص ٨٥ » .

والمالكية متفقون على ان سبيل الله في الزكاة هو الجهاد وما يتعلق به من اعداد ومرافق ، ولا يشترطون فيها تمليكا للاشخاص ، ولا يشترطون الفقر ليكون سبيل الله صنفا متميزا عن الفقراء والمساكين .

والشافعية أرادوا بسبيل الله المجاهدين المتطوعين لا من ترتب لهم أرزاق لعملهم هذا ، ولا يشترطون الفقر في هؤلاء المتطوعين ، فهم كالمالكية في قصر سبيل الله على الجهاد ، لكن أرادوا بالمجاهدين المتطوعين

والحنابلة كالشافعية في هذا الرأي ، لكن جاء في رواية عن أحمد جعل الحجاج كالمجاهدين داخلين في سهم سبيل الله لحديث أم معقل الأسدية أن زوجها جعل بكرا في سبيل الله وانها أرادت العمرة فسألت زوجها البكر فأبى ، فأتت النبي صلى الله عليه وسلم وذكرت له ذلك فأمره ان يعطيها البكر وقال (الحج والعمرة في سبيل الله) رواه أحمد وأبو داود برواية أخرى ، والروايتان ضعيفتان .

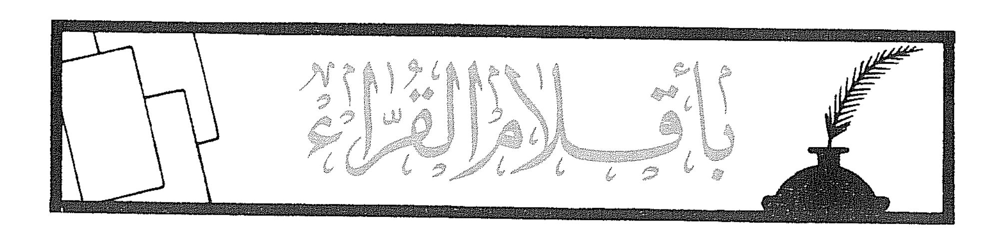
فالمتفق عليه بين الفقهاء أن سبيل الله هو الجهاد ، مع الاختلاف في اشتراط الفقر وعدمه ، وفي تمليكها للشخص او عدم تمليكه ، وفي قصره على المتطوعين أو تعميمه على جميع المجاهدين . وما نقل عن الكاساني في جعل أنواع القربات الأخرى من سبيل الله شرط فيه التمليك للشخص لا ان نصرف في بناء المساجد وغيرها .

وابن قدامة الحنبلي في « المغنى » صوب رأي الجمهور ولم يرتض رواية أحمد في صرفها على الحجاج وقال معللا لذلك : إن الزكاة تصرف لأحد رجلين : محتاج كالفقراء والمساكين وفي الرقاب والغارمين لقضاء ديونهم ، أو من يحتاج اليه المسلمون كالعاملين على الزكاة والغزاة والمؤلفة قلوبهم والغارمين لاصلاح ذات البين ، أما الحج للفقير فلا نفع للمسلمين فيه ، ولا حاجة به اليه ايضا فهو غير واجب عليه ولا مصلحة له في ايجابه عليه وتكليفه مشقة خففها الله عنه ، وتوفير هذا القدر على ذوي الحاجة من سائر الأصناف او دفعه في مصالح المسلمين أولى .

وهناك بعض العلماء توسعوا في معنى « سبيل الله » ليشمل جميع انواع القربات ، منهم الفخر الرازي حيث نقل عن القفال في تفسيره ان بعض الفقهاء أجازوا صرف الصدقات الى جميع وجوه البر من تكفين الموتى وعمارة المساجد وغيرها ، ولم يعين من هم هؤلاء الفقهاء المجيزون ، وان كان لا يوصف بالفقيه الا المجتهد . ونسب ابن قدامة في « المغنى » هذا الرأي الى أنس بن مالك والحسن البصري ولكن المحققين بينوا ان هذه النسبة خطأ لعدم فهم ما نقله أبو عبيد عنهما في كتابه « الأموال » .

ومن المتوسعين في سبيل الله الامامية الجعفرية كما ذكر في كتاب « المختصر النافع » وكتاب « جواهر الكلام شرح شرائع الاسلام » في فقه الشيعة . ومنهم أيضا السيد صديق حسن خان في كتاب « الروضة الندية » الذي يقول : ليس هناك دليل على تخصيص سبيل الله بالجهاد . فليبق على معناه اللغوي واسعا ، وكونه انصرف الى الجهاد في العهود الاولى لا يمنع من شموله لكل ما يوصل الى رضاء الله من أنواع القربات ، ومال الى هذا الرأي جمع من العلماء المتأخرين والمعاصرين ،

وعلى هذا الرأي يجوز صرف جزء من الزكاة في بناء المساجد والمعاهد وتحفيظ القرآن وايواء اللاجئين ونشر الثقافة الدينية ، وكل عمل يعز الاسلام ويقوى شوكة المسلمين ويدفع عنهم غائلة الاستعمار والسيطرة بأي شكل من الأشكال .



محمد صلى الله عليه وسلم

أجدر الناس بالايمان به ومحبته واتباعه وطاعته

إن الله جمع لرسوله وسيد الخلق المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم المعارف الوافرة وأطلعه على جميع مصالح الدنيا والدين ، ولقنه محاجة كل أمة من الكفرة ، ومعارضة أهل الكتاب بما في كتبهم المسطرة .

وجوب الايمان به

من أجل ذلك كان الايمان به واجبا ، والشهادة له بالرسالة وتصديقه في جميع ما جاء به ، إيمانا يجمع بين التصديق بالقلب والشهادة باللسان .

وجوب طاعته

وكذلك تجب طاعته ، لأنها من طاعة الله ، فمن أطاعه هدى إلى سواء السبيل ، ومن خالفه استوجب شديد العقاب . وطاعته تعني التزام دينه والتسليم بما جاء به ، ورفع كلمته ، واتباع سنته السنية ومحاكاته في الأخلاق والأفعال ، والتمعن في سيرته النكية والانقياد لأوامره في جميع الأحوال والتأسي به في حربه وسلمه والأخذ بقوله والرضا بحكمه والسعي في نشر شريعته ، وبث روحها في نفوس الخلق حتى يفقهوا أن من انتصر بها فهو منصور ، ومن سار عليها وفق في سائر الأمور ، ومن اعتصم بها نجا من النار ومن حافظ على برها حشر مع الأبرار ، ومن تمسك بها في زمن الفساد فله أجر مائة شهيد ، ومن آثرها على نفسه نال غاية الأمل ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين ولاه الله ما تولى وأصلاه مثوى الكافرين . تأمل قوله تعالى : « وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون » وقوله جلت حكمته : « فان تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول » وقوله جل شأنه « فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم » .

وجوب محبته

أما محبته صلى الله عليه وسلم فلأنه قد جاء بالرأفة والرحمة وعلم الكتاب والحكمة وبشر وأنذر ، ونهى عن التعسير وبسر ، وبالغ في النصيحة ، وسلك المحجة الصحيحة وأتى بالهداية ، وأنقذ من العماية ، ودعا إلى الفلاح ، وبين سبيل النجاح . من أجل ذلك كانت محبة سيد الخلق الكريم صلى الله عليه وسلم هي المنزلة التي يتنافس فيها المتنافسون ، فهي قوت القلوب ، وغذاء الأرواح وقرة العين ولا عجب فقد جبلت القلوب على حب من أحسن

اليها !!..

فكيف بهذا النبي الكريم والرسول العظيم المانح للخلق جوامع المكارم والفضل والذي أخرجهم من نار الجهل إلى جنات العرفان ، وهو الوسيلة إلى البقاء الأبدي في النعيم السرمدي .

من أجل ذلك استحق أن يكون حظه من محبتنا له أوفى وأزكى من محبتنا لأنفسنا ولأهلنا وأموالنا والناس أجمعين ، بل لو كان في منبت كل شعرة منا محبة تامة له ـ صلوات الله وسلامه عليه ـ لكان ذلك بعض ما يستحق منا .

درجات الناس في محبته

الناس متفاوتون في محبته . فمنهم من أخذ منها بالحظ الأدنى ، ومنهم من أخذ منها بحظ وافر بحيث يؤثرها على أهله وماله وولده .

ولا شك أن حظ الصحابة رضوان الله عليهم في هذا المعنى أتم لأن هذا ثمرة المعرفة وهي فيهم أتم .

تأمل ما يلي :

كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مولى يسمى ثوبان ، وكان شديد الحب له قليل الصبر عنه فأتاه يوما وقد تغير وجهه ونحل جسمه وظهر الحزن عليه فسأله : الرسول صلى الله عليه وسلم عن حاله فقال : يا رسول الله ما بي من وجع ـ غير أني إذا لم أرك إشتقتك واستوحشت وحشة عظيمة فنكرت الآخرة حيث لا أراك هناك لأني إن دخلت الجنة فأنت تكون في درجات النبيين فلا أراك . ولمحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم دلائل جمة أهما ما يلي :

١ ـ نصر دينه بالقول والفعل والدفاع عن شريعته والتخلق بأخلاقه في الجود والايثار والحلم والصبر والتواضع وغيرها فمن جاهد نفسه على ذلك وجد حلاوة الايمان ، ومن وجدها استلذ الطاعات ، وتحمل المشاق في الدين ، وآثر ذلك على أعراض الدنيا الزائلة .

٢ ـ العطف على أمته ، والبر بهم ، والنصح لهم ، والسعي في مصالحهم ، وبذل الجهد في نشر دينه ونصرته والتأدب بآدابه وأحكامه ، وإيثار شرعه على الهوى ، وعدم مبالاة سخط الناس في رضا الله ورضاه والتخلق بخلقه ، والتطبع بطبعه واجتناب كل أمر يخالف شرعه ، والوقوف عند حدوده ، ورفض أقوال شائنة وحسودة ، وبذل النفس والمال دونه ، والميل إلى من أحبه .

٣ ـ تعظيمه صلى الله عليه وسلم وتوقيره . فقد كان أصحابه الأبرار لفرط محبتهم له يعظمونه كثيرا ، ولا يملأون عيونهم منه إجلالا وتوقيرا ، يستمعون لما يخرج منه ولا يتعجلون بقضاء أمر قبل قضائه فيه ، ولا يرفعون صوتهم فوق صوته وينادونه بأشرف ما يحب من أسمائه ، وقد سمحوا في الدفاع عنه وعن دينه بأموالهم وأنفسهم .

٤ ـ محبة آله الأطهار ، وعترته الأبرار ، وذريته الأخيار ، وسائر المهاجرين والأنصار وإكرام أمهات المؤمنين أزواجه ، وإجلال من سلف من أصحابه ، ومن لازمه منهم في ذهابه وإيابه والاقتداء بأفعالهم الصالحة والاقتباس من أنوار معارفهم الواضحة .

٥ ـ الاكثار من ذكره صلى الله عليه وسلم ، لأن علامة المحبين كثرة الذكر للمحبوب على الدوام لا ينقطعون ولا يملون ، ولا يفترون .

٦ ـ حب القرآن الكريم الذي أتى به وتخلق به . فاذا أردت أن تعرف ما عندك وعند غيرك من محبة الله ومحبة رسول الله فانظر إلى محبة القرآن من قلبك . إذ من المعلوم أن من أحب محبوبا كان ما يجيء به من الحديث أحب شيء اليه .

انظر قول « عثمان بن عفان » رضي الله عنه .

لو طهرت قلوبنا ما شبعت من كلام الله تعالى . وكيف يشبع المحب من كلام محبوبه وهو غاية مطلوبه » .

هذا وبالله التوفيق ..

الشريف مأمون أبو الوفا



○ ما رأيكم في مسلم اتخذ جنسية فرنسية تاركا جنسيته الأصلية لضرورة مادية مع قيامه بكل ألوان العبادات الاسلامية .

وما حكم فرنسي دخل الاسلام وبقي بين أهله وما زال يحمل جنسيته ؟

محمد طوال ـ بنزرت ـ تونس .

إن الدين عند الله الاسلام ، وما دام هذا المسلم دخل الاسلام عن اقتناع ودراسة وليس لهوى أو غرض في نفسه ، وقد التزم بتعاليمه فأدى ما افترضه الله عليه ، واجتنب ما نهى الله عنه فلا شك أنه سيكون قدوة حسنة لغيره من المعاصرين له يدفعهم للاسلام بسلوكه وحسن عبادته ويشد انتباههم لدراسة هذا الدين ، والانضواء تحت لوائه .

وكذلك الآخر الذي دخل الاسلام ، ولم يغادر وطنه وأهله وعشيرته فالمطلوب العمل وفق ما أمر به الله ورسوله صلى الله عليه وسلم ، وبقاؤه بين أهله لعله يكون فاتحة خير ودليل هدى لقومه يدلهم بسلوكه المتدين ، وأخلاقه التي اكتسبها من الاسلام إلى أقوم طريق ارتضاه الله سبحانه لعباده ..

ومن واجبه أن يكون داعيا لدينه مبشرا برحمة ربه حتى يصدق عليه قول الله سبحانه : **(كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيرا لهم) .**

وما دام بقاؤه بين قوم غير مسلمين لا يفتنه في دينه ، ولا يحوله عن عقيدته ولا يؤثر على أخلاقه ، ولا يكون سببا في إهمال فرائضه ، والانصراف عن تعاليم ربه فلا يضر بقاؤه بينهم .

○ كثر توزيع نشرات على الناس يدعو بعضها إلى الاهتمام بارسال بعض الآيات بعد كتابة عدد منها إلى العالم . نرجو توضيح مغزى هذه الدعوات ؟

احمد توفيق ـ الرمثا ـ الأردن

نود أن نؤكد أن هذه النشرات توزع عن جهل لأن طريق الفلاح واضح ولا تحدده نشرة من هذه النشرات .

وللاسلام أركانه التي إن تمسك بها المؤمن فقد ربح الخير كله ، وحظى برضوان الله ونعيمه ، وجنب نفسه غضب الله وسخطه .

والحث على العمل مصدره الكتاب والسنة المطهرة ، واقرأ قول الله سبحانه : (**فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون**) . وذلك حث صريح على طلب العلم والاستزادة منه لينفع نفسه وأهله ، وليس من قبيل النفع كتابة تحذير أو تخويف كما يحدث .

ومن السنة أيضا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم فيما يرويه أبو هريرة رضي الله عنه (من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين) .

وقد تعوذ الرسول صلى الله عليه وسلم من علم لا ينفع فقال : (اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ومن دعاء لا يسمع ومن قلب لا يخشع ومن نفس لا تشبع) .

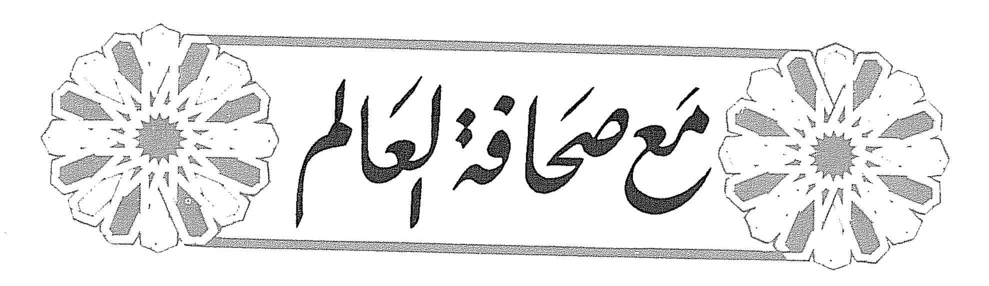
والمطلوب من المسلم نشر العلم النافع مصداق ذلك قول الرسول صلى الله عليه وسلم : (نضر الله امرأ سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه فرب مبلغ أحفظ له من سامع) ولا شك أن أنفع ما يبلغ هو كتاب الله تعالى وحديث رسوله صلى الله عليه وسلم لأن الذي يكتم العلم حذره رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : (مثل الذي يتعلم علما ثم لا يحدث به مثل رجل رزقه الله مالا فكنزه فلم ينفق منه) وهذا الحديث يتفق مع معنى الآية الكريمة : (**والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم**) .

وكلاهما شر سواء كان كاتما للعلم أو كانزا للمال .

وقد أرسل الينا الرئيس العام لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد بالمملكة العربية السعودية الشيخ عبد العزيز ابن عبدالله بن باز محذرا من مغبة السير أو العمل بهذه النشرات فقال :

نظرا إلى أن هذه النشرة لا أساس لها من الصحة بل هي كذب وافتراء ، وقول بغير علم ، فيجب إهمالها ، وعدم العمل بها ، والاعتقاد بأنها تجلب الخيرات ، وتدفع المضرات ، وأن من اعتنى بها ربح ، ومن أهملها أصيب بالحوادث اعتقاد باطل ، يخل بالعقيدة ويدعو إلى تعلق القلوب بهذه النشرة وانصرافها عن الله عز وجل .

لهذا رأيت تحذير المسلمين منها ووصيتهم باتلافها أينما وجدت ، وتنبيه إخوانهم على بطلانها ، وأن اعتقاد ما فيها يخالف شريعة الله عملا بقول الله سبحانه : (**والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر**) .



اللجنة العليا للشريعة الأسلامية

انتهت في دولة الامارات العربية المتحدة صياغة مشروعات قوانين جديدة تشمل تنظيم جانب كبير من العلاقات الاجتماعية في المجتمع .

وقد انتهت اللجنة من اعداد مشروع جنائي متكامل هو الأول من نوعه في العالم الاسلامي ، استمدت جميع احكامه من الدستور القرآني ومن القوانين التي انتهت اللجنة من صياغتها أيضا قانون تحريم ربا ألنسيئة بين الأشخاص ، وقانون ألزكاة ، وقانون العقوبات (٣٥٠) مادة وقوانين باقامة حد السرقة والردة والشرب والزنا والقذف .

وقد أصدر مجلس الوزراء قرارا بتحديد فترة عمل اللجنة العليا للشريعة الاسلامية سنة أخرى حتى تستطيع النظر في مراجعة باقي القوانين .

وزارة الأوقاف تحتج على الاساءات الموجهة للقرآن الكريم

ندد السيد يوسف جاسم ألحجى وزير الأوقاف والشئون الاسلامية بما قامت به بعض الشركات في بلجيكا من طباعة آيات من القرآن الكريم على ورق مخصص لتغليف البضائع وقد استعمل هذا الورق في بعض المحلات في بروكسل وباريس وقال :

إن هذا العمل يعني تحديا لشعور مئات الملايين من المسلمين وقد قدمت الوزارة احتجاجا لدى حكومتي هاتين الدولتين لارغام الشركات المصنعة والمحلات التجارية التي تستخدم هذا الورق للتوقف عن صناعته وعدم تسويقه نهائيا ، وكانت بعض الحكومات والهيئات الاسلامية قد تقدمت باحتجاجات مماثلة الى حكومتي فرنسا وبلجيكا حول هذا الموضوع .

وطالب وزير الأوقاف والشئون الاسلامية الحكومات العربية والاسلامية بمقاومة هذه الدعايات ، وأن لا يقفوا مكتوفي الأيدي أمام هذه الأعمال الاجرامية ومرتكبيها الذين يحاولون الاساءة الى الاسلام بكل الوسائل .

بنك إسلامي في البحرين

صرح السيد عبد الحميد العبيد عضو مجلس إدارة بيت التمويل الكويتي بأن دولة الكويت قد ساهمت بـ ١٥٪

من رأسمال مشروع بنك البحرين الاسلامي الذي يجري تأسيسه الآن في البحرين ومن المنتظر أن يبدأ البنك عمله فور صدور المرسوم الأميري بذلك قريبا إن شاء الله . وسيقوم البنك الذي يبلغ رأسماله ٢٠ مليون دينار بحريني بجميع الأعمال المصرفية بعد استبعاد نظم الربا منها بالاضافة الى القيام بمشاريع استثمارية في البحرين والبلاد العربية والاسلامية .
وقد كونت لجنة من علماء المسلمين للاشراف على نشاطات البنك التجارية المختلفة والتأكد من مطابقتها لأحكام الشريعة الاسلامية .
ويعتبر هذا البنك الجديد هو البنك الاسلامي **الرابع** من سلسلة البنوك الاسلامية التي جرى إنشاؤها في الفترة الأخيرة وهي بنك فيصل الاسلامي وبنك دبي الاسلامي وبيت التمويل الكويتي وتعمل كل هذه البنوك وفق مبادىء الشريعة الاسلامية . والجدير بالذكر أن هناك عدة بنوك إسلامية تحت التأسيس في عدد من الدول العربية والاسلامية مثل : الأردن والمغرب والباكستان .

الاحتفال بافتتاح بيت التمويل الكويتي

ضمن احتفالات الكويت بعيدها الوطني تم الشهر الماضي الافتتاح الرسمي لبيت التمويل الكويتي وهو مصرف مالي يعمل وفق احكام الشريعة الاسلامية ، وقد شارك في حفل الافتتاح سمو الشيخ سعد العبدالله الصباح ولي عهد الكويت ورئيس مجلس الوزراء حيث ألقى كلمة حيا فيها جهود العاملين في البيت الذين أخرجوا فكرة انشاء بنك عالمي إسلامي الى حيز التنفيذ كما حث الهيئات الاقتصادية والمواطنين على المساهمة في انجاح هذه التجربة الرائدة .
وبيت التمويل الكويتي مؤسسة اقتصادية تهدف الى المساهمة في خدمة المجتمع وتنميته وايجاد مجتمع قائم على الأهداف التي شرعها الله لعباده في نظام المعاملات من بيع ومشاركة وإقراض وإجارة .
وقد أعلن المسئولون عن البيت في حفل الافتتاح الرسمي أن نسبة الأرباح التي حققها بيت التمويل الكويتي في الفترة التي سبقت افتتاحه قد بلغت ٩٪ وهي نسبة عالية رغم التزام البيت بأحكام الشريعة الاسلامية والبعد عن الربا .

مراكز لتحفيظ القرآن الكريم بدولة الامارات

بدأت مؤخرا الدراسة في المراكز الدائمة لتحفيظ القرآن الكريم وهو المشروع الذي يرعاه سمو الشيخ زايد ابن سلطان آل نهيان رئيس دولة الامارات العربية المتحدة ويبلغ عدد هذه المراكز حتى الآن ٣٢ مركزا موزعة على مدن : أبو ظبي ودبي والعين والشارقة ورأس الخيمة وعجمان وأم القوين والفجيرة .
والدراسة في هذه المراكز مسائية حتى

لا تتعارض مع دوام الموظفين والطلاب وقد اقتصرت على الرجال ، أما البنات فسيلتحقن بالمراكز غير الدائمة لتحفيظ القرآن الكريم في الصيف .

عناية الاسلام بالطفل

بمناسبة العام الدولي للطفل نشرت مجلة « الوحى » العمانية هذا المقال تبين فيه اهتمام الاسلام ورسوله الكريم عليه الصلاة والسلام بالطفل منذ نشأته وأسلوب تربيته وقد جاء بالمقال ..

لقد عنى الاسلام عناية فائقة بالأطفال ذكورهم واناثهم فأنقذهم من قتل ووأد .

ألم يكن الجاهليون قبل الاسلام يقتلون أولادهم خشية الفقر ، ويئدون بناتهم مخافة العار ؟

وأصدر الاسلام حكمه على هذه التصرفات الوحشية فجعل قتل الأولاد كالشرك بالله سواء .

يقول تعالى : « **قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ألا تشركوا به شيئا وبالوالدين إحسانا ولا تقتلوا أولادكم من إملاق نحن نرزقكم وإياهم** » .

وعناية الاسلام بالطفل لا تقتصر على العناية به وهو في عالم الحس والعيان بل ان عناية الاسلام به تمتد جذورها حتى تصل اليه وهو في طي الغيب قبل أن يكون نطفة ، فهيأ له المغرس الطيب ، وذلك حين أمر الرجل باختيار الزوجة الصالحة ذات الدين .

يقول صلى الله عليه وسلم : « تنكح المرأة لمالها وجمالها وحسبها ودينها فاظفر بذات الدين تربت يداك » .

ويهتم الاسلام اهتماما عظيما بالطفل ، والوالدان هما ألصق الناس بالطفل والاسلام يدعوهما الى أن يكونا قدوة طيبة في افعالهما وأقوالهما .

وكثير من الوالدين يقعان في أخطاء أمام طفلهما يحسبونها هينة ولكنها تنقلب الى جرم عظيم حين يقلد الطفل هذه الأخطاء ، وهو معذور فمثله الأعلى في هذه الفترة من حياته أبواه وما يفعلانه هو الصواب عنده وان كان الخطأ بعينه ، هب انك قلت لابنك ان فعلت كذا أعطك كذا . ورغبة من الطفل في الفوز بهذه الهبة أو الجائزة يفعل ما أمرته به ولكنك دون اكتراث تجاهلت وعدك فلم توف بما قطعته على نفسك . ان الموازين عند الطفل البرىء تنقلب رأسا على عقب فيصبح الكذب في مفهومه صدقا وعدم الوفاء وفاء ... انك بهذا التصرف البسيط نقشت على الصورة البيضاء النقية خصلتي الكذب وعدم الوفاء .

ان الاسلام ينصح الوالدين بأن يغرسا في نفوس أولادهما حميد الصفات وجميل الأخلاق .

فعن عبد الله بن عامر قال : « دعتني أمي يوما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد في بيتنا فقالت : ــ تعال أعطك . فقال لها صلى الله عليه وسلم ما أردت أن تعطيه ؟ قالت : أردت أن أعطيه تمرا فقال لها : « أما انك لولم

تعطه شيئا كتبت عليك كذبة » .
ليس من القدوة الحسنة على الاطلاق أن نصطحب أولادنا اذا ذهبنا الى دور السينما ثم نتركهم اذا ذهبنا الى المساجد ، ان هذا التصرف الذي يقع فيه البعض ذو عواقب وخيمة على مستقبل أولادنا وفلذات أكبادنا وكثير من المسلمين يخطئون حين يجنبون أولادهم ارتياد المساجد ، ويخطىء أكثر من ينهر طفلا ساقته قدماه الى بيوت الله !
لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم يشجع الاباء والامهات على ادخال أبنائهم المسجد ، وكان الصحابة يكرمون الاطفال فيه ويضعون عنق التمر لهم ولغيرهم يأكلون منه .
لقد كان رسول الرحمة صلى الله عليه وسلم رحيما بالاطفال عطوفا عليهم يقبلهم ويداعبهم ويلاعبهم .
ولعل الأقرع بن حابس كان متأثرا بأخلاق ما قبل الاسلام حين دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجده يقبل الحسن رضي الله عنه فاستغرب وقال لرسول الله « ان لي عشرة من الولد ما قبلت واحدا منهم » فقال عليه الصلاة والسلام « ان من لا يرحم لا يرحم » .
غير ان الرحمة بالطفل لا تعني ترك تقويمه واهمال تهذيبه في الفترة التي يحتاج فيها الى تقويم وتهذيب ، فاذا تعود الطفل عملا لا يحبذه الاسلام ولا يرضاه الدين فمن الرحمة حينذاك القسوة عليه .

فقسا ليزدجروا ومن يك حازما
فليقس أحيانا على من يرحم

والاسلام لا يقف مانعا دون انطلاق الطفل ولا يمانع أبدا من ممارسة الطفل لبعض التدريبات الرياضية التي يكون لها التأثير الطيب على أخلاقه وسلوكه كالتدريب على السباحة والرماية وركوب الخيل بل ان الرسول عليه الصلاة والسلام كان يعطي الاذن بهذا في صورة عملية .
لقد مر على قوم ينتضلون فقال : ارموا بني اسماعيل فان أباكم كان راميا ، أرموا وأنا مع بني فلان فأمسك أحد الفريقين بأيديهم فقال صلى الله عليه وسلم مالكم لا ترمون ؟ قالوا : كيف نرمي وأنت معهم ؟ قال أرموا وأنا معكم كلكم .
والاسلام يعطي من ربى طفلا على الاخلاق الفاضلة ، والايمان بالله رب العالمين ، يعطيه خير جزاء في الآخرة حيث أدى لأمته خير عمل حين بنى نفسا وصنع رجلا .
فعن عائشة رضي الله عنها : قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من ربى صغيرا حتى يقول لا إله الا الله لم يحاسبه الله » .
لا بد لنا ــ والعالم كله يحتفل بعام الطفل ــ أن نراقب أطفالنا مراقبة عملية ونلازمهم ملازمة تامة ونعطيهم المثل والقدوة ، فهم شباب الغد ، ، ورجال المستقبل .

نشاط المسلمين في بريطانيا

● تأسس الوقف التعليمي الاسلامي في لندن عام ١٩٦٦ لتلبية الحاجة الى تعليم الابناء للمحافظة على القيم

والاخلاق الاسلامية لديهم ، وهو منظمة خيرية مسجلة لدى وزارة التربية والتعليم في بريطانيا .

○ اهم الانشطة :

١ ـ تدريس الاسلام في ٥٥ مدرسة حكومية بريطانية وهناك ١٧ مدرسا يعملون في هذه المدارس وهناك اقبال كبير عليها .
٢ ـ اصدار كتب مبدئية (مبادىء الاسلام) بالاضافة الى النشرات المختلفة ومنها الاسلام ومنهج حياة المسلم ، حقوق ومشكلات الاباء المسلمين ، مذكرة حول اهداف الوقف ونشاطاته .
٣ ـ تنظيم المدارس المسائية الدينية واخرى خلال العطلة الاسبوعية لتعويض الناشئة البالغ عددهم ٣٠٠٠ طالب مسلم وكذلك اعداد محاضرات للاطفال عن الاسلام واقامة محاضرات اخرى لغير المسلمين .

● الاهداف : يمكن ايجاز اهداف الوقف الاسلامي هناك فيما يلي :
١ ـ المشاركة في التكوين الديني والاخلاقي والعقلي للمسلمين في المملكة المتحدة .
٢ ـ توفير التعليم الاسلامي لابناء المسلمين في المدارس الحكومية حسب المادتين ٢٥ و٢٦ من القرار التعليمي الصادر في سنة ١٩٤٤ م .
٣ ـ تنظيم المدارس الدينية وتأسيسها خلال عطلة الاسبوع ، والمدارس المسائية حسب ما تقتضيه حاجة الجالية المسلمة .
٤ ـ التعاون مع المنظمات الاسلامية الأخرى داخل بريطانيا وخارجها ـ
٥ ـ اعداد المحاضرات المناسبة ، واصدار عدد من المنشورات الدورية والمجلات والبحوث الاسلامية التي تتناول الموضوعات المتعلقة بالتعليم .

إلى كتابنا الأعزاء

تسهيلا لعمليات المراجعة يرجى من السادة كتاب المجلة أن يتكرموا بطبع مقالاتهم على الآلة الطابعة أو كتابتها بخط واضح مع مراعاة ترقيم الآيات وتخريج الأحاديث .. والله الموفق والمستعان .

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، راينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال راسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ ـ الشويخ ـ الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر : القاهرة ـ مؤسسة الاهرام ـ شارع الجلاء .

السودان : الخرطوم ـ دار التوزيع ـ ص.ب (٣٥٨)

ليبيا : طرابلس ـ الشركة العامة للتوزيع والنشر .

المغرب : الدار البيضاء ـ الشركة الشريفة للتوزيع .

تونس : الشركة التونسية للتوزيع .

لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)

الاردن : عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)

السعودية : جدة : مكتبة مكة ـ ص.ب : (٤٧٧)
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية ـ ص.ب : (٧٦)
الطائف : مكة المكرمة :
برحة نصيف / مكتبة جدة
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .

مسقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر ـ ص.ب :(١٠١١)

البحرين : دار الهلال .

قطر : دار الثقافة للتوزيع ـ الدوحة ص.ب. ٣٢٣ .

أبو ظبي : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف ـ ص.ب :(٣٢٩٩)

دبي : مكتبة دبي .

الكويت : شركة الخليج لتوزيع الصحف ـ ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى انه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	جمادى الأولى	مارس	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (افرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
الخميس	١	٢٩	١٧ ١٠	٣٦ ١١	٤٨ ٥	١٨ ٩	١٨ ١	٢١ ٤	٤١ ٥	٥٣ ١١	٢٣ ٣	٥ ٦	٢٢ ٧
الجمعة	٢	٣٠	١٥	٣٥	٤٨	١٨	١٨	٢٠	٤٠	٥٣	٢٣	٥	٢٣
السبت	٣	٣١	١٣	٣٣	٤٧	١٧	١٨	١٩	٣٩	٥٢	٢٣	٦	٢٣
الاحد	٤	ابريل	١١	٣٢	٤٦	١٧	١٨	١٨	٣٨	٥٢	٢٣	٦	٢٤
الاثنين	٥	٢	٩	٣٠	٤٥	١٦	١٨	١٦	٣٧	٥٢	٢٣	٧	٢٥
الثلاثاء	٦	٣	٨	٢٨	٤٤	١٦	١٨	١٥	٣٥	٥١	٢٣	٧	٢٥
الاربعاء	٧	٤	٦	٢٦	٤٣	١٥	١٨	١٤	٣٤	٥١	٢٣	٨	٢٦
الخميس	٨	٥	٤	٢٤	٤٢	١٤	١٨	١٢	٣٣	٥١	٢٣	٩	٢٧
الجمعة	٩	٦	٢	٢٣	٤٢	١٤	١٩	١١	٣٢	٥١	٢٣	٩	٢٨
السبت	١٠	٧	٠٠	٢١	٤١	١٣	١٩	١٠	٣١	٥٠	٢٣	١٠	٢٨
الاحد	١١	٨	٥٨ ٩	٢٠	٤٠	١٣	١٩	٩	٣٠	٥٠	٢٣	١٠	٢٩
الاثنين	١٢	٩	٥٦	١٨	٣٩	١٢	١٩	٧	٢٩	٥٠	٢٣	١١	٣٠
الثلاثاء	١٣	١٠	٥٤	١٦	٣٨	١١	١٩	٦	٢٧	٤٩	٢٣	١٢	٣٠
الاربعاء	١٤	١١	٥٣	١٤	٣٧	١١	١٩	٥	٢٦	٤٩	٢٣	١٢	٣١
الخميس	١٥	١٢	٥١	١٢	٣٦	١٠	١٩	٣	٢٥	٤٩	٢٣	١٣	٣٢
الجمعة	١٦	١٣	٤٩	١١	٣٦	١٠	٢٠	٢	٢٤	٤٩	٢٣	١٣	٣٣
السبت	١٧	١٤	٤٧	٩	٣٥	٩	٢٠	١	٢٣	٤٨	٢٣	١٤	٣٤
الاحد	١٨	١٥	٤٥	٧	٣٤	٨	٢٠	٠٠	٢٢	٤٨	٢٢	١٥	٣٤
الاثنين	١٩	١٦	٤٣	٦	٣٣	٧	٢٠	٥٨ ٣	٢١	٤٨	٢٢	١٥	٣٥
الثلاثاء	٢٠	١٧	٤١	٤	٣٢	٦	٢٠	٥٧	٢٠	٤٨	٢٢	١٦	٣٦
الاربعاء	٢١	١٨	٣٩	٢	٣١	٦	٢٠	٥٦	١٩	٤٧	٢٢	١٦	٣٧
الخميس	٢٢	١٩	٣٧	١	٣١	٥	٢١	٥٤	١٨	٤٧	٢٢	١٧	٣٧
الجمعة	٢٣	٢٠	٣٥	٥٩ ١٠	٣٠	٤	٢١	٥٣	١٧	٤٧	٢٢	١٨	٣٧
السبت	٢٤	٢١	٣٤	٥٨	٢٩	٤	٢١	٥٢	١٦	٤٧	٢٢	١٨	٣٩
الاحد	٢٥	٢٢	٣٢	٥٦	٢٨	٣	٢١	٥١	١٥	٤٧	٢٢	١٩	٤٠
الاثنين	٢٦	٢٣	٣٠	٥٥	٢٨	٢	٢٢	٥٠	١٤	٤٦	٢٢	١٩	٤١
الثلاثاء	٢٧	٢٤	٢٨	٥٣	٢٧	٢	٢٢	٤٨	١٣	٤٦	٢٢	٢٠	٤٢
الاربعاء	٢٨	٢٥	٢٦	٥١	٢٦	١	٢٢	٤٧	١٢	٤٦	٢١	٢١	٤٢
الخميس	٢٩	٢٦	٢٥	٥٠	٢٥	٠٠	٢٢	٤٦	١١	٤٦	٢١	٢١	٤٣
الجمعة	٣٠	٢٧	٢٣	٤٨	٢٤	٥٩ ٨	٢٢	٤٥	١٠	٤٦	٢١	٢٢	٤٤

طباعة مؤسسة دار السياسة - الكويت -